الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإجتماعية

شعبة الفلسفة

فلسفة التربية عند سقراط وانعكاساتها على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: فلسفة تطبيقية

إعداد الطالبيتين:

* ليليا قواسمي

* أسماء بوكرة عباسي

إشراف الأستاذ:

* د. علي جودي

السنة الجامعية: 2018-2019.

شكر و عرفان

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، الذي بلغ الرسالة، هادي الأمة وكاشف الغمة، وأوفى القائل " من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان، عظيم التقدير إلى الأستاذ " جودي علي " الذي كان مشرفا على بحثنا البسيط، ولما قدمه لنا من وقت ونصح وإرشاد طيلة هذا الوقت.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في تقديم يد العون لانجاز هذا البحث البسيط.

نتوجه بالشكر والتقدير لأساتذة أعضاء اللجة المناقشة لتفضيلهم مناقشة هذه المذكرة.

كما نخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكويننا "إدارة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة خميس مليانة.

إلى من زرعوا التفاؤل في طريقنا وقدموا التسهيلات والمعلومات، فلهم منا كل الشكر.

وختاما نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا البسيط نفعا يستفاد منه.

الإهداء

إلى من جعل الله طاعته في طاعتهما، إلى من بجانبهما وبفيض فوائدهما غمراني وسهرا الليالي وأفنيا العمر لإسعادي، إلى من علمني القيم والمبادئ وحب الخير للغير، إلى قدوتي في الحياة الكريمين أطال الله في عمرهما " والديا الكرام " .

إلى أخوتي و سندي ومنبع سعادتي " فتحي، صابر، يزيد " .

إلى كل أفراد عائلة " بوكرة عباسي " التي أعتز بالانتساب إليها، كما لا أنسى عائلة عاشور كبيرها وصغيرها .

إلى من شاركوني لحظات عمري فرحا وحزنا ورافقوني في مشواري حياتي "

وهيبة، إيمان"

إلى صديقتي الغالية التي شركتي اللحظات الأخيرة وتقاسمت معها إنجاز هذا البحث البسيط " ليليا " .

إلى كل من ساهم في تعليمي و تعلمي . ***أسماء***

الإهداء

الشكر و قبل كل شيء" لله " عز وجل، الذي بفضله أتممت إنجاز هذا العمل البسيط.

إلى روح أستاذتي " محيوط فلة " رحمها الله، التي كانت سببا في اختياري وحبي لهذه الشعبة.

إلى عائلة " قواسمي " التي الانتساب لها فخرا واعتزازا لي.

إلى سندي، إلى من كان عونا لي، إلى من رمز العطاء والكرامة والتفاني، إلى من أبقى أيام حياته من أجل زرع البسمة في حياتي، إلى قدوتي " أبي " الغالي أدامك الله لي.

إلى من سهرت وربت، إلى من ضحت وتعبت، إلى أغلى إنسانة، إلى التي لو كان السجود لغير الله لسجدت لها، " أمي " حبيبتي أطال الله عمرك.

إلى إخوتي الأعزاء وأشقاء الحياة " أمير، عبد المالك، منى، أميرة، إيناس "، وإلى بسمتي "محمد".

إلى الغالية رفيقة دربي، إلى أعزهم وأغلاهم وأقربهم إلى قلبي، إلى من تقاسمت معي حزني وشاركتني فرحتي، عزيزتي " جميلة ".

إلى كافة صديقاتي اللاتي شاركنني مشوار حياتي " هاجر، فايزة، كوثر، رميساء، هدى، منال ياسمين ".

إلى من كانت عونا لي في إنجاز هذا البحث البسيط صديقتي الغالية " أسماء ".

إلى جدتاي التي كانت دعواتهم لي سببا في توفيقي، إلى جداي رحمهما الله، وإلى روح الشهداء.

إلى خالاتي العزيزات.

إلى السيد " عبد العزيز بوتفليقة ".

إلى كل أساتذة مشواري الدراسي.

"ليليا"

ملخص

إن الفلسفة التربية هي نتاج فكري عالي متطور، شاركت فيه العديد من الأسباب التي جعلت منها جزء لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها، حيث نجد الفيلسوف اليوناني سقراط الذي كان له الدور في بلورة الفكر التربوي، وصرف النظر و البحث في الميتافيزيقا والبحث في الإنسان والارتقاء به إلى أعلى المستويات وذلك من خلال المنهج الذي اعتمد عليه في عملية التعلم، وهو المنهج المسمى بالمنهج (السقراطي) وهو التوليد والتهكم، فكانت طريقته في التعليم مميزة عن باقي الطرق، حيث جعل من المتعلم محور الدراسة،إذ أن طريقته كانت لها انعكاسات و تأثيرات على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة و يظهر ذلك في طريقة المناقشة، الحوار، التعلم النشط، المقاربة بالكفاءات ووضعية مشكلة وحلها، فنجد هذه الطرق تأثرت ولو بالقليل بالمنهج السقراطي

إن نمو الحضارات وازدهارها مرتبط ارتباطا لازما بالتربية وسلامتها، وهذا نتاج لاجتهادات وإبداعات مفكريها، مع مراعاة ومواكبة مختلف المتغيرات التي تطرأ على الحياة الإنسانية، حيث لا يمكن لأي باحث في المجال التربوي من الدخول والبحث في المسائل التربوية دون أن يرجع إلى ماضي الفكر التربوي وتطوره، فمن خلال الرجوع إلى ماضي الفكر التربوي يكون الباحث توصل إلى معرفة أنه نتاج خبرات وتراكم معارف اكتسبها الإنسان وانعكست على سلوكاته، فوصلت إلينا في نظم واتجاهات متعددة متخذة من التغير الذي يطرأ على الحضارات والأزمنة منهجا، فنجد الكثير من الفلاسفة اهتموا وتناولوا موضوع فلسفة التربية، من بينهم الفيلسوف اليوناني سقراط الذي تناول موضوع فلسفة التربية بإعطاء مفهوم خاص وجديد لها، كما تميزت طريقته في العملية التربوية والتعليمية عن سابقيه، إذ أعطى للتربية منهجا يرى أن من خلاله نصل إلى المعرفة والتربية الصحيحة، حيث ما أتى به سقراط أحدث تغيرا شاملا وواسعا في الفكر الفلسفي التربوي، فنجد الفكر التربوي عنده كان له تأثيرات وانعكاسات على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة، وعليه إذا كان سقراط تناول مسألة التربية وفق أسلوب خاص ومنهج مميز للتعليم، فما هي إذن هذه الطرق، وفيما تتجلى انعكاسات أو تأثيرات فلسفة سقراط التربوية على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة؟، وكيف يمكننا الاستدلال على أصالة الفكر التربوي السقراطي وخصوصياته المنهجية بالمقارنة مع المناهج المتأخرة؟، وهل يمكن القول بأن فلسفة سقراط التربوية أصيلة في نشأتها وخالية من العيوب والنقائص؟.

تضمنت الدراسة ثلاثة فصول، احتوى الأول منها ثلاثة مباحث بعنوان رئيسي وهو "فلسفة التربية وتطورها عبر العصور"، أما بالنسبة لعناوين المبحث فالأول، جاء تحت عنوان "ماهية الفلسفة " بثلاثة مطالب وهي، أولا "مفهوم الفلسفة ومعانيها"، ثانيا" تاريخ الفلسفة"، والثالث "موضوع الفلسفة"، وفي المبحث الثاني من الدراسة عرضنا "فلسفة التربية" بأربعة مطالب، الأول "تعريف التربية"، والثاني "علاقة الفلسفة بالتربية" المطلب الثالث "مجال فلسفة التربية" والمطلب الرابع "أهداف التربية"، أما المبحث الثالث من

الفصل، تناول "تطور الفكر التربوي عبر العصور" بأربعة مطالب، جاء الأول منها "تطور الفكر التربوي في الصين القديمة"، والثاني "تطور الفكر التربوي في الهند القديمة"، أما المطلب الثالث فكان حول "تطور الفكر التربوي عند المصريين القدماء"، وأخيرا المطلب الرابع "تطور الفكر التربوي عند اليونان".

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة تحت عنوان "مظاهر فلسفة التربية في فكر سقراط" بثلاث مباحث، المبحث الأول من الفصل كان بعنوان "نبذة تاريخية عن حياة سقراط" بثلاث مطالب وهي: أولا "حياة سقراط"، المطلب الثاني "مصادر معرفتنا بسقراط"، المطلب الثالث "فلسفة سقراط"، والمبحث الثاني خصص"منهج سقراط في التربية" بأربعة مطالب، أول مطلب "التربية عند سقراط"، ثاني مطلب "المنهج السقراطي"، ثالث مطلب "طريقته في التدريس"، رابع مطلب "آفاق ومستويات الدرس الفلسفي من المنظور السقراطي"، أما بالنسبة للمبحث الثالث بعنوان "عرض تحليلي و نقدي لموقف سقراط حول التربية" جاء بثلاثة مطالب وهي: أولا "آرائه التربوية"، ثانيا "مميزات فلسفة سقراط التربوية"، ثالثا وأخيرا "محاكمة سقراط ومماته".

بالنسبة للفصل الثالث والختامي من هذه الدراسة كان تحت عنوان "انعكاسات فلسفة التربية السقراطية على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة"، بثلاث مباحث رئيسية، المبحث الأول بعنوان "فلسفة التربية الحديثة" بثلاثة مطالب ألا وهي: أولا "أهمية دراسة فلسفة التربية الحديثة"، ثانيا "وظيفة فلسفة التربية الحديثة"، ثالثا "الأهداف التعليمية في صرح التربية الحديثة"، والمبحث الثاني من الفصل الثالث كان بعنوان "مظاهر تأثير فلسفة سقراط التربوية في طرق التدريس المعاصرة" بأربعة مطالب، المطلب الأول "من طريقة التدريس بالأهداف(النظري) إلى طريقة المقاربة بالكفاءات(ممارسة)"، المطلب الثاني "تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات وأهدافها"، المطلب الثالث "أهمية وضعية مشكلة ومعايير اختيارها" والمطلب الرابع "حل المشكلة، إستراتيجية ودور المعلم في حل المشكلة"، والآن ننتقل إلى المبحث الثالث والأخير من الدراسة بعنوان "أساليب التدريس(الفلسفة نموذجا)"، بأربعة مطالب وهي

كالتالي: أولا "طريقة التعليم النشط"، ثانيا "طريقة المحاضرة"، ثالثا "طريقة المناقشة"، رابعا وأخيرا "طريقة الحوار".

الصعوبات:

وفي إنجازنا لهذه الدراسة البسيطة واجهتنا صعوبات وهي:

-قلة المراجع وعدم توفر المصادر، إذ أن الفيلسوف الذي كان محور الدراسة لم يؤلف شيء.

-ضيق الوقت، فالموضوع مفتوح شامل يصعب تحديده واسع وصعب.

أسباب اختيار الموضوع:

- لقد جاء اختياري لموضوع هذه الدراسة الذي يستحق البحث والتحليل، لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فالأسباب الموضعية يمكن ذكرها في:

-أهمية الموضوع تقتضي علينا أن ندرسه لما له أهمية في مجال التربية والفلسفة على حد سواء.

- قابلية الموضوع للدراسة.

- ارتباط الموضوع بالتخصص المدروس " فلسفة تطبيقية ".

- يزودنا بالطرائق والمعارف التي تساعدنا مستقبلا في مجالنا المهني " تدريس الفلسفة"

أما الأسباب الذاتية فهي:

- لقد أعددنا هذا البحث من أجل نيل شاهدة التخرج، وسعيا منا على توفر دراستنا لشروط ومقاييس البحث.

- ميلنا لمجال التربية وخاصة لمحور دراستنا وهو " سقراط ".

– الاهتمام بمواضيع ذات العلاقة بالمجال التربوي، وتنمية معارف الطالب بهذا الموضوع وتمتين العلاقة بهذا التخصص.

أهداف الدراسة:

– إن لكل دراسة أهداف وأغراض تجعلها ذات قيمة، والتي تفهم عادة على أنها أسباب التي من أجلها تم القيام لإعداد هذه الدراسة وتحقيق أهداف ذات قيمة ودلالة، إذ تهدف هذه الدراسة البسيطة إلى تحقيق مجموعة من الغايات أهمها:

– الوقوف على السبل التي يتخذها المعلم أثناء ممارسته لمهنته، لمواجهة المشكلات الواقعية أثناء احتكاكه بالواقع الفعلي.

– توظيف كل ما تلقيناه خلال مشوار الدراسة الجامعية ككل، سواء من الناحية المنهجية، أو من خلال جمع المادة المعرفية، وإضافة اسم للدراسات يحمل الدقة والسلامة من جميع النواحي، والإجابة بطريقة جيدة عن تساؤلات الدراسة وهي غاية علمية.

– الحصول أو التوصل إلى الهدف الشخصي الأسمى، وهو تقديم مذكرة مطابقة للشروط الواجب توفرها ضمن أي عمل جاد وصحيح.

منهجية الدراسة:

إن طبيعة الموضوع الذي جعلناه محور دراستنا، فرضت علينا جملة من المنهاج من خلالها قمنا بإنجاز هذا العمل المتواضع ، لما لهم من دور في هذه الدراسة، حيث اعتمدنا على المنهج التحليلي فقمنا بتحليل أفكار وأقوال ومحتوى الدراسة، كما أننا اعتمدنا على مناهج مساعدة في إنجاز هذا ابحث البسيط، فقد اعتمدنا على المنهج النقدي الذي من خلاله قمنا بتقديم نقد مختصر حول فلسفة التربية وتطورها عبر العصور، كما أننا قمنا بنقد فلسفة التربية عند سقراط و المنهج الذي اتبعه في التعليم والنقد الأخير كان لانعكاس منهج سقراط التربوي على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة ، كما أننا

وظفنا المنهج المقارنة إذ قمنا بمقارنة منهج التدريس المعتمدة لدى سقراط والمناهج التربوية الحديثة والمعاصرة.

الفصل الأول: فلسفة التربية وتطورها عبر العصور

المبحث الأول: ماهية الفلسفة

المبحث الثاني: فلسفة التربية

المبحث الثلث: لمحة حول مفهوم التربية عند بعض الشعوب

المبحث الأول: ماهية الفلسفة

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة ومعانيها

تعتبر الفلسفة نتاج فكري حضاري، يعبر عن حوصلة فكرية متطورة وحرية في التفكير والاعتقاد حيث اختلفت الآراء والتعاريف حول مصطلح الفلسفة، فبالنظر إلى جملة التعاريف الكثيرة يتضح الجدل القائم بين الفلاسفة في إعطاء تعريف لهذا المصطلح، وهذا بالأحرى راجع إلى اختلاف الآراء والرؤى ونظرة كل فيلسوف، ومنه نذكر بعض التعاريف للفلسفة، تعتبر"الفلسفة ولادة حضارة، ونتيجة لتلاقح ثقافات شعوب متعددة، وخلاصة فكرية عالية لتطور اجتماعي وتراكم معرفي ونمو اقتصادي وتنظيم للعمل الإنساني وهي في الوقت ذاته حصيلة شيوع قيم وأخلاقيات تدعو للتسامح وحرية التفكير والاعتقاد وإذا كان هذا هو المناخ الحضاري الذي أفضى إلى ولادة الفلسفة، فإن هناك بالتأكيد مناخا فلسفيا تراكميا في مضمار المعرفيات أدى إلى ولادة جديدة هي "فلسفة التربية"، إنها ولادة تمخضت من رحم العلاقة بين مضمارين : الفلسفة والتربية،"[1] فهي نتاج فكري عالي، حيث " يتضح معنى الفلسفة إلا إذا تم النفاذ إلى صميم المشكلات الفلسفية والإطلاع على طرق الفلسفة في التفكير فيها وتحليلها والبرهنة على الحلول التي ينتمون إليها، وهكذا فكان تعريف الفلسفة لا يأخذ مكانه ولا يكون مفخما إلا في مرحلة التي يفهم صاحبها هذه المشكلات والبراهين على حلولها، لأن تعريف الفلسفة أيضا يتوقف على نظرة كل مذهب فلسفي وعلى سمة الذي تنتمي إليها هذه المذاهب، وعلى طبيعة المنهج الذي يتخذه كل من الاتجاهات الفلسفية المختلفة، والمشكلات التي يجعلونها محورا لها"[2]، بمعنى أن معرفة الفلسفة يكون انطلاقا من معرفة الإشكاليات التي تدرسها وطبيعة المناهج المعتمدة في البحث، فكل فيلسوف يعتمد على منهج يعتقد من خلاله أنه سيصل إلى اليقين، فهي لا تدرس موضوع واحد حيث تتميز بالتعددية والشمولية والكلية وعدم اعتمادها على منهج واحد محدد ومشترك.

كما أنه "يمكن القول أنه لا يوجد اتفاق حول تعريف الفلسفة أو تحديد مضمونها، ولعل أقل التعريفات للفلسفة تعقيدا ذلك التعريف الذي يمتد بأصل الكلمة إلى الإغريق، وهو مأخوذ من كلمة "فلسفة" نفسها، إذ أنها مركبة من كلمتين في اللغة الإغريقية القديمة "فيلو" ومعناها الحب، "صوفيا" ومعناها

[1]– د. محمد موسى، د. محمد فرحة، **فلسفة التربية**، جامعة البعث، كلية التربية، ص13.

[2]– أ. الشهيد مرتضى المطهري، ت. حسين علي الهاشمي، **الفلسفة**، دار الولاء، بيروت لبنان، ط 2، 2011، ص11.

الحكمة إذ أنها حب الحكمة، أما اصطلاحا فهي بذل الجهد للتوصل إلى حقائق الأشياء، لا غيار على التحديد العام بوصف الفلسفة بالحكمة ولكن هذا الوصف يحتاج توضيحا أكثر فماذا نعني بالحكمة ؟.

–يقول زكريا بشير إمام: الحكيم هو الإنسان الذي يتصرف وفق مقتضى العقل والمصلحة، ويراعي حقوق الناس وحرماتهم، ويعمل على سلوك الطريق الذي يحقق له المنفعة والرفعة والسعادة والفضيلة، دون أن يظلم أحدا أو يجهل على أحد أو أن يتعدى على حقوق الآخرين.

الحكمة هنا ذات مداول معرفي أخلاقي واضح، وإن كانت الأخلاق هنا لا تنفصل عن العقل بمعنى الرشد والتزام الصواب وتجنب الخطأ والجهل، إذا فالحكمة تكتسب مكانتها وأهميتها من أنها تساعد على التزام السلوك الراشد الذي يحقق السعادة والاستقامة والرقاة"[1]، وعليه نجد معنى الفلسفة يشمل الجانب الأخلاقي كذلك.

حيث" يورد المعجم الوسيط في تفسير الفلسفة أنها " دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا، وكانت تشمل العلوم جميعا، واقتصرت على المنطق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة، كما يورد معجم "جود التربوي" تعريفا يعرف الفلسفة بأنها العلم الذي يرمي إلى تنظيم وترتيب كل مجالات المعرفة بالوسائل لفهم الحقيقة وتفسيرها في صورتها الكلية، وهذا العمل يشمل المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة "الميتافيزيقا " ونظرية المعرفة"[2].

" من المعروف أن المعنى الاشتقاقي– الدلالة اللغوية – لكلمة الفلسفة يعود إلى لفظين يونانيين هما فيلو تعني المحبة، وصوفيا وتعني الحكمة، فيكون المعنى أن الفلسفة هي محبة الحكمة، ومن بين ما تشير إليه الحكمة في العربية، النظر الصحيح والعمل المتقن وصواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه"[3].

تعتبر الفلسفة "... في الأصل العلم الكلي وهي تنطوي بأن واحد على ما ندعوه العلم، أي تفسير الأشياء وعلى الحكمة أي ممارسة الفضيلة، والحذر في توجيه الحياة"[4]، ومعنى" دلالة الكلمة من حيث

---

[1] – د. أمام (زكريا يشير)، **نشأة الفلسفة وجدواها**، مطابع السودان للعملة،الخرطوم، ط 1، 2000،ص 15.

[2] – د. أحمد عبد المنعال زين العابدين، **مدخل جديد إلى الفلسفة**، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم، ط1، 1959، ص 69.

[3] – أ. الشهيد مرتضى المطهري، ت. حسن علي الهاشمي، **الفلسفة**، مرجع سبق ذكره، ص11 .

[4] – العوا، عادل، **مقدمات الفلسفة**، منشورات جامعة دمشق، 1911، ص15 .

اشتقاقها اللغوي تعني حب الإطلاع، وممارسة التفكير أكثر مما تدل على مجرد حب الحكمة، وإن كان الفلاسفة حصروا هذه الكلمة في حدود ضيقة"[1].

إن " ... عملية البحث في أوراق الفلاسفة والتنقيب في تاريخ الفلسفة عن أول تعريف للفلسفة تضع بيدنا الحقيقة التي تؤكد على أن أول صياغة لمفهوم الفلسفة في التاريخ تقدم به الفيلسوف اليوناني والعالم الرياضي المشهور فيثاغورث، الذي عاش في القرن السادس ق.م."[2]، حيث نجد أن فيثاغورث يعرف الفلسفة أنها"...محبة الحكمة، من الغرور أن يدعي الإنسان الحكمة، لأن اسم الحكيم لا يليق بإنسان قط، بل يليق بالإله، وكفى الإنسان شرفا أن يكون محبا للحكمة وساعيا ورائها"[3]،"هذا وقد زعم هيروقليدس وأيده سيشرون أن أول من استعملها–أي لفظ الفلسفة–الفيلسوف اليوناني فيثاغورث (572هـ –497 ق.م) الذي وصف نفسه بالفيلسوف، الذي كان يقصد من وراء ذلك أنه مجرد محب الحكمة وليس ممن وصلوا إليها وامتلكوا ناصيتها،(أي ليس حكيما) فالمعرفة الحقيقية لكل عالم إنما هي من نصيب الإله وحده، أما الإنسان فإن عليه أن يكتفي بمحبة الحكمة، ويذهب البعض إلى أن نسبة وضع الكلمة إلى فيثاغورث أمر مشكوك فيه، لما عرف عنه من غرور وإدعاء وبعد عن التواضع، ولهذا يرجع هؤلاء أن يكون سقراط أول من استعملها و بعده أفلاطون"[4]، ويبقى الاختلاف قائما حول أول من صاغ مصطلح الفلسفة، وتبقى الفلسفة هي عملية بحث وتنقيب وإعمال العقل من أجل الوصول إلى المعارف والحقائق التي تبقى هدف كل فيلسوف ومفكر.

حيث اتفق على أن كلمة الفلسفة استعملت أول مرة في بلاد اليونان ومن طرف الفلاسفة اليونانيون " ...فإن الأصل اليوناني للفظة الذي شاع وامتد في القرن (6 ق.م) في الحياة الثقافية والفكرية اليونانية جعل معظم مؤرخي الفلسفة يسلمون بأن نشأتها إنما كانت في بلاد اليونان، وأنها ظهرت هنالك على غير مثال سابق.

---

[1] – **مدخل إلى الفلسفة العامة**، محاضرات السنة الأولى، علوم اجتماعية، جامعة البشير الإبراهيمي، 2016،2017 ص 3 .

[2] – د. مطر، أميرة، **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، دار قباء للطباعة والنشر، د ط، 1997، ص 152.

[3] – د. محمد موسى، د. محمد قرحت، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره ،.ص 15.

[4] – **مدخل إلى الفلسفة العامة**، المرجع نفسه، ص 5.

لم يتفق الفلاسفة والمشتغلون بالفكر الفلسفي على معنى واحد ومأخذ لما يسمى الفلسفة، إذ أن تاريخ الفلسفة يبين بكل وضوح وجلاء اختلاف التعريفات– المفاهيم المقدمة لها– بل والأكثر من ذلك أننا في رجوعنا إلى تاريخ الفكر الفلسفي، إنما نكتشف أن العصر الواحد من ذلك التاريخ إنما يتميز بتعدد واختلاف وحتى تناقض تعريفات الفلسفة، وهذا من المؤكد تتحكم فيه العديد من الأسباب والمسوغات..."[1] فباختلاف الفلاسفة والمفكرين واختلاف الرؤى والأسباب والأزمنة والعصور، أدى بطبيعة الحال إلى الاختلاف في التعريفات، فكل فيلسوف له نظرته الخاصة وتعريفه الخاص.

و"لا شك أن الإجابة عن سؤال ما الفلسفة؟ ليست إجابة سهلة، إذ أن هذه الإجابة تعترضها صعوبات عدة، هذه الصعوبات إنما ترجع إلى الفلاسفة أنفسهم، وذلك لعدم إجماعهم على تعريف محدد فحيثما يعرف الفيلسوف الفلسفة إنما يعرف فلسفته الخاصة، وهذا ما جعلنا تحت كم هائل من التعاريف قد يصل عددها إلى عدد الفلاسفة أنفسهم، ويرجع السبب إلى عوامل ثلاثة رئيسية:

1–غياب موضوع محدد: فالفلسفة لا تدرس موضوع بعينه، فكل موضوع صالح يجلب اهتمامات الفلاسفة ما دام يتسم بطابع الإشكالية، لذا يقال إن الفلسفة تدرس كل شيء بما في ذلك نفسها.

2– غياب منهج محدد: لكل فيلسوف منهجه الخاص، يعتقد أنه موصله إلى اليقين.

3– ارتباط الفلسفة بالعصر: إن الفيلسوف مرتبط بقضايا زمانه وعصره وهي التي تملي عليه المواضيع والإشكاليات، وسبل التفكير، وطبيعة المعارف التي سيستخدمها"[2]، ومنه نستنتج أن الاختلاف في مفهوم الفلسفة راجع إلى الاختلاف في المواضيع والإشكاليات المطروحة، كذلك الاختلاف في طرق وأساليب التفكير بين الفلاسفة و المفكرين، كما أن كل فيلسوف يجعل من الإشكاليات التي يعيشها عصره محور دراسته وبحثه وتفكيره الفلسفي.

أ– بعض تعريفات الفلاسفة للفلسفة:

إن الرجوع والبحث في مصطلح الفلسفة أثار جدلا بين الفلاسفة والعلماء حول إعطاء مفهوم شامل وكلي لمصطلح الفلسفة وعليه نذكر بعض التعريفات للفلاسفة لمصطلح الفلسفة، كما"يذهب أب الفلسفة اليونانية سقراط (470هـ –399 ق.م) إلى رفض اعتبار الفلسفة بحثا في طبيعة الكون وعناصره ومكوناته، وإنما

[1] – **مدخل إلى الفلسفة العامة**، محاضرات السنة الأولى، مرجع سبق ذكره، ص 4.

[2] – د. محمد موسى، د. محمد فرحت، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 14.

الفلسفة هي بحث في الإنسان ودراسة لمشاكله وقضياه وحياته ودراسة الأخلاق والسياسة، فالفلسفة في نظره هي محاولة لتبيان معاني الأشياء وحقائق الأمور بوضوح"[1]، فما لبث "... أن دعا الإنسان إلى معرفة نفسه وعرف الفلسفة على أنها "البحث في الحقائق بحثا نظريا، وخاصة الحقائق والمبادئ الخلقية من خير وعدل وفضيلة، وبالتالي انطلاقا من هذا التعريف نستطيع القول أن فلسفة سقراط إنما تدور على موضوع واحد وهو الإنسان، حيث أن أشهر ما قيل عن فلسفة سقراط هي عبارة شيشرون ومؤداها: أن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض"[2]، أي النظر في الإنسان هو محور وموضوع الفلسفة.

و بالنسبة إلى" أفلاطون (427هـ-347 ق.م) فإنه سار على نهج أستاذه سقراط، وجعل من معرفة الذات أهم نقطة في كل بحث فلسفي، ولكنه لم يلبث أن أرجع للفلسفة طابعها العام، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة، ونضيف هنا أن أفلاطون أصر على أن تكون الفلسفة أسلوبا في العيش وليست آلية من آليات التفكير، يقول في محاورة المأدبة " فالجاهل لا يحب الحكمة ولا يرغب فيها، لأن ما ينقصه الجمال والخير والعلم يرضى عن نفسه كل الرضي ولا يعتقد أنه لا ينقصه ..."[3]، "وإذا سألنا عن معنى "الفلسفة" عند أفلاطون فمن الممكن أن ننتظر جوابا يشابه ما ذكرناه، أي أن الفلسفة هي السعي وراء الحكمة أو المعرفة، لكن أفلاطون يعطي جوابا مختلف، يقول:" إن الفلسفة هي العلم بالحقائق المطلقة المستترة تحت ظواهر الأشياء، إنها علم العلم المعقول، لأن الذي يقتصر على العلم المحسوس لا يدرك إلا ظل الحقيقة "[4].

" في حين فضل المعلم الأول أرسطو(384هـ – 322 ق.م) أن يعرف الفلسفة بعديد التعريفات لعل أهميتها هي، "البحث في الموجود بما هو موجود"، أي علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود، كما أنها أيضا علم العلة الأولى أو الوجود الإلهي الثابت، علم الإلهيات كما قالت العرب أو التيولوجيا، أي العلم الإلهي الذي يتخذ من الله مبحثا مركزيا باعتباره الموجود الأول، كما استخدم أرسطو الفلسفة كمرادف للعلم ووعاء جامعا لكامل المعرفة الإنسانية "[5]، "...على هذا النحو يمكن التعبير عن الفرق بين الفلسفة والعلوم الأخرى، فهذه العلوم تنظر في دراستها للوجود من زاوية خاصة، فالعلوم الرياضية تنظر مثلا إلى الوجود

---

1. – **مدخل إلى الفلسفة العامة**، مرجع سبق ذكره، ص 4.
2. – د. مطر أميرة، **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، مرجع سبق ذكره، ص 15.
3. – **مدخل إلى الفلسفة العامة**، المرجع نفسه، ص 4.
4. – د. محمد موسى، د. محمد فرحة ، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 15.
5. – **مدخل إلى الفلسفة العامة**، المرجع نفسه، ص 5.

من زاوية الكم، ولكن الفلسفة هي العلم الكلي، إنها ليست علم الوجود بما هو موجود، يتضح إذن أن المعلم الأول (أرسطو)، قد ارتقى بالفلسفة إلى درجة جد رفيعة في سلم المعرفة، فموضوع الفلسفة هو الكلي والضروري"[1].

" ومفهوم الفلسفة عنده يتناول أمرين:

الأول: الفلسفة بمعناها العام وتطلق على العلم النظري، وهو الذي يتناول دراسة الطبيعية والرياضيات والإلهيات، والعلم العملي وهو الذي يهتم بالأخلاق والسياسة والاقتصاد.

الثاني: هو المعنى الخاص وهو البحث عن العلل الموجودات الأولى أي–أسبابها– وما نسميه اليوم بما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا، أما في العصر الوسيط فالكندي (796هـ –873 م) يطلق على الميتافيزيقا ما بعد الطبيعة والفلسفة الأولى، أما الفارابي (950م) فيتفق مع أرسطو في تعريفه للفلسفة بأنها العلم بالموجودات بما هي موجودة أي العلم بجوهرها، ويرى أنه ليس هناك موجودات في العام دون أن يكون للفلسفة فيها مدخل وعليها غرض.

أما ابن سينا(980هـ –1037م) فيعرفها بأنها استكمال النفس البشرية بأن تعرف حقائق الموجودات بالقدر الذي تصل إليه الطاقة البشرية عن طريق النظر العقلي، كما أنه فرق بين نوعين من العلوم، علم (نظري) عملي يشمل علم الأخلاق وعلم يدبر المنزل وعلم السياسة"[2].

" من خلال ما تقدم، يمكن أن نستكشف أن صعوبة تعريف الفلسفة لا تعنى بالضرورة أن الفلسفة فكر متعالي عن الواقع أو فكر يصعب إدراكه وتمثله، إنما يعني فقط أن للفلسفة بعض الخصوصيات التي تميزها عن غيرها، الفلسفة شأنها شأن أشكال الوعي البشري، فهي لسيقة بقضايا المجتمع وهموم العصر الذي أفرزها ..."[3].

مما سبق ذكره يمكننا القول أن " الفلسفة –إذن– ليست فكر منسلبا أو متعاليا عن الواقع الاجتماعي وإنما هي خلاصة عصرها، إن الفلسفة ليست ترفا فكريا وإنما هي ضرورة، ولعل ضرورتها تتجلى في الانسياب الفكري الذي تتطلبه وفي رفضها كل حدود للعقل، إن الطابع الإشكالي والنقدي للفلسفة يحتمان

[1] – د. محمد موسى، د. محمد فرحت، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[2] – د. أحمد عبد المعال بن العابدين، **مدخل جديد للفلسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 69.

[3] – د. محمد موسى، د. محمد فرحة، المرجع نفسه، ص 14.

عليها إعادة النظر في كل شيء، وفي كل قضايا الحياة، ومن ثم إخضاعها للمساءلة وهكذا، وبالرغم من صعوبة تقديم تعريف للفلسفة يكون جامعا مانعا، إلا أننا نستطيع أن نؤكد أن الفلسفة صناعة مفهومية بكلمة أخرى، إن الفلسفة فن تشكيل المفهومات واختراعها، وهذا ما يجعل الفلسفة في أزمة مستمرة، فمهمة الفيلسوف هي مواجهة المشكلات وتحليل القضايا وإخضاعها للدرس والتحليل وذلك لخلق وقائع معرفية جديدة، يقول هيغل " الفلسفة شأنها إدراك عصرها بالفكر، فإدراك وفهم ما هو قائم هو مهمة الفلسفة "[1].

ب- خصائص التفكير الفلسفي

يتميز التفكير الفلسفي بعدة خصائص نذكر أهمها:

" جاء وصف أفلاطون لأستاذه سقراط بأنه فيلسوف لما يمتاز به من قدرة على النقد ومنهج الحوار والمناقشة الجيدة والنفاذ إلى المفاهيم الموضوعية واليقين بطبيعة حقيقة الواقع، وعلى ضوء ذلك يمكن أن نلخص أهم خصائص التفكير الفلسفي فيما يلي:

- الحيرة أو الدهشة (التعجب): الحيرة أو الدهشة حالة عقلية نفسية تصيب الإنسان، تدعو إلى التوقف عن إصدار الأحكام اتجاه خبرة يمر بها للمرة الأولى ومن ثم فهي تعبر عن جهله المؤقت، فيندفع متأملا وباحثا عن طبيعة هذه الخبرة، والتفكير الفلسفي يتميز بأنه ينبثق من الحيرة والدهشة التي تدفعه إلى الانشغال بالبحث عن الأسباب البعيدة للظواهر الكونية والحياة وللمعرفة وللوجود، ولهذا عدت هذه الخاصية هي أول أسس التفكير الفلسفي وأصوله على حد تعبير أفلاطون وأرسطو"[2]، فالحيرة التي يواجهها الإنسان تعتبر الحافز للبحث والاستفسار.

- **الشمولية:** " تعني الشمولية أن التفكير الفلسفي يمتاز ب: الكلية والعمومية معا مقارنة بالفكر العلمي يمتاز بالتخصص، ويكتفي بالبحث في المواضيع الجزئية للظواهر والقضايا، فالفلسفة هي محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية، وهو ما يتطابق وتعريف أرسطو لها يقول: "هي البحث في الوجود بما هو موجود" ومعنى هذا أن الفلسفة لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم، وإنما تدرس جميع الموجودات بغض النظر عن تعييناتها (حية، جامدة، أرواح، غيب) وعليه فإن الفلسفة تكون تطمح من

[1] - د. محمد موسي، د. محمد فرحة، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 14،15.

[2] - **مدخل إلى الفلسفة العامة**، مرجع سبق ذكره، ص 8.

وراء ذلك إلى محاولة فهم المبدأ الذي بدأ منه الوجود وكذا الغاية التي سينتهي إليها،"[1] إذا الفلسفة تتميز بالتعددية والشمولية، تدرس وتناقش جميع قضايا المجتمع العلمية والمعرفية.

– **المنهج:** " إن التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية والبعد عن العفوية، حيث يتميز المنهج الفلسفي بمراحل وخطوات محددة يضعها الفيلسوف نفسه، والمناهج الفلسفية تختلف باختلاف الفلاسفة أو المذاهب الفلسفية...إلا أنه تبقى تشترك في صفة واحدة ألا وهي أن كل تلك المناهج ذات طابع تأملي–عقلي ونقدي"[2]، تختلف المناهج باختلاف الفلاسفة وطرق وأساليب البحث والتفكير.

– **الشك:** " يعد الشك صفة وخاصية فلسفية بامتياز، وهو ما يؤكده التاريخ الطويل للفلسفة(ما يناهز قرن) حيث أن المواقف التي يخلص إليها أي فيلسوف هي بالتأكيد نتيجة للشك في مواقف معاكسة، ما يعني أن التفكير الفلسفي ينبذ فكرة التسليم العشوائي بالأفكار دون الارتياب فيها، والشك الفلسفي لابد أن يكون شكا منهجيا غايته الوصول إلى الحقيقة والمعرفة اليقينية القائمة على الحجة والبرهان"[3]، فالبحث والتفلسف ينطلق من الشك، وهذا الشك لا يكون الشك من أجل الشك فقط، وإنما الشك بهدف الوصول إلى المعرفة واليقين.

المطلب الثاني: تاريخ الفلسفة

" لنشر إلى أن الفلسفة تبدو–إزاء العلوم الإنسانية– مجردة من الإحصائيات أو الوثائق أو التحريات أو الاختبارات، بإيجاز إنها لا تستند على شيء خارجي، أليست هي من يفكر بغير نصب شراك؟، ومع ذلك فالفلسفة تتوفر على ركيزة متينة إنه تاريخها الخاص...هذا الأخير ليس منه بد، إذ لا يمكننا أن" نقوم بالفلسفة " إلا بدخولنا في تاريخها، باكتشاف أن مشاكلنا سبق طرحها وأنها وجدت حلولا مشروعة إلى حدها، وتعطى على الأقل بنية لنقاشاتنا، إن التاريخ يكشف لكل منا ما يفكر فيه بطريقة غامضة وأحيانا متناقضة، إنه يسمح بطرح المشاكل، وإرجاع الأسئلة الملموسة–وهي الأكثر غموض دائما–إلى تفكير

[1] – مدخل إلى الفلسفة العامة، **محاضرات السنة الأولى علوم اجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 8،9.

[2] – المرجع نفسه، ص 9.

[3] – المرجع نفسه، ص 9.

متعدد القرون والأجيال ينيرها ويضعها في مكانها، لنفكر في المجادلات حول المكافآت الإيجابية: هل يمكننا أن نقوم جيدا بدون الرجوع لمشاكل ميتافيزيقية، وجعلها بمثابة قيمة وحقيقية ضرورة وحرية؟ "[1].

مجمل القول يمكننا أن نقول، " إن تاريخ الفلسفة يصبح بالنسبة للفيلسوف مثل الكتابات المقدسة بالنسبة لمعلم اللاهوت، فهو الأساس الذي يبني عليه تفكيره، والفلسفة هي أيضا تقليد ولكننا نلاحظ دفعة واحدة ما يميزها عن التقليد الديني، فبينما يتلقى العالم باللاهوت الكتابات المقدسة كحقيقة يقع عليه عبء تأويلها، فإن ما ينتظره الفيلسوف من معلمي الماضي هو درس يجب عليه بالتأكيد أن يبدأ بفهمه، ولكن يجب عليه أن يتناوله من جديد بمناقشته ووضعه أمام نصوص أخرى، لكي يطبقه في الأخير على مشاكل عصره...إن المدرسة مكان يجب أن نخرج منه مؤسسة لا ينحصر غرضها الحقيقي في تعليم هذه الحقيقة أو تلك، بل في تعلم كيف تفكر"[2].

حيث تعتبر الفلسفة حوصلة فكرية وزاد هائل من المعارف والإشكاليات المهمة التي طرحها العقل البشري المفكر، بحيث تهتم بصفة عامة بكل المواضيع التي تتعلق بالإنسان والطبيعة والكون، حيث جعلت من هذه العناصر أهم الموضوعات التي تعالجها، فهي تعتبر ضرورة للفكر البشري ينطلق من خلالها في البحث ويتعدى حدود العقل في التفكير وإعادة النظر في المسائل المتعلقة بالإنسان والحياة وعليه يقوم بالنظر والتحليل والنقد وإعادة بناء معارف ونظريات جديدة.

المطلب الثالث: موضوع الفلسفة

إن الفلسفة تدرس جميع الموضوعات التي تتسم بطابع الإشكالية، فهي لا تدرس موضوعا معين أو مخصص بل تشمل جميع مواضيع الحياة، حيث " يتخذ الفلاسفة من المشكلات التي تمس مختلف نواحي الحياة موضوعا لنشاطهم الفكري، فقديما اهتم هؤلاء بمحاولة فهم طبيعة الكون والأشياء، فمثلا تصور اليوناني طاليس (621– 550 ق.م) أن أصل الكون هو الماء مادامت الحياة تتوقف على هذا العنصر الحيوي، فحين اعتقد فيلسوف آخر وهو أميدوقليس (490–435 ق.م) أن كل الأشياء ترجع إلى العناصر الأربعة وهي: الماء والهواء، النار والتراب، وأن محرك هذه العناصر قوتان هما الحب والكره.

[1] – د. أليفي ريول، ت عبد الكبير معروفي، مراجعة عيد الجليل ناظم، **فلسفة التربية**، دار توبقال للنشر المغربي، ط1 1994، ص 7.

[2] – المرجع نفسه، ص 7.

وإلى جانب الاهتمام بطبيعة الأشياء والكون، اهتم كذلك الفلاسفة بمحاولة فهم طبيعة الإنسان، وقد كان سقراط من السباقين لذلك من خلال مقولته الشهيرة "اعرف نفسك بنفسك "، مؤكد أن الحقيقة ليست مجرد أمر فردي، مثلما تصور السفسطائيون الذين اعتبروا أن" الإنسان مقياس الأشياء كلها "، إذا رأى سقراط أن العقل عنصر مشترك بين جميع الناس ومقياس للحقيقة، لا تتغير أحكامه ونتائجه بتغير الظروف، ولو أردنا أن نحصر المواضيع الفلسفية لوجدنا أن الفلاسفة يبحثون في أربعة مشكلات هي:

- مشكلة المعرفة : وتشمل الإبستومولوجيا ونظرية المعرفة والمنطق وفلسفة العلوم وفلسفة اللغة.

- مشكلات الوجود : أو الواقع وتشمل الميتافيزيقا، الوجود وعلم الكونيات (الكوسمولوجيا).

- مشكلات القيم : وتشمل مبحث القيم وفلسفة الجمال وفلسفة الأخلاق وفلسفة الدين.

- مشكلات المجتمع : وتشمل الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية والفلسفة السياسية "[1].

وعليه نجد أن هذه هي أهم المواضيع التي تتطرق الفلسفة إلى دراستها، وتتلخص فيما سبق ذكره فتعتبر" هذه المشكلات كلها متشابهة متداخلة مترابطة فيما بينها، ووظيفة الفلسفة أن تجعل من هذا التنوع تناسقا في صورة فهم كلي للعالم، ولذلك تسمى الفلسفة عند القدماء بالعلم الكلي أو علم العلوم..."[2] "وعلى الرغم من أن مواضيع التي سبق ذكرها متداخلة فيما بينها "...إلا أنها تظل تطرح في كل عصر بسبب كونها أصيلة وجوهرية، وهي تأخذ في كل زمن مظهرا أو شكلا جديدا يتناسب والظروف والمستجدات والملابسات التي يتميز بها العصر، ومع أن بعض المسائل كان قد تم حلها إلا أن هذه الحلول تثير من جديد إشكاليات جديدة، يقول كارل ياسبر(1883-1969) " إن الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة ويجب أن يتحول كل جواب إلى سؤال جديد"[3]، وعليه نجد أن المواضيع الفلسفية التي سبق وقد طرحت من قبل أنها قد تطرح من جديد، مع مواكبة الظروف والتطورات والمستجدات التي يطرحها ويعرفها كل عصر.

- **مدخل إلى الفلسفة العامة**، محاضرات السنة الأولى علوم اجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 9، 10.[1]
- المرجع نفسه، ص 10.[2]
- المرجع نفسه، ص 10 .[3]

المبحث الثاني: فلسفة التربية

المطلب الأول: تعريف التربية

" يؤكد الكثير من الباحثين أن ليس هناك في الحقيقة تعريف متفق عليه لمعنى التربية، وذلك لاختلاف الفلسفات والأديان والمذاهب، كذلك يختلف معنى التربية ومفهومها من مجتمع لأخر، ومن ثقافة لأخرى، بل من فرد إلى أخر، وعلى الرغم من الاختلافات في المعنى والتعريف لمفهوم التربية قديما وحديثا، إلا أنها تنطوي على أبعاد مشتركة بصورة كلية أو جزئية، فإن اتجاه التربية إيجابي بحد ذاته، إننا نربي للتوصل إلى الحسن والجيد، وليس إلا ما هو سيء وخاطئ، إذن لا وجود للتربية بدون معايير"[1].

إن تعدد العقول والمفكرين أدى إلى تعدد في المفاهيم والتعريفات، حيث نجد " أن هناك معاني مختلفة للتربية، لكن إذا دققنا النظر فسوف نجد أن ما قد يبدو(اختلافا) فإنما هو نتيجة تغاير لفظي من حيث الصياغة، وفي أحسن الحالات فهي (زوايا الرؤية)، ومن الأمثلة التي قد تشير إلى ذلك ما يقدمه بعض المتخصصين أو المهتمين بالبيولوجي أو علم النفس أو الأنثربولوجيا أو غير هذا وذاك من الاختصاصات، فغالبا ما يطل الاهتمام أو التخصص الأصلي من بين السطور ليشير إلى غلبة هذه الزاوية أو تلك، خاصة أننا نعلم أن المشتغلين بالتربية عادة ما ينتمون إلى حقول علمية بعينها أساسية، ثم أضيفت إليها التربية فيما بعد، فهذا تخصص (جغرافيا) وهذا (تاريخ) وهذه (فلسفة) وهذه (رياضة) ... وبالإضافة إلى ذلك فهناك(الظهير الثقافي والحضاري) لكل منا، فهذا ظهيره ثقافة فرنسية وهذا ألمانية وهذا أمريكية وهذا ظهيره الأساسي ثقافة دينية أو ثقافة قومية ..الخ، مثل هذه المواقع المتعددة تنعكس بالضرورة على المعنى الذي يقدمه الكاتب للتربية، لكنها كما قلنا قد لاتصل إلى حد الاختلاف في الجذور"[2]، بمعنى أن الاختلاف بين المفكرين ينتج عنه بالضرورة الاختلاف في التعريفات لمصطلح التربية، فكل له مفهومه الخاص انطلاقا من رؤيته الخاصة حول الموضوع المدروس.

---

[1] – د. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، **مجلة كلية التربية**، جامعة القادسية، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الإقتصاد المجلد2، العدد1، كانون الثاني، 2012، ص 60.

[2]– د. سعيد إسماعيل علي، **فلسفات تربوية معاصرة**، دار عالم للمعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، د ط، 1995، ص13.

وعليه نجد أن فلسفة التربية تحدد–إذن– بطريقة مزدوجة، بواسطة علوم التربية ونوع الأسئلة التي تطرحها على نفسها، وبواسطة فروع الفلسفة الأخرى وما يتوخى من التربية، حيث حاولنا في هذا الفصل أن نبرر ونحدد معالم هذه الأخيرة.

أ–تعريف التربية لغة:

و نجد أن البعض قد زعم"...أن فعل "ربى" أتى من اللاتينية بمعنى عمل على إخراج " أو وضع في الخارج" وهذا ليس صحيحا، إذ اللفظ جاء من فعل أخر ويعني ربي الحيوانات أو النبتات وأصح عن طريق الاشتقاق يدل على العناية بالأطفال، إن الرجوع إلى أصل الكلمة فيه دائما نوع من المجازفة "[1] فهي" تعني العناية بالشيء وإصلاحه، فإذا قلنا ربى فلان ولده فمعنى ذلك نشأه تنشئة صحيحة وحسنة وفق عادات المجتمع الذي يعيش فيه "[2].

" تقول تربى الرجل إذا أحكمته التجارب ونشأ نفسه بنفسه ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، حتى يصبح قادرا على الألفة ويعمل على إسعاد الناس، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها"[3]، من أجل أن تكون التربية صحيحة يجب أن تنمى جميع جوانب الحياة مما يتمكن الإنسان من إفادة الغير.

" لا يمكننا أيضا عدم الرجوع إلى تاريخ المصطلح، ففي اللغة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر كانت كلمة تربية تعني أدب السلوك مما يفرض التكيف مع أعراف الطبقة العليا ورموزها وقيمها وألفاظها المتداولة ولكنها كانت تعني أيضا الضبط الحقيقي للنفس، فالشخص المربي هو الذي يعرف كيف يتوقف بالمعنى المزدوج المحافظة على مكانته والمحافظة على هدوئه, على خلاف ذلك نجد بأن الكلمة الإنجليزية éducation هذا المغلوط الذي تسرب إلينا خلسة تعني التعليم كمؤسسة، أي النظام المدرسي والجامعي فعبارة تعني شخصا متعلما وهذا لا يعني أنه ذو تربية حسنة، وفي أيامنا هذه عندما نتحدث عن المشاكل عن العلوم عن وزير التربية فإننا نفكر بالخصوص في التعليم، مع ذلك فان كل واحد منا يجيز أي معنى أخر للتربية غير المعنى الذي يدل على ترويض الإنسان وإنتاج حاملي الشهادات"[4]، وهذا يعني

---

[1] – د. عبد الجليل معروفي، مراجعة عبد الجليل ناظم، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 14،15.

[2] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[3] – المرجع نفسه، ص 60.

[4] – د. عبد الكبير معروفي، ت مراجعة عبد الجليل ناظم، المرجع نفسه، ص 14،15.

إمكانية والقدرة على التحكم في النفس وتوجيهها، وعليه يثبت مكانته في للمجتمع، فالشخص المتعلم لا يعني بالضرورة أنه شخص ذو تربية حسنة.

فحين نجد مصطلح " علم أو درس يدل بالعكس على تربية مقصودة، إنه نشاط يمارس في مؤسسة أهدافها واضحة منهاجها تقريبا مرموزا، ويتم الإشراف عليها من طرف محترفين"[1]، أي أنهما مصطلحان يكونا وفق مناهج ومكان يتم فيه العمل التربوي تحت إشراف معلمين يكونوا قادرين على تحمل و أداء هذه المهمة، " ربي وعلم هما إذن نشاطان مختلفان وربما ينفي احدهما الأخر, إذا كان يجب استعمالهما معا فمن الصعب أن نقوم بهما في نفس الوقت وأن توكلهما لشخص واحد، إن الآباء ولو كان كانوا متعلمين فهم ليسوا بقادرين على تعليم أبنائهم لأنهم دائما غير صبورين, قلقين ومتحمسين، المعلم على العكس ليس أبا ثانيا والمعلمة ليست أما ثانية، إن دور المعلمين لا يتحصل في أن يجعلوا التلاميذ "كون" هذا لفظ أصبح متداولا بكثرة (تكوين مستمر، تكوين المتكونين) إنها كلمة تثير الجدل, زيادة على ذلك فإننا نقيم تعارضا بين التعليم الجاف (الكتبي) والتكوين الجيد (الإنساني) السخي الذي يعلمنا كيف نحيا...في كل الحالات نجد أن التربية، التعليم، التكوين – التي تبدو مرادفات تربط بينهما علاقة إقصاء إلى درجة إننا لو تعلمنا نفس الشيء في الحالات الثالثة فإننا لا نتعلمه أبدا بنفس الطريقة"[2]، رغم أن بعض المصطلحات ذات حقل دلالي واحد إلا أنها تختلف في طريقة تلقينها واكتسابها.

ب–اصطلاحا:

أما اصطلاحا فهي " تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمارين حتى تبلغ كمالها شيء، فشيء تقول ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته وهذبت سلوكه حتى يصبح صالح للحياة في بيئة معينة"[3]. بمعنى يستطيع أن يواجه المشكلات ويدرسها ويفيد ويستفاد منه وعليه ينشأ الإنسان الصالح في المجتمع.

حيث نجد " التربية والوراثة متقابلتان، والفرق بينهما أن ماهية الأولى التغير، وماهية الثانية الثبوت، فإذا كان الموجود الحي يتغير بتغير الظروف التي يعيش فيها تارة، فمرد ذلك إلى التربية، وإذا

[1] – د. عبد الجليل معروفي، مراجعة عبد الجليل ناظم، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره ، ص 15.

[2] – المرجع نفسه، ص 15.

[3] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره ، ص 60.

كان يميل بفطرته إلى الاتصاف بصفات نوعه، فمرد ذلك إلى الوراثة"[1]، فالإنسان يتغير حسب الظروف التي يعيش فيها وذلك راجع إلى التربية لأن التربية تتسم بطابع التغير.

" وللتربية طريقتان: الأول أن يربى الطفل بوساطة المربي، والثاني أن يربى نفسه بنفسه، فإذا أخذت التربية بالطريق الأول كانت عملا موجه يتم في بيئة وفقا لفلسفة معينة، وإذا أخذت بالطريق الثاني كانت عملا ذاتيا يترك فيه الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدي.

وليتضح المعنى" ...إن التربية في كل المجالات منذ الولادة إلى أخر يوم من الحياة هي تعلم إنساني، والتربية العائلية والتعليم والتكوين هي أيضا أجزاء من هذا التعليم، تتعلم في كل الحالات كيف نصبح رجالا، إذن لو أردنا أن نعرف التربية يجب أن نفكر في كلمة رجل"[2]، فهي منتوج إنساني تنشأ و تتطور معه.

وتسمى التربية التي تقوم على هذا النشاط الحر، وعلى مراعاة الفروق الفردية، والقابليات الشخصية بالتربة التقدمية، وهي حركة اصطلاحية مبنية على المذاهب النفسية والاجتماعية"[3]، ومنه نجد بأن التربية إما تكون مقصودة تحت إشراف مربي وإما تكون حرة تلقائية.

" ...إننا نراها تلك العملية التي عن طريقها تقوم بتنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة، ذلك أنه شاع بين المتخصصين أن للشخصية مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: هو مستوى الوعي والإدراك المعرفي.

المستوى الثاني: هو مستوى العاطفة والوجدان.

المستوى الثالث: هو مستوى الحركة والنزوع والمهارة.

وهكذا يتم تنمية الجانب المعرفي للإنسان عن طريق تزويده بكم من المعلومات و المعاني والمفاهيم والحقائق، فضلا عما يرتبط بهذا من حيث طريقة التفكير ومنهج البحث وأساليب الربط والاستنتاج

---

[1] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[2] – د. عبد الكبير معروفي، ت مراجعة عبد الجليل ناظم، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[3] – **مجلة كلية التربية**، المرجع نفسه، ص 61.

والاستنباط والتحليل والنقد"[1]، فإذا كانت التربية تساهم في تنمية وتطوير شخصية الإنسان في مختلف جوانب الحياة فنحن نجد بأن التربية تؤثر على كل جانب من جوانب شخصية الإنسان.

المطلب الثاني: العلاقة بين الفلسفة والتربية

" لقد أوضحنا ما المقصود بالفلسفة، وسبق أن أوضحنا ما المقصود بالتربية، والآن نشير إلى العلاقة بينهما، من التعريفات السابقة يمكن القول بأن الفلسفة تتضمن الإشارة عادة إلى ما هو عام، وهو نشاط أو أسلوب يمكن تطبيقه على كل علمن وعلى ذلك يكون لكل علم فلسفته، فهنالك فلسفة للفن وفلسفة للتاريخ، وفلسفة للعلم، وفلسفة للتربية، وهذا هو الطابع الخاص للفلسفة الذي يعني بتطبيق الطرقة والنظرة الفلسفية، في ميدان الخبرة المسماة بالتربية، اعتاد الناس–كما قلنا–على النظر إلى الفلسفة أنها البحث عن الحقيقة المطلقة، وعن الجوهر واللامتغير، ولكن الحضارة الإنسانية والتقدم العلمي قد قطعا شوطا كبيرا وتغيرت على أثره النظرة إلى الكثير من المشكلات التي كانت موضوعا للفلسفة، فكان للفلسفة أن تغير وظيفتها، لأن العلم الحديث تعتريه التغيرات في جميع أنظمته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فلم يعد إطار بحثها العلم الساكن والثابت، وإنما أصبح إطارها علم الأراضي المتغير الذي تكاثرت فيه المشكلات، وهذا المفهوم الجديد للفلسفة أكثر حيوية واتصالا بالمجتمع والحياة الإنسانية للأفراد والجماعات، وفي عصرنا هذا الذي يتسم بالاضطراب والصراع نحتاج إلى المزيد من النظر في أحواله في فهمنا لتلك الأحوال"[2]، فأصبحت الفلسفة متغيرة بدلا من كونها ثابتة شاملة وعامة.

و" قياسا على ذلك لم تعد الفلسفة مجموعة من الحقائق كالتاريخ أو القانون أو الطبيعة، ولكنها أصبحت نشاطا ترمي إلى النقد والتوضيح، وبهذا النقد والتوضيح والتحليل تدخل الفلسفة في جميع الميادين المعرفية بما في ذلك الميدان التربوي، وهذا ما ذهب إليه فيني بقوله " إن الفلسفة هي ذلك العمل العقلي النقدي المنظم الذي يهدف إلى تكوين المعتقدات حتى تتميز بدرجة عالية من الصدق،" عندها

[1]– د سعيد إسماعيل علي، **فلسفات تربوية معاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص 13،14.

[2]– مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، الخطاب التربوي، **مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي**، جامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا كلية الآداب، عبد الرحيم محمد الصديق البخيت، ص 33.

تكون المعلومات المناسبة لا يمكن الحصول عليها للوصول إلى نتائج تجريبية تماما، وبذلك تصبح الفلسفة طريقا وفنا بدلا من أن تكون مجموعة من المعارف"[1]، فبمصير الفلسفة نشاط فكري يقوم على التحليل والنقد جعل منها جزء من جميع المجلات المعرفية وأصبحت هناك علاقة بينها وبين التربية.

حيث " يذهب فريق من المربيين إلى أن العلاقة بين الفلسفة والتربية هي علاقة قوية ووثيقة: لأن التربية عندهم تستمد من الفلسفة، وهذا يعني أن الفلسفة مجموعة من المعتقدات والمبادئ التي ترشد التربية وتوجهها لتحقيق إصلاح اجتماعي مرغوب فيه وأنها إلمام بجوانب المعرفة كلها ونظرة شاملة عن الخبرة الإنسانية، فالمربي يضع نظريات تربوية ويشير إلى تطبيقات تربوية تكون نتيجة حتمية لاتجاهه الفلسفي العام، فأراء أفلاطون على سبيل المثال تنبثق من فلسفته المثالية"[2]، التربية تستمد من الفلسفة التي توجهها من أجل بلوغ غاية الإصلاح في أطر اجتماعي، تكون ذات أبعاد ومعارف شاملة، فنظريات المربي التربوية تكون حتمية لاتجاهه أو مذهبه الفلسفي.

هناك من يرى بأن "... الفلسفة و التربية وجهان مختلفان لشيء واحد، وذلك من حيث أن الفلسفة في مفهومها المطلوب"هي فلسفة الحياة "، وأن التربية هي الوسيلة أو السبيل الذي نراهن عليه في نقل الفلسفة وترجمتها في شؤون الحياة، ومن هنا نحتاج إلى اقتراح تعريف التربية، وذلك لبيان الترابط الحميم والحيوي بين الفلسفة والتربية،... ويؤكد التلاحم بين الفلسفة والتربية عندما نسعى إلى تحديد أهداف التربية وغايتها، ومن الثابت أن غاية التربية هي بالتأكيد غاية الحياة، والفلسفة تبحث وتنقب من أجل بيان ما هي الغاية من الحياة، وأن التربية تتقدم بوسائل وطرائق من أجل إنجاز هذه الغاية"[3]، وعليه عن طريق التربية ننقل الفلسفة ونربطها بمواضيع الحياة المختلفة، والتربية جزء من الفلسفة ومن الحياة الإنسانية وغايتها الحياة، فإذا كانت غاية التربية هي غاية الحياة، والفلسفة تبحث عن غاية الحياة فالنتيجة تكون أن الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة.

ويظهر الاتصال الوثيق في "...النظر إليهما على أنهما جسم معرفي واحد يمثل أحدهما الأخر بل يتضمنه، إنهما صيغتان لنظرية الإنسان في الحياة، فالفلسفة تمثل البعد النظري للإنسان في الحياة والتربية تمثل منهج العمل لتطبيق المفاهيم النظرية في شؤون الإنسان داخل النظام الاجتماعي، وبهذا فإن

[1] – مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، **الخطاب التربوي، مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره ص 33.

[2] – المرجع نفسه، ص 34.

[3] – د. محمد موسى، د. محمد فرحة، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 27.

التربية هي عملية إنسانية اجتماعية مهمة لا يستغني عنها الإنسان، لأن التربية تحمل مسؤولية الجانب الديناميكي للفكر الفلسفي، هي في نفس الوقت تمثل الوسيلة الإجرائية لتحقيق ما يحمله الفكر الفلسفي من منظومة معرفية عن الحياة، وبهذا تصبح التربية عملية ذات مضمون فلسفي تقوم بها عن قصد وغاية لتحقيق وظائف الفرد والمجتمع والتراث الحضاري للإنسانية"[1]، فبالفلسفة والتربية نستطيع أن نفهم حياة الإنسان وما تتضمنه من مسائل اجتماعية، وعليه تصبح فلسفة التربية أمر يصعب الاستغناء عنه في الحياة الاجتماعية.

"ولما كانت التربية وما زالت المضمار المتحرك للفلسفة، وهي الدرب الذي يترجم إلى أرض الواقع "المثل العليا"، فإن ما يترتب على ذلك الاستنتاج اللازم القائل: "إن الفلسفة هي عقل التربية وهي الجانب النظري، أن التربية هي مضمار التجربة للفلسفة، ومن كل هذا ننتهي إلى القول : إن التربية تمثل" العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة وإلى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في المجالات جميعها، وخلال حياة الإنسان كلها، والفلسفة هي ميدان يثابر في صياغة النظريات التي تنزع التربية إلى تطبيقها"[2]، وبهذا تصبح التربية ذات هدف معرفي، والفلسفة يتجلى دورها في تطبيق هذه الأهداف والنظريات،" وهنا تأتي وظيفة الفلسفة لكي تقرر ما هي الغايات الكبرى من الحياة، ومن ثم تقوم باختبار الوسائل والطرائق التي تكفل تحقيق هذه الغايات، إذ لا ينبغي أن تناقض هذه الأهداف التربوية في المجتمع مع غايات الحياة الإنسانية وأهدافها "[3]، فيجب على الهدف التربوي أن يتماشى وغايات الحياة الإنسانية.

" والفلسفة التي توجه العمل التربوي في المجتمعات الإنسانية ليست واحدة، بل هي متعددة الاتجاهات والأفكار والمفاهيم، وباختلاف الفلسفات العامة للمجتمع تختلف الفلسفات التربوية والنظريات التي تحدد المبادئ التي تبنى في ضوءها وسائل العملية التربوية "[4]، فبتعدد الاتجاهات واختلاف المفاهيم وطرق التفكير ينتج عنه بالضرورة تنوع الفلسفات التربوية، " والفلسفة تشجع على التدبر في عمل المرء وتشجعه على الحكم على نفسه واحترام ما يقول الآخرون، وعلى عدم الخضوع لغير سلطة العقل، وهذا الإسهام على الصعيد الفردي يصبح أساسا لفهم التصورات العالمية والأسس الفلسفية لحقوق الإنسان

---

[1] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[2] – د. محمد موسى، د. محمد فرحة، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 27،28.

[3] – **مجلة كلية التربية**، المرجع نفسه، ص 63.

[4] – المرجع نفسه، ص 63.

وحرية الفكر، تؤكد فلسفة التربية على الصيغ العامة داخل النظام الاجتماعي، وتجعل من الأفراد أدوات لصيانة المجتمع وما يحمله من مبادئ عامة تحقق مصلحة الجماعة وسعادتها، وتحافظ على الكيان الاجتماعي وما يحمله من هوية ثقافية في ضوء فلسفته الاجتماعية، تحافظ على أصالة الهوية الثقافية وتتطلع إلى التجديد في الحياة الاجتماعية"[1]، تجعل الفلسفة الإنسان متفتحا قادرا على تقبل آراء الآخرين ولا تجعل منه متقوقعا حول أفكاره الخاصة، وهذا تحت إعمال العقل وعدم تقبل ما ليس من العقل، وعن طريق هذا يصل إلى حرية التفكير، كما تسعى فلسفة التربية من جعل الإنسان الحامي لقيم المجتمع.

ومما سبق قوله يمكننا أن نقول أن " التربية هي ذلك العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة وإلى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في كافة المجالات وخلال الحياة كلها"[2]، "أما الفلسفة فهي ميدان يثابرعلى صياغة النظريات التي تهدف إلى بلوغ مثل عليا، وإن كان هدف الفلسفة هو المعرفة الأعمق بالغاية من الحياة، فإن التربية هي وسائل وطرق لذلك الهدف"[3].

وخلاصة القول إن فلسفة التربية تسعى إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية، بحيث تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية، وعلى توجيه مجهوداتنا وتنسيقها، وعلى تحسين طرائقنا وأساليبنا في التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة، وعلى رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية ومستوى تصرفاتنا وأحكامنا وقراراتنا، وهذا يلزمنا بضرورة العودة إلى المعيار العملي للتأكد من نجاح أو فشل فلسفة تربوية ما، فهي التي تساعدنا على تطوير نضرتنا للعملية التربوية.

المطلب الثالث: مجال فلسفة التربية

" قبل الخوض في تفاصيل مجال الفلسفة التربوية يجدر بنا أولا التطرق إلى بناء الفلسفة النظرية بوجه عام كي يتسنى لنا التعرف على مجال الفلسفة التربوية بوصفه مجالا يتخذ إطاري النظري من مباحث الفلسفة العامة، وهي تنقسم إلى ثلاثة محاور رئيسية وهي كالتالي:

1- الفلسفة كتأمل: تقوم الفلسفة بالتفكير في كل شيء في الوجود وفي الحقيقة الكلية الكامنة وراءى وهكذا يعكس رغبة العقل في الاستطلاع اللامحدود في معرفة النظام الذي ينتمي إليه الإنسان كجزء من

[1] - **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 63.

[2] - د. محمد طوب الفرحان، **الخطاب التربوي الغربي**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1999، ص 26،29.

[3] - د. محمد لبيب النجيجي، **مقدمة في فلسفة التربية**، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة، 1992، ص 7.

الوجود، كما تقوم الفلسفة بغية الوصول إلى الهدف السابق بالسعي إلى بناء نمط كلي تنظيمي يعطي لخبراتنا المعقدة معنا وانسجاما حتى تصل إلى بناء الأشياء والأفكار والأجزاء في نظام يكون معقولا فالفيلسوف يرى ويكشف أن لديه نظرة تأملية ترفعه فوق مستوى المطالب والاحتياطات العادية العاجلة إلى إمكانات أوسع لدينا يدركها فكرا وخيالا، فهو يبحث عن المفاهيم والمبادئ التي توضح تفسيرا له مغزى إلى الخبرة الإنسانية في مداها الكلي"[1].

" الفلسفة تصدر عن حاجة الإنسان إلى تنظيم أفكاره في كل من مملكة الفكر والفعل.

وعلى الرغم أن هناك حدودا لما نستطيع أن نعرفه فلا أحد يستطيع أن يعرف كل شيء عن شيء واحد بصورة شاملة، إلا أننا إذا لم نستوعب طبيعة الأشياء ككل لا نستطيع أن نحدد قيمة إسهامات دراساتنا الخاصة في مجال المعرفة على نحو سليم، إن تصور طبيعة الأشياء ككل هو تصور ميتافيزيقي تأملي يتدخل في تصوراتنا للجزئيات، وإننا لنجد أن العلم الطبيعي نفسه لا يستطيع الفكاك حتى الميتافيزيقا بل ينبغي أن يعتمد عليها، صحيح أن مفاهيمنا عامة مثل (اليقين والذات) غير قابلة للقياس الإحصائي، إلا أن كثيرا من المكتشفات العلمية تستخدم كثيرا للبرهنة عليها، بل حتى أولئك الفيزيائيين ينتهون إلى تقرير مفهوم ميتافيزيقي هو أن الحقيقة مادية في جوهرها.

وهذا الفيلسوف " ألفرد نورث هوايت هد" يؤكد أن العلوم الطبيعية تعتمد اعتمادا أساسيا على نظريات الحقيقة بقوله"...ما من علم يستطيع أن يكفل وجودي بدون الميتافيزيقا التي يفترضها مسبقا بطريقة ضمنية "[2]، الميتافيزيقا تقدم للعالم مجموعة من الآراء الكلية حول الطبيعة، مثل كيف يمكن التحكم أخلاقيا في الطبيعة؟ وذلك بتعيين الغايات المناسبة، إذ تقم الميتافيزيقا نظرية الأخلاق والقيم في نطاق مجموعة من الآراء التي تتعلق بطبيعة الوجود والمعرفة.

والإنسان كائن ميتافيزيقي بطبيعته، تتملكه رغبة جامحة في أن يستمد من خبراته المتباينة في الحياة فهما ما عن الطبيعة النهائية للأشياء، لكن العلم وحده غير قادر على حل لغز الوجود...

2- الفلسفة كتمحيص أو كتحليل ونقد: ...يبرر هذا الجانب في اختيار مدى صحة المفاهيم كالدفاعية التوافق، الاهتمام، محاولة الكشف عن معناها في السياقات المختلفة، كما يتحلى هذا الجانب النقدي في

[1] – د. فيليب هـ فينكس، ت. محمد لبيب النجيجي، **فلسفة التربية**، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1965، ص23.

[2] – د. محمد منير مرسي، **فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها**، عالم الكتب، القاهرة، دون طبعة،1992، ص 22.

اختبار مدى تماسك–خلو من التناقض– معارفنا السابقة والإشارة إلى التناقضات فيها...والمقارنة في هذا المضمار بين عمل العالم وعمل الفيلسوف، تظهر أن العالم يدرس الوقائع، بينما الفيلسوف يقومها بغية توجيه السلوك، مثلا: انحرافات الناس بالنسبة لعالم النفس جوانب من الطبيعة الإنسانية يجب دراستها موضوعيا وتجريبيا، أما إذا قام عالم النفس بالحكم على هذه الانحرافات بالحسن أو القبيح وأضفى بعض القيم عليها فإنه لا يكون متحدثا كعالم نفس بل كفيلسوف إرشادي"[1].

المطلب الرابع: أهداف التربية

تعتبر" التربية عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع، فضرورتها للإنسان تكون محافظة على جنسه وتوجيه غرائزه وتنظيم عواطفه وتنمية ميوله بما يتناسب وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، فالتربية عملية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها وتنظيم السلوك العامة في المجتمع من أجل العيش بين الجماعة، فالتربية هي المدخل الحضاري الحقيقي لتقدم وازدهار الشعوب..."[2].

حيث " تتطلع التربية إلى عدة أهداف، ويرى بعض العلماء أن هدف التربية ينبغي أن يكون واحدا في كل المجتمعات، حيث يرو أن استمرارية المجتمع ونموه مسألتان تعتمدان على التعليم، والواقع أن العلماء والفلاسفة قد اختلفوا في تحديد الأهداف، فذكر البعض أن هناك أهدافا فردية وأخرى اجتماعية ويشير أصحاب النظريات الفردية إلى أن الفرد هو كل شيء في هذا العلم، وأن الفرد هو الذي يقوم بتغير المجتمع، وأنه يتمتع بقدرات واستعدادات هي الأصل في عملية النمو التربوي، وهي الركيزة التي تبنى عليها نمو الشخصية، ومن تجمع الأفراد ينشأ المجتمع، وتهدف الأهداف الفردية إلى زيادة طاقة الفرد ونمو الشخصية وتكاملها، وذلك بمرور الفرد بسلسلة من الخبرات المتعددة الأنواع وبحيث يصبح شخصا قادرا على المفاضلة و لاختيار بين ما هو موجود في المجتمع، ومن ثم يكون قادرا على القول أو الرفض ويضحى عضوا صالحا في المجتمع، ويطلق على النظريات والأهداف الفردية بالتربية التقليدية وهي تعتني بالفرد، وتعتمد في وجود ملكات عنده.

ومن أنصار هذا الاتجاه أفلاطون، إذ يرى أن الغرض من التربية هو أن يصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع، أما أرسطو فتستهدف التربية عنده غرضين هما:

---

[1] – د. منير مرسي، **فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 26.

[2] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 61.

– أن يستطيع الفرد أن يعمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلم.

– أن يقوم الفرد بكل ما هو نبيل وخير من الأعمال، وبذلك يصل الفرد إلى السعادة.

ولذلك فإن القائم على العملية التربوية ينبغي أن ينحصر دوره في التعرف على ملكات الفرد الطبيعية وتنميتها، يرى أفلاطون على رأس القول أن المعرفة تؤدي إلى الخير وبذلك يربط ما بين المعرفة والحكمة وبين الأخلاق."[1]

" أما الأهداف الاجتماعية، فقد حددها إميل دور كايم بوظيفة المدرسة التربوية، والأسرة، والثقافة الأخلاقية وهي التي لا يمكن تلقينها في أي مكان أخر غير المدرسة.

ومن العلماء من تبنى الأهداف القيمة، وهي التي يعني النظام التعليمي فيها بإعداد الأفراد لكي يكتسبوا المواطنة، وخلق المواطن يحتفظ بالقيم الصحيحة للحياة والمشاركة في حياة المجتمع، والتنشئة الاجتماعية هي الهدف الثالث للتربية، إذ تساعد التربية على جعل الأفراد أكثر توافقا في دخولهم في علاقات شخصية متبادلة مع الآخرين، والحراك الاجتماعي هو الهدف الرابع والأخير، فالتربية تؤدي إلى الحراك الاجتماعي، صاعد للأفراد الذين أتوا من وضع اجتماعي وأسري منخفض.

وهناك من يقول أن من أغراض التربية التنمية الاقتصادية، وقد يرى البعض أن معنى التنمية الاقتصادية هنا هو تنمية المجتمع كله اقتصاديا بتربية أبنائه، فيجعلهم في مستوى أحسن من ناحية الإنتاج، وقد يعني البعض الآخر فكرة التنمية الاقتصادية عند الفرد الذي نربيه، إذا وفقا للتربية يمكن أن يصل طالب من أسرة فقيرة إلى أن يكون مهندسا أو طبيبا فيحصل بذلك على تنمية اقتصادية لنفسه وأسرته"[2]، فإذا تربى أفراد المجتمع تربية أساسها اقتصادي سيمكن ذلك من تطوير الإنتاج وبهذا يكون اقتصاد البلاد ناجحا.

كما " تهدف التربية أيضا إلى تنمية العلاقات الإنسانية الاجتماعية فيحترم الجانب الإنساني، وتنمى روح التعاون والصداقة وتحترم الواجبات الأسرية، وتنمي الروح الديمقراطية في نطاق الأسرة، مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي، فعن طريق التربية يعرف الأفراد جميعا نوع العلاقات الاجتماعية ذات القيمة في

[1]– د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع(دراسة في علم اجتماع التربية)**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، ص 18،19.

[2]– المرجع نفسه، ص 20،21.

المجتمع، كما يعرفون الأنماط الحضارية في الميدان العائلي أو الاقتصادي أو السياسي أو التربوي أو الترفيهي، مما يجعلهم ملمين بما هو متفق عليه، والمنتظر منهم فيتوحدون في أفعالهم وسلوكهم مما يعمل على التماسك الاجتماعي"[1]، وعليه يصبح من الصعب الاستغناء عن التربية لما لها من أهمية في الحفاظ و البقاء على وحدة المجتمع، " والتعليم أداة للتغيير الاجتماعي فقد عنيت التربية في المجتمعات البسيطة والتقليدية بالماضي، ولكن هذه المجتمعات بدأت تختفي وتظهر الأنظمة اجتماعية جديدة تحت تأثير العلم والتكنولوجيا والتصنيع، لكن من الواضح أنه من الصعب أن نفصل بين الأهداف الفردية والأهداف الاجتماعية، فالأهداف الفردية اجتماعية، والأهداف الاجتماعية فردية، ويرجع هذا إلى أن الفرد والمجتمع يدلان على شيء واحد كوجهي العملة, ولا يمكن عزل مصلحة أحدهما عن مصلحة الأخر"[2].

من أهم أهداف التربية عموما:

– "تهدف التربية إلى مساعدة الفرد على اكتساب الخبرة الوظيفية التي تحقق أقصى ما يمكن من نموه الشامل خلقيا ونفسيا وجسميا وعقليا واجتماعيا، مما يجعل منه إنسانا صالحا وسعيدا في الدنيا والآخرة.

– تهدف التربية إلى مساعدة الأفراد على اكتساب الميول، وللميول أهمية في حياة الأفراد، لأنها تساعدهم على توجيه الطاقة وإنجاز الأعمال، كما لها دور مهم في اكتساب العادات وبناء الشخصية"[3]. فهي تساعده على بناء شخصيته في شتى مجلاتها وتوجهه نحو غايته أو مهمته في الحياة.

– "إن هدف التربية هو تكوين المواطن الذي يتمسك بالمثل العليا، لأنها أصبحت جزءا من حياته فلا يقتل ولا يسرق خوفا من العقاب، وإنما بدافع من نفسه، لأن حب الخير كحب العمل أصبح متأصلا في نفسه"[4]، وبهذا تكون التربية بمثابة الضمير في حياة وسلوك الإنسان.

– " تهدف التربية إلى الهيمنة وهي الشرط الأساسي للتربية، فكلما كانت أوسع نطاقا كانت أكثر نجاحا لعملية التربية، فالأب يستطيع أن يربي ابنه، لكن قد لا يستطيع أن ينجح، لأن وجود ابنه ليس كله تحت هيمنته وسيطرته لأن هذا الابن هو أيضا ابن المجتمع، يتفاعل معه ويتأثر به ويؤثر فيه ويبادل معه

---

[1] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع(دراسة في علم اجتماع التربية)**، مرجع سبق ذكره ، ص 21.

[2] – المرجع نفسه، ص 21.

[3] – د. لطيفة حسين الكندري، د. بدر محمد مالك، **تعليقة أصول التربية**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط 3 1425هـ –2005م، ص 47.

[4] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 62.

العواطف والمشاعر وقد يقيم معه علاقات بالحقول الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك من مجالات حياته، فهو ليس ابنه وحده بل ابن المجتمع أيضا، ولهذا قد يعجز كثير من الآباء عن تربية أبنائهم في المجتمع الفاسد"[1]، فتسعى التربية إلى الإحاطة بالإنسان حتى لا تتركه يقع في الخطأ، وعليه يصبح الإنسان متربيا لا خوف عليه إذا تفاعل مع المجتمع.

– "تنمية الفرد من كل الوجوه (النفسية والانفعالية والذوقية والجسمية والاجتماعية والعقلية والاقتصادية ...) كي يتكيف مع بيئته، التنمية الشاملة للفرد هي صياغة أو إيجاد الشخصية السوية"[2]، فهي تبني وتكون شخصية الإنسان في شتى المجالات.

– "توفير احتياجات وطموحات المجتمع، مثل إيجاد الأمن الداخلي والخارجي، وتنمية الثروات البشرية والطبيعية وإيجاد الكوادر المهنية التي تلبي احتياجات المجتمع، والعملية التعليمية في مخرجاتها تعمل على توفير الكوادر الفنية والعملية القادرة على ضمان ديمومة الحياة في المجتمع، العملية التعليمية في العصور القديمة كانت تعد للمجتمع احتياجاته من المزارعين أو المهنيين وذلك من خلال التنشئة الأسرية في حين أن المدارس التخصصية اليوم هي التي عادة تعمل على إعداد الأطباء والمعلمين الفنيين.

– تقبل التراث للجيل الناشئ وتنقيته والإضافة إليه من خلال تدوين التاريخ والحفاظ على المعالم الحضارية والإضافة في الإبداع والإنتاج.

– تبسيط التراث للجيل الناشئ و تنقيته والإضافة عليه "[3]، فهي وسيلة تساعد على نقل التراث والإضافة إليه.

– "وتهدف التربية إلى توعية الأفراد يقضياهم الآتية والمستقبلية، وتوعيتهم بمشاكلهم المحلية والعالمية لمواجهة التحديات والعمل على بقاء قوة الكيان السياسي والتماسك الاجتماعي"[4]، إذ تجعل الإنسان واعيا وفطنا لما يحدث في العالم.

---

[1] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[2] – د. لطيفة حسين الكندري، د. بدر محمد مالك، **تعليقة أصول التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 46.

[3] – المرجع نفسه، ص46،47.

[4] – المرجع نفسه، ص 47.

– " بناء الاتجاهات الإيجابية نحو المجتمع وتعزيزها عند الأفراد مثل احترام العمل اليدوي، وتنمية الميول وتشجيع الناس على البحث والقراءة والإنتاج والنظام.

–إيجاد الأجواء المناسبة للتدريب والتطوير وحل المشكلات وإقامة المشاريع وبناء الشخصية "[1]، فهي تعمل على بناء المجتمع و تطويره.

–"تهدف التربية على إمدادنا بوسيلة التي تبصرنا بأنواع الصراع التي يكون بين النظرية التربوية والتطبيق التربوي، ومحاولة محو هذا الصراع عن طريق مناقشة الخبرات التربوية المختلفة، تتضح المفاهيم على أساس النقد البناء لتساعدنا على أن نفهم بطريقة أفضل وأكثر عمقا لمعنى العملية التربوية والقيام بها.

–تهدف التربية إلى صياغة شخصية الإنسان، فإذا كانت تربيته قائمة على أساس الصلاح ستكون بالتأكيد سببا في إضفاء صيغتها على شخصيته وكذلك العكس "[2]، فهي تنمي و تبني شخصيته.

–"تهدف التربية إلى إعداد المتعلم وتهيئته للحياة المعاصرة، حيث أن الإنسان اليوم يعيش في بيئة من سماتها وخصائصها الأساسية التغير المستمر وعدم الثبات على وتيرة واحدة وذلك بسبب الانفجار المعرفي والتقدم العلمي. تساعد على مواكبة التطورات التي تحدث في المجتمع .

–تتصل التربية اتصالا مباشرا بالسلوك الإنساني، فهي التي تحدده وتوجهه في مجالات الحياة كافة وتقف وراء الأنشطة الإنسانية والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي أنها ترسم للإنسان علاقته بالعالم الذي يعيش فيه، ونظرته إلى نفسه وعلى غيره من الأفراد، وإلى مكانته في المجتمع والتربية ضرورة فردية واجتماعية، فلا يستطيع الفرد أن يستغني عنها ولا المجتمع، ولهذا أجمع فلاسفة التربية يتوقف عليها رقي المجتمعات وهي التي تساهم في عملية استمرار الحياة.

– تهدف التربية إلى العمل الذي يخول لكائن إنساني أن ينمي استعداداته الجسدية والفكرية، كما ينمي مشاعره الاجتماعية والأخلاقية في سبيل إنجاز مهمته كإنسان، وينبغي أن نفهم من التربية التكوين الشامل للإنسان والذي لا يعتبر التكوين المختص والتعليم ذاته سوى أجزاء منه، فالتربية هي الأساليب

---

[1] – د. لطيفة حسين الكندري، د. بدر محمد مالك، **تعليقة أصول التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 47.

[2] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 61.

التي تسمح للإنسان بالوصول إلى الثقافة، والثقافة هي ما يميز الإنسان عن الحيوان "[1]، وبهذا تصبح الفلسفة ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها.

إن التربية هي عملية إنسانية تنمو وتحيا بين الفرد والمجتمع، فتأخذ من الأول محور لها أي من الإنسان، بحيث تهتم وتعمل على تطويره وتنميته على نحو متكامل، شامل وكلي، تستشرف من خلاله واقعا سليما متوازنا وتسعى من خلاله إلى تحقيق الطمأنينة والأمان له، فيعيش سعيدا وفق القيم التي ارتضاها الخالق لكافة البشرية وضمن حيوية الفطرة، يتفاعل الفرد مع بني جنسه وأقرانه فيحافظ على لحمة وقوة المجتمع و يسعى في تطويره و ازدهاره بقصد منه أو بغير قصد، عبر آلية التربية التي تخدم الفرد والمجتمع في آن واحد.

[1] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، مرجع سبق ذكره، ص 61،62.

المبحث الثالث: لمحة حول مفهوم التربية عند بعض الشعوب

المطلب الأول: تطور الفكر التربوي في الصين القديمة

لقد "ارتبطت عملية التربية والتعليم في الإمبراطورية الصينية القديمة بمجموعة من العوامل والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في تلك البلدان، وأسهمت في تكوين حضارة عريقة لا تزال تؤثر في الحضارات البشرية الحديثة "[1]، وعليه تكون التربية مرتبطة كذلك بظروف عصرها و المسائل المطروحة فيه،" والغرض من التربية عندهم هو البحث في مقتضيات الحياة ومقتضيات الحياة تعني البحث في الحكومة والأنظمة والقوانين والشرائع والأخلاق وجميع شؤون الحياة الاجتماعية، التي كان يتعلمها الأطفال من دراسة الفضيلة وخدمة الأقارب، ثم كيفية اللبس وآدابه وأشياء أخرى في الفلسفة والحياة والعلاقات الروحية "[2]، وعليه فإن الهدف من التربية في الصين هو الحصول على متطلبات الحياة، حيث لم يكن بالصين تعليم نظامي حكومي،" فقد انتشرت مدارس للقرى وهي تشبه إلى حد كبير الكتاب في مصر، فهي عبارة عن حجرة واحدة ومعلم واحد يأخذ أجرته من أولياء أمور التلاميذ، وكان مقصورا على أبناء الأغنياء، أما أبناء الفقراء فلم تتح لهم فرصة التعليم،"[3] أي أن التعليم كان مقصورا على الطبقة الغنية، لم يكن تعليم ديمقراطي و" كذلك لم تكن هناك فرصة لتعليم البنات ولا تعليم لغالبية التلاميذ بعد سن الخامسة عشرة، و لم يتعد الذين جاوزوا التعليم الابتدائي (المرحلة الأولى) أكثر من خمسة في المائة "[4]، لأن التعليم في الصين كان بنسبة قليلة جدا.

كما " أشار ماكس فيبر إلى العلاقة المتبادلة بين النظام السياسي والإداري والتنظيمي، وأيضا طبيعة الطبقات الاجتماعية التي وجدت في المجتمع الصيني القديم، وبين أنماط الفكر التربوي والتعليمي الذي كرس أساسا من أجل المحافظة على النظام الطبقي والاقتصادي والاجتماعي في هذه الإمبراطورية القديمة "[5]، بحيث تكون التربية والنظم التعليمية هي الأساس الذي يفصل ويحافظ على النظام الطبقي" وسعى فيبر أيضا لتوضيح طبيعة التعاليم الكنفوشوسية القديمة وخاصة تلك التعاليم الأخلاقية والروحانية

---

[1] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع(دراسة في علم الاجتماع التربوي)**، مرجع سبق ذكره، ص 23.

[2]– د. بول منرو، ت .صالح عبد العزيز، **المرجع في تاريخ التربية**، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية، 194م، ص 12.

[3]– د. سعد مرسي أحمد، **تطور الفكر التربوي**، القاهرة ، عالم الكتب، ط5، 1972، ص 71.

[4]– المرجع نفسه، ص71.

[5]– د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع نفسه، ص 23.

التي تؤكد مجموعة من العادات والتقاليد والأحداث التي تعكس مدى حرص الشعب الصيني القديم على حب التعلم والتعليم، وإنشاء المدارس المتخصصة المختلفة لتعليم الناشئ سواء من أبناء الطبقات الحاكمة أو الحاشية أو رجال الدين، علاوة على وجود نظام تعليم و تربوي يكرس أساسا للتعليم العسكري ولتنظيم الجيوش وإدارتها، وإلى إنشاء قوات نظامية للحفاظ على الأمن الداخلي وحماية الأفراد من القلاقل الداخلية "[1]، وتعتبر التعاليم الكنفوشوسية تعاليم أو قواعد تتسم بطابع ديني، تحقق وتحافظ على قيم المجتمع داخل مؤسسات تعليمية منظمة، "وبالإضافة إلى ذلك كانت مؤسسات الدولة الصينية القديمة وأهدافها موجهة لتخريج موظفين عموميون، مهندسين أكفاء لإنشاء سور المرافق الحيوية خاصة في المجالات العمرانية والسكانية، وهذا ما أدى إلى إنشاء سور الصين العظيم الذي يعد أحد عجائب الدنيا السبع، كما لم تنشئ نظم الرؤى الحديثة وإدارة الأنهار الصينية القديمة والسدود الكبرى إلا من خلال وجود نظم تعليمية وتربوية متخصصة من أجل تحقيق هذه الأغراض الاقتصادية والاجتماعية المتعددة "[2].

المطلب الثاني: تطور الفكر التربوي في الهند القديمة

إذا انتقلنا إلى التربية وتطورها في الفكر الهندي، نجد بأن التراث الهندي الثقافي والحضاري منه يعكس"... مدى الاهتمام بالتعليم والتربية كجزء أساسي من مكونات عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية واللاهوتية الدينية التي تم غرسها في الأجيال الهندية القديمة، ويتضح ذلك في طبيعة النسق الطبقي والاجتماعي الهندي المتوارث عبر الأجيال التاريخية، وتعتبر قوانين مانومن أقدم التشريعات في الهند، وهي من صنع البراهمة، والتي كانت من أرفع الطوائف، وقد دونت هذه القوانين من أجل الحرص على تعليم الأجيال القادمة أوضاع الحياة الاجتماعية وقواعد السلوك الاجتماعي، والإبقاء على قواعد العرف والتقاليد، وقد أشاد حكام الهند بفضل "الجزاء" في حفظ الكيان الاجتماعي واستقرار النظام، وخفت حدة هذا التزمت في تعاليم الديانة البوذية والتي نادت بوجوب المساواة بين المواطنين، ودعت جميع الأفراد إلى الاشتراك على قدم المساواة في الطقوس والعبادات، وذلك على عكس ما كانت تذهب إليه البرهمية من قصر الحياة الدينية على طبقة رجال الدين من البراهمة "[3].

---

[1] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع(دراسة في علم الاجتماع التربوي)**، مرجع سبق ذكره، ص 23.

[2] – المرجع نفسه، ص 24،32.

[3] – المرجع نفسه، ص 24.

ونجد أن التربية الهندية تميزت "... بصفتين مهمتين: الصفة الاجتماعية والصفة الدينية، وكان للدين والنظام الطبقي أثر واضح في تشكيل نظام التربية بالهند، ولم تستطع الدولة السيطرة على الشؤون التربوية، إذ أن رجال الدين من البراهمان وغيرهم كانت لهم سلطتهم الكبرى من شأنها أنها احتكارهم الكتابة وقصرها على عدد قليل من الهنود حتى يضمنوا حفظ أسرار النصوص المقدسة وليجعلوها مشاعا للجميع "[1]، فالنظام التربوي كان تحت سيطرة رجال الدين، ونرى بأن الشعب الهندي لم يكن لديه نظام تعليمي واسع وشامل، وإنما كان يقتصر على فئة قليلة جدا حتى لا يتمكن الناس من معرفة أسرار النصوص الدينية، "وكان الكهنة الهنود يقتلون كل استعداد أو حرية فردية وبذلك كان الإنسان يولد عبدا مطاعا، عبدا بفضل طبقته التي تفرض عليه البقاء على مستوى الآباء والأجداد ..."[2]، وبهذا يصبح الإنسان مقيدا يعيش الحياة التي تفرض عليه من قبل الكهنة فهم كانوا أصحاب القرار.

حيث تعتبر"...خريطة بوذا في التعليم فريدة، ولو أنها مدينة بشيء للجوالين فكان ينتقل من بلد إلى بلد وفي صحبته تلاميذه المقربون، وكان يكتفي بالزاد الذي يقدمه أحد المعجبين من سكان البلد الذي يحل فيه، وكانت طريقته أن يقف السير عند مدخل قرية من القرى، ويضرب خيامه في حديقة أو غابة أو على ضفة نهر، وكان يخصص ساعات النهار لتأملاته وساعات المساء للتعليم، وكانت محادثات بوذا تجري في صورة من الأسئلة وضرب الأمثلة الخلقية والحوار وأحب عباراته التعليمية المقضية إلى نفسه هي الحقائق السامية الأربع التي يقول فيها رأيه أن الحياة ضرب من الألم، وأن الألم يرجع إلى الشهوة وأن الحكمة أساسها قمع الشهوات، ويأتي ذلك عن طريق العزلة والخلاص وفكاك أنفسنا مما يشغلها من شؤون العيش، ومن تعاليم بوذا على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة وأن يزيل الشر بالخير فالكراهية لا يمكن أن تزول بكراهية مثلها وإنما تزول الكراهية بالحب"[3]، نجد أن هذه التعاليم ارتبطت بالجانب الديني الأخلاقي، فالهدف منها هو الابتعاد عن الشر والسعي للوصول إلى الخير وهو الهدف الأسمى من العملية التربوية.

---

[1] – د. سعد مرسي أحمد، **تطور الفكر التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 71.

[3] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)**، مرجع سبق ذكره، ص 24،25.

المطلب الثالث: تطور الفكر التربوي عند المصريين

وإذا انتقلنا إلى التربية المصرية فنجد "...أن الحضارة المصرية كانت سابقة على الحضارة الكلدانية وقد أولى المصريون دوما اهتماما خاصا بالتربية، ومن وصية أحد حكمائهن لابنه:(امنح قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك، فلا يعلو على الثقافة شيء)، ويضيف الحكيم: (أذكر يا بني أن أي مهنة من المهن محكومة بسواها، إلا الرجل المثقف فإنه يحكم نفسه بنفسه) وكان هؤلاء المصريون يرون في المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد، والجاهل عندهم أشبه بالحيوان الأبكم، وقد دفعتهم هذه النظرة إلى الإكثار من المدارس، ولعل مصر أكثر بلدان العصور القديمة عناية بالتربية وأحلفها بالتعليم، كما يقول (ماسبيرو) ينسب المعلمون جميعهم تقريبا إلى الطبقة الأولى، ويستهدفون خاصة الإبقاء على سيطرة الكهنة وسلطان الطبقات العليا وإخضاع الطبقات الدنيا لها"[1].

إن الحضارة المصرية من أقدم الحضارات، تكونت وتميزت عن غيرها من البلدان فقد اهتمت بتطور الفكري التربوي للفرد من أجل أن يكون عضوا فعالا في المجتمع، فكان التعليم ممنهجا وتحت إشراف مختصين، وكانت نتيجة التطور والازدهار الذي عرفته الحضارة المصرية، لكن الشيء الذي يعيب النظام التربوي المصري وهو عدم إمكانية التعليم للجميع وإنما اختصت فقط فئة من المجتمع، حيث كان التعليم خاص بالطبقة البرجوازية لأصحاب المال والنفوذ والسلطة، فكانت التربية خاصة وليست عامة للجميع، فقد" تميزت الحضارة الفرعونية القديمة عن غيرها من الحضارات البشرية التي ظهرت في الشرق خاصة وغيرها من الحضارات الأخرى، لأنها قد تركن الكثير من المعالم الحضارية والأثرية التي تدل على مكانة هذه الحضارة حتى الوقت الراهن، و يتضح ذلك على سبيل المثال من خلال تحيلنا لطبيعة الفكر التربوي والنظام التعليمي، ولاسيما بعد أن اعترف كثير من عظماء الحضارات القديمة من أمثال فيثاغورث وأفلاطون وغيرهم بقيمة الحضارة الفرعونية القديمة، وفضلا عن ذلك، فقد امتد هذا التأثير إلى الإمبراطورية الرومانية والمسيحية "[2]، وهذا نتيجة لتطور ورقي الفكر التربوي المصري وما ترك من تراث فكري جعل من مصر حضارة عريقة يشهد لها التاريخ.

---

[1]– د. عبد الله عبد الدايم ، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 5، كانون الثاني 1984، ص 47،48.

[2]– د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)**، مرجع سبق ذكره، ص 25.

كما "حرص المصريون القدماء على إتباع أساليب متعددة للتنشئة الاجتماعية والتي تقوم على أسس تربوية وتعليمية للناشئ من الصفر، حتى يصبحوا أفرادا راشدين مسؤولين أمام المجتمع، كما كانت الديانة أساس قوى لتحديد الممارسات والطقوس والشعائر والصلوات والتي يجب تعلمها منذ الصغر وتوجه عامة جميع السياسات التعليمية والتربوية وتهدف إلى تخريج الكفاءات والمهارات اللازمة في مختلف المجالات، وذلك في إطار احتياجات الدولة باعتبارها التنظيم الاجتماعي الأعلى، أما المؤسسات التربوية والتعليمية التي ظهرت في مصر الفرعونية فقد كانت الأسرة أهم هذه المؤسسات، كما تعكس الآثار الفرعونية القديمة وطبيعة الوصايا والتعاليم والنصائح التي كان يقوم بها الآباء نحو الأبناء منذ الصغر، علاوة على اعتناق المهن واكتسابها"[1]، وبهذا تكون الأسرة المنطلق الأول الذي يبدأ فيه الفرد العملية التربوية، وبهذا تكون التربية قد ساعدت في تنشئة وتطور الحياة المصرية في شتى مجلاتها وتتجلى معالم هذه الأخيرة فيما وصلوا إليه من تطور في العلوم، كالزراعة والهندسة والطب واللغة والكتابة...الخ، فبفضل التربية أصبح هناك تغيير إيجابي، وعليه حققت الحضارة المصرية التطور وحافظت على سيادتها بين الحضارات.

المطلب الرابع: تطور الفكر التربوي عند اليونانيين

إن" تباين التربية اليونانية التربية الشرقية مباينة تامة فعلا، حين نرى أن روح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد هي التي تميز التربية الشرقية، نرى أن لروح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية هي التي تميز التربية اليونانية، فاليونان قد فسحوا مجال واسعا لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها السياسية منها والخلقية والعملية والفنية، وجعلوا غاية التربية لديهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة الجميلة، فكان التكوين الروحي للفرد موضع عنايتهم وتكامله النفسي، أو تحقيق الانسجام بين كماله الروحي وكماله الجسدي المثل الأعلى لهم "[2].

حيث " يعتبر التفكير اليوناني القديم (بلاد الإغريق) في التربية أهم معالم هذا الفكر، وكان يتسم بالشمول والمثالية، ويرجع التفكير في موضوع التربية عندهم إلى قيمة دورها في مجتمعات المدينة الواحدة سواء كانت أثينا أم اسبرطة أم غيرها، إذ اهتموا في إعداد النشئ وتكوين الطبقات الحاكمة أو العامة على

[1] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)**، مرجع سبق ذكره، ص 26 .27

[2] – د. عبد الله عبد الدايم، **التربية عبر التاريخ**، مرجع سبق ذكره، ص 53.

أسس تربوية سليمة تعتمد على القيم والأخلاق والروح الدينية السليمة صرح الدولة أو المدينة، وكانت بلاد الإغريق على اتصال بحضارات قوية مثل الحضارة البابلية وبلاد الفرس, والحضارات الهندية والصينية وكذلك حضارة مصر الفرعونية وعمل ذلك على ازدهار حضارة الإغريق، فتناول فكرهم القضايا والمشكلات المادية أو العقلية البشرية، مثل قضايا الحرية والديمقراطية اللتان ارتبطتا بالأنساق القديمة ولاسيما أن كل من التعليم والسياسة ارتبطتا لحد كبير بطبيعة أهداف الدولة ومصالحها، بالرغم من التناقص الإيديولوجي لطبيعة الدولة اليونانية القديمة، وخاصة أن استخدام التربية وطبيعتها في تكوين المدينة سواء عن طريق الأسس الديمقراطية كما حدث في مدينة أو دولة أثينا، أو قيام إسبرطة على أسس تسلطية وعسكرية بفضل نوعية ونمط التربية الفعلية "[1].

"كما كانت أهداف التربية والفكر التربوي موجهة بصورة أساسية للحفاظ على طبيعة المكونات الطبيعية لهذا المجتمع، وكانت التربية تستهدف تحقيق أعلى درجات المعرفة العلمية والجمالية والفلسفية ارتبط تنفيذ هذه الأهداف بنوعية القوانين المنظمة للمدارس، ومدى حرص الدولة بتربية النشئ وتكوين الروح الدينية والأخلاقية والتربوية، بل اهتمت القوانين التربوية أيضا بتنظيم البرامج الترفيهية والرياضية وساعات الدراسة ونظمها ونوعية المناهج الدراسية وتكوين الدراسة وتكوين الشخصية وتنمية العقل والروح والجسد.

وفي أثينا تدرج النظام التعليمي والتربوي بين ثلاث مراحل أساسية وهي: مرحلة التعليم الأولى وبها ثلاثة أنواع من المدارس، وهي مدارس تعليم الثقافة، وتعليم الموسيقى والألعاب، مما يساعد على الخلق والإبداع في المراحل التعليمية الأولى، وتبدأ المرحلة الثانية من سن الرابعة وتركز في مجملها على تعليم التربية الكونية والنظرية، وذلك في معاهد أكاديمية متخصصة، أما مرحلة التعليم العالي فكانت تتكون من ثلاث مدارس مميزة وهي: المدارس الفلسفية والخطابة والفكر والثقافة.

أما مجتمع مدينة إسبرطة الذي يتصف بالعزلة النسبية مقارنة بالمجتمع الأثيني السابق، فكان يتكون من ثلاث طبقات هي طبقة الإسبرطيين وهي تتكون من طبقة الأجانب، فكانوا يعملون بالتجارة والمال والصناعة ولا يتمتعون بالحقوق السياسية والحرية، أما طبقة العبيد فكانوا يعملون بالزراعة والمهن العادية الأخرى، وهكذا النظام يقوم على أسس عسكرية تسلطية، فحرص على غرس قيم الطاعة والولاء

[1] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع، (دراسة في علم اجتماع التربية)**، مرجع سبق ذكره، ص 27 .28

للدولة وضرورة قبول النصح والإرشاد، والعمل على الصبر وقوة الاحتمال وبقاء الجسم القوي وتحمل الصعاب من أجل خدمة الوطن والولاء المستمر له، وقد ركز المجتمع الإسبرطي مثل المجتمع الأثيني على أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الأولية خلال السنوات العمرية الأولية، وذلك في إطار قوانين الدولة وشرائها المنظمة لدور كل من الأب والأم أو الوالدين معا"[1]، فقد"كانت التربية الأثينية قوية ذات نزعة تحررية، تهدف إلى مساعدة الفرد على تحقيق النمو المتكامل والاهتمام بالناحية الجسمية والعقلية والخلقية، وكان الأثينيون يعتقدون أن خير هدف هو التنمية الشاملة للفرد، وبهذا فقد أعدت أثينا المواطنين لأعمال السلم كما أعدتهم لأعمال الحرب"[2].

من خلال ما لحضناه من خلال الدراسة أن هناك علاقة وطيدة بين الفلسفة والتربية في مراحلها الأولى، إلا أنه في الآونة الأخيرة نلاحظ أن هناك انفصال نسبي بين الفلسفة كتخصص وبين المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة.

إن مراحل تطور الفكر التربوي التي تم عرضها ليست مراحل نهائية فهي قابلة للتغيير والتعديل وهذه المراحل لا يمكن حصرها في حضارة إنسانية واحدة بعينها، إذ أن الفكر التربوي شاركت فيه العديد من الحضارات كل حضارة ساهمت في تطور المفهوم.

[1] – د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية والمجتمع، (دراسة في علم اجتماع التربية)**، مرجع سبق ذكره، ص 28،29.

[2] – د. عبد الله عبد الدايم، **تاريخ التربية القديم والحديث**، مرجع سابق ذكره، ص 44.

الفصل الثاني: مظاهر فلسفة التربية في فكر سقراط

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة سقراط

المبحث الثاني: منهج سقراط في التربية

المبحث الثالث: عرض تحليلي ونقدي لموقف سقراط حول التربية

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة سقراط

المطلب الأول: حياة سقراط

يعتبر سقراط من الفلاسفة اليونانيون" ولد في ضواحي أثينا من نحات اسمه سوفرونيك"[1]، " أما أمه فيناريت، فكانت قابلة (مولدة) كما تشير إلى ذلك محاورة "ثئيتاتوس" لأفلاطون (149)"[2]، " بدأ حياته نحاتا كأبيه، ثم انخرط في شبابه في صفوف الجيش، ثم دخل بعد ذلك مجلس الشيوخ، ثم عاد إلى سابق عهده باحثا عن المعرفة والحكمة، وتزوج من كزانتيبي التي خلدها شراستها كامرأة وكزوجة وكربة بيت في عام 399ق.م"[3]، "...وأخبارها تصورها امرأة سليطة اللسان جافة الطبع شرسة، وما أكثر النوادر عن سوء معاملتها لزوجها..."[4]، إذ " يروى أنه تدرب في بدايته على حرفة أبيه كنحات"[5]، حيث " عاش سقراط في القرن الخامس قبل الميلاد، ولد عام 470 ق.م وتوفي عام 399 ق.م وبلغ من العمر 70عام أمضاها في أثينا أزهى وأزهر مدن الإغريق، سمي سقراط بشيخ الفلاسفة وهو مؤسس الفكر الفلسفي على أساس العقل والمنطق، وهو مضرب المثل في الحكمة والمعرفة"[6]، بحيث غير التفكير من الأمور الغيبية والنظر في الأساطير والخرافات إلى التفكير العقلي والمنطقي، والابتعاد عن كل ما هو لاعقلاني.

"وقد نسب إلى سقراط أنه نحت مجموعة من الحسان على الأكروبول، لكن يبدو أن صانعها كان أسبق من سقراط، وعلى كل حال فإن من الثابت أنه لم يكن من أسرة فقيرة جدا، بدليل أنه كان هو بليتا تام التسليح وهو أمر يقتضي أن يكون المرء على قدر من الثراء ..."[7]، أما بالنسبة " ... إلى التعليم فلابد أنه تلقى مناهج التعليم المعتاد آنذاك في الموسيقى والهندسة والتمارين الرياضية، ولذلك فعندما يقول إنه

---

[1] – د. عبد الله عبد الدايم، **تاريخ التربية القديم و الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص 58.

[2] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة الجزء الأول من أ إلى س**، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط1 1984، ص 576.

[3] – د. عبد الله عبد الدايم، المرجع نفسه، ص 58.

[4] – د. عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 576،576.

[5] – د. مجدى كلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، دراسة مصدرية، دار المكتب الجاميعي الحديث، ولا أبو الخير للطباعة والتقليد، الإسكندرية، 2009، د ط، ص 183.

[6] – د. زكية إبراهيم كامل، د. نوال إبراهيم شلتوت، **أصول التربية ونظم التعليم**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ط1، سنة 2007، ص 78.

[7] – د. عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 576.

تلميذ بروديكوس وأسباسيا فلا يجب أن يفهم من ذلك إلا أنه يتحدث عن أصدقاء استفاد من علاقته الشخصية بهم وليسوا معلمين بالمعنى الدقيق للكلمة، وفي الواقع فإنه يصور نفسه في مأدبة اكسينوفانيس بوصفه فيلسوفا علم نفسه بنفسه، ولذلك فمن غير الممكن أن نحدد المصدر الذي أخذ منه معرفته بمذاهب بارمنيديس وهيراقليطوس وأناكساجوراس ورواد المذهب الذرى مثل لوكيبيوس وديموقريطس"[1].

لا يمكننا أن نحصر تعليم سقراط في مجال من مجلات التعليم في العهد الأثيني، ولم يتلقى تعليمه من شخص محدد، وإنما علم نفسه بنفسه، "إن حياة سقراط تلميذ الفيلسوف بروديتوس والهندسي ثيودروسالسيراني، لا تقبل انفصالا عن تعليمه، والصورة الشائعة له صورته وهو يرتدي معطفا خشنا ويسير في الطرقات حافي القدمين مهما قسا الطقس، كان قوي الشكيمة للغاية ذا مظهر خارجي سوقي في أنفه فطوسة، وفي وجهه نمنمة، ولم يكن يشبه لا السوفسطائيين الذين كانوا يلبسون فاخر الثياب ويجتذبون إليهم الآثنيين، ولا قدامى الحكماء الذين كانوا يشتغلون بصفة عامة مناصب رفيعة في مدنهم كان ناقدا عادم الفقه للظنون البشرية، وعدوا سافرا لطغيان أقريطياس ومواطنا ممتازا"[2]، أي أنه كان بشع المظهر بسيط في لبسه رغم أنه كان ينحدر من طبقة غنية، ولم يكن يطمع بتولي المناصب العالية، وإنما اكتفى بتعليم الشعب الأثيني.

" وتبقى شخصية سقراط مثارا للجدل كثير: فأفلاطون يقول إنه كان متزن المزاج، ويعزوا إليه معاصره سيثاروس على العكس حدة في المزاج، ويصور سيطرته على نفسه بأنها انتصار متواصلا على ذاته، ومهما يكن من أمر فإنه يمثل نمطا جديدا سيغدو وهو النموذج المتحذى في المستقبل لحطمه شخصية خالصة لا تدين للظروف بشيء.

إن الأصل في دعوته الفلسفية، نقطة الانطلاق لنشاطه في أثينا، كان على ما يروي الرواة جواب عرافة دلفي على صديقه خيرافون، إذ كشفت له أنه ليس بين الناس هو من أكثر حكمة من سقراط، ومن ثم كان سقراط يؤدي ضربا من مهمة أوكلتها إليه الآلهة، عندما كان يستنطق الناس ليعرف هل يتفقون عليه أم لا بالعلم، كما أن حضورا إلهيا فيه { جني سقراط } هو الذي كان يكشف له، في ضل غياب كل

[1] – د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره ، ص 183.

[2] – د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 3 مفهرسة، 2006، ص 365.

قانون ثابت عن الأفعال التي يتعين الامتناع عن إتيانها،"[1] حيث تعتبر أثينا نقطة انطلاق العمل التربوي و الفلسفي لسقراط، فكان سقراط يتميز عن غيره بالتفكير الصحيح و الحكمة و المعرفة.

" إن الآلهة هي التي كشفت لسقراط أن مدينة أثينا هي التي ستشهد أعماله وإنجازاته، كما أخبرته بأن مهمته الخاصة في الحياة إنما هي تطوير نفسه وغيره من الناس أخلاقيا وفكريا، وبحسب هذه النبوءة فبعد سنوات قليلة قضاها سقراط في ممارسة مهنة أبيه كرس حياته لهذه المهمة بحماس منقطع النظير فاشتد ميله إلى الحكمة في سن مبكرة، وتحول من نحات يشكل التماثيل إلى معلم يشكل عقول الناس ويهذب نفسه"[2]، كما نجد أن سقراط كان "ورعا متدينا، ومن الطبيعي أن يصف صوت الضمير بالألوهية أو بأنه الصوت الداخلي الذي لا يحول قط بينه وبين ارتكاب الخطأ الأخلاقي، بل يحول بينه وبين أي فعل لا يتسم بالحكمة أو الاعتدال"[3]، فهناك أقاويل مفادها أن سقراط كان يتلقى تعليمات من السماء، أو إذا صح القول كان يتلقى وحيا من السماء، ومن خلاله يلقي ما أحي له على الآثينيين، وعليه كان رجلا سويا في القول والفعل، يعلم نفسه وغيره، أما في "...في محاورة "المأدبة" لأفلاطون يقول القبيادس عن سقراط أن هيئته كهيئة الساتير أو سيلانوس، وأرسطوفان يقول أن سقراط كان يكردح وهو يمشي مثل طير الماء ويدير عينه("السحب" 362)، لكنه كان شديد الأسر، قوي البنية، يمشي حافي القدمين صيفا وشتاء، وكان في غالب أمره مقلا في الطعام والشراب، ولكنه كان أحيانا يفرط في الشراب دون أن يتأثر وكان يراوده هاتف على شكل صوت باطن ينبهه إلى الطريق الذي ينبغي عليه أن يسلكه في بعض الأمور الخيرة التي تتعرض له في حياته، وهذا الصوت وهو ما عرف باسم "جني سقراط"، كان صوت نهي في أغلب الأحوال، وكان لا يأتيه إلا في الأحوال الخطيرة جدا في حياته، فأتاه في أثناء محاكمته وأتاه في مطلع حياته فنهاه عن الاشتغال بالأمور العامة ودعاه إلى الاهتمام بالحكمة، وكانت تنتابه أحيانا نوبات صمت تستغرق أحيانا يوما كاملا بنهاره وليله، كما حدث له في إحدى الحملات الحربية"[4]، فكان هذا الصوت أو الوحي يرشده ويعيده إلى الطريق الصحيح إذا ما ضل عن الطريق ومرت عليه حادثة تأثر عليه بالسلب يدعوه إلى العودة إلى النظر والتفكير والمعرفة.

---

[1] – د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 365.

[2] – د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 183،184.

[3] – المرجع نفسه، ص 187.

[4] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلاسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره، ص 576.

أما في خصوص تعليم سقراط وأهم أساتذته فلقد تشير الآثار إلى تعددهم: "...ويبدوا أن سقراط درس فلسفة أرخيلاوس، وديوجانس الأبولوني، وأنباذقليس وغيرهم ويؤكد لنا ثيرافراسطس أن سقراط كان تلميذا في مدرسة أرخيلاوس الذي خلف أنكساغورس أن العقل هو علة النظام والقانون في العالم، فدعاه ذلك إلى التخلي عن الأبحاث الكونية والاتجاه إلى البحث في الإنسان، وإذا كان قد ورد على لسان سقراط في محاورة الدفاع " لكن الحقيقة، أيها الآثنيون، هي انه لا شان لي بالنظريات الفيزيائية "الدفاع" فتفسير ذلك أنه حين تفوه بهذه العبارة كان قد ترك الأبحاث الفيزيائية مند زمان بعيد جدا"[1]، وبهذا وجه اهتمامه وتفكيره في الإنسان ف" يذكر أيضا أمر إنصاف سقراط عن النظر في الطبيعة إلى النظر في الإنسان أن ذلك كان تحت تأثير وحي دلف، إذ يروى خيروفور أحد تلاميذ سقراط، سأل الوحي في معبد دلف: هل يوجد بين الأحياء من هو أحكم من سقراط، وكان جواب الوحي{لا}، فيقال أن هذا دعا سقراط إلى الاعتقاد أنه أحكم الناس، لأنه اعترف بجهله ثم تبين له أن مهمته هي البحث عن الحقيقة اليقينية والحكمة الصحيحة ودعوة الناس إلى ذلك"[2].

وهذا "...ما ذكره أفلاطون في محاورة الدفاع ويحتمل أن تكون الحادثة صحيحة، لأن هذه المحاورة بالذات وهي في دفاع عن سقراط بعد الحكم عليه يتجرع السم، تحتوي أكثر أن سائر محاورات أفلاطون على حظ كبير من الحقيقة التاريخية"[3].

أما في جانب موضوع بلوغ الحكمة فقد " اشتد بسقراط الميل للحكمة في سن مبكرة، فأخذ يغذي عقله ويهذب نفسه؛ لأنه فهم الحكمة على أنها كمال العلم لكمال العمل، فمن الناحية أفاد من مناهج السوفسطائيين ولم يكن يأخذ بشكوكهم ونظر في الطبيعيات والرياضيات، ولم يطل النظر بعدها عن العمل فضلا عن تناقض الطبيعيين فيما بينهم، واقتنع بأن العلم إنما هو العلم بالنفس لأجل تقويمها واتخذ شعارا له كلمة قرأها في معبد دلف هي (اعرف نفسك بنفسك) ومن الناحية الخلقية كان يغالب مزاجه الحاد ويقسو على جسمه القوي؛ ليروضه على طاعة العقل، فلما تم له بعض ما كان يبتغي طلع على الآثنيين يخوض معهم فيما كان يثيره السوفسطائيون من مسائل أدبية وخلقية واجتماعية والآثنيون يقبلون عليه رغم دمامة خلقته معجبيين بحديثه البسيط البليغ معا وبقوة عارضته وشدة مراسه في

[1] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلاسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره، ص 576.

[2] – المرجع نفسه، ص 576.

[3] – المرجع نفسه، ص 576.

الجدل"[1]، حيث رأى أن بلوغ الحكمة والمعرفة يكون عن طريق العقل وترويض النفس والابتعاد عن الشهوات وطاعة النفس، وأن تعليم الناس وتوجيههم لمل هو صحيح أمر مقدس.

وعليه "...فمضى في مهمته يبذل الحكمة بلا ثمن هو يعتقد أنه يحمل في عنقه أمانة سماوية وأن الله أقامه مؤبدا عموميا مجانيا يرتضي الفقر ويرغب عن متاع الدنيا؛ ليؤدي هذه الرسالة الإلهية وكان إلى جانب هذا وطنيا صادقا وجنديا باسلا خدم في الجيش ضمن المشاة واشترك في حربين دامت الأولى من سنة 432 إلى سنة 429، وقعت الثانية سنة 422 وتوسطتها موقعة سنة 464، فدل في كل فرصة على رباطة جأش وشجاعة وصبر على مكارة الجندية، ونجا من الموت ألفبيادس في إحدى المعارك وأكسانوفون في أخرى، وأصابته القرعة فدخل مجلس الشيوخ، وكان عضو في لجنته الدائمة سنة 406 فعرف بالنزاهة واستقلال الرأي بين الديمقراطيين والأرسطوقراطيين، وكانت له مواقف مشهودة جهر فيها بالحق والعدل مستهدفا للخطر صامدا للهياج، وما أن انقضت مدة انتخابه حتى عاد إلى سابق أمره من البحث والإرشاد إلى أن بلغ السبعين"[2]، كانت غايته الوحيدة هي إيصال المعرفة إلى الناس وتغيير طرق التفكير وتوجيه الناس إلى التفكير فيما هو منطقي ولم يكن ينتظر مقابلا من أحد ابتعد عن ما هو دنيوي أحب الفقر رغم كونه من طبقة غنية، من أجل تبليغ المهمة التي اعتبرها هدفه الأسمى.

"...ويعرض أفلاطون شخصية سقراط الخارقة على أنها تنطوي أيضا على جوانب تثير التساؤل ألا وهي ميوله إلى الكلام عن الجنسية المثلية وإلى الأخذ بنظريات في الأخلاق تنطوي على مفارقات وعلى كل فليس ثمة شك في أن أفلاطون قد وفق في أن يجعلنا نشعر بأن شخصية سقراط كانت شخصية مذهلة وذات قيمة فريدة والقيمة الكبرى لسقراط (حسب المفهوم الأفلاطوني) تتمثل في دفاعه الرائع عن العقل باعتباره المثل الأعلى، وفي تصويره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل، وأن سقراط ليؤثر فينا، أكثر من أي شخص آخر ممن روت الكتب أنباءهم بالأهمية الكبرى لأن نفكر، ونتعرف بدءا من معرفة أنفسنا، وقد عبر عن هذا الفهم لموضوع المعرفة في صيغة " اعرف نفسك، " والواقع أن محاورة " الدفاع " قد جعلت من سقراط الشهيد الأول للعقل، كما قد جعلت الأناجيل من المسيح الشهيد الأول

[1] – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، د ط، د س، ص 68.

[2] – المرجع نفسه، ص 69.

للإيمان"[1]، فنجد محاورة أفلاطون وخصوصا الجزء الأول منها تتحدث عن سقراط حتى أصبح العلماء والفلاسفة لا يميزون بين ما هو لسقراط وما هو لأفلاطون.

إذ نجد أن سقراط "...من الناحية العقلية تأثر بمناهج السوفسطائيين حتى كون لنفسه منهجا ولم يطل النظر في الطبيعيات والرياضيات التي لم تخدم أغراضا عملية، ومن الناحية الأخلاقية كان يميل إلى الروح أكثر من الجسد وكان يروض الجسد ويدربه على طاعة العقل، ولقد وهب سقراط نفسه لتحقيق الهدف الأخلاقي الفكري من تعليمه للأثينيين على نحو لم يسمح له أبدا بالترشح لمنصب عام في المدينة"[2]، وهذا ما سبق ذكره.

" لقد نبذ سقراط كل الفنون ومداخل خصومه من السوفسطائيين وناقضهم في المظهر والسلوك والملبس وحتى في اللغة التي استخدمها في التعليم، كما لم يأخذ بشكوكهم، ولما تحققت بعض أهدافه اشترك معه الأثينيون فيما كان يثيره السوفسطائيين من مسائل أدبية وأخلاقية واجتماعية فأقبلوا عليه متأثرين ببساطته وبحلاوة حديثه وبشدة مراسه في الجدل وكان سقراط يفضل التحدث إلى الشباب على وجه الخصوص لكي يصلح ما أفسده السوفسطائيون فيهم، ويميز لهم بين الحق والباطل ويبصرهم بالحق والخير، ومع ذلك يوجه إليه أريستوفانيس النقد في مسرحية " السحب " عندما يصفه في استثناء لا يتكرر بأنه سفسطائي متغطرس يتظاهر بالحكمة"[3]، فقد كان معلما متمكنا ذو شخصية قوية يسعى إلى تحسين ما قد خرب من طرف الذين يدعون العلم والمعرفة.

وعليه فإن سقراط " يعتبر من فلاسفة اليونان وحكمائهم، آمن أن الفضيلة لا تكون إلا بالعلم ولذا فحكمته الأساسية تتمثل في قوله: (الفضيلة هي المعرفة والرذيلة هي الجهل) وهو بذلك يؤمن بالعقل وحرصه على المعرفة في سبيل الوصول إلى الفضيلة، وقد أمضى سقراط حياته في التعليم وتلقين المعرفة، وأهم أفكاره التربوية إيمانه (بديمقراطية التعليم) فلا فرق في المراكز والمناصب كما أنه كان يعتبر أن العقل عامل مشترك عند جميع الناس وهو أداة المعرفة، ولذلك هو أساس سلوك الإنسان ومن أفكاره التربية أيضا أنه كان يقيم منهجه التربوي، من خلال مقولة (اعرف نفسك بنفسك) إضافة على أنه ينظر إلى الفعل الأخلاقي كوسيلة لغاية أعظم يهدف إليها الإنسان، وسقراط هو الفيلسوف الذي حاول

[1]– د. خلف الجراد، **معجم الفلاسفة المختصر**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1 1428هـ، 2007، ص 121،122.

[2]– المرجع نفسه، ص 122.

[3]– د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 184،185.

التعامل مع جميع شرائح المجتمع بمختلف ألوانها وضروبها، من شيوخ وشباب ومثقفين وأنصاف متعلمين وشعراء وأدباء وخطباء، وكان يرى أن الأهداف الحقيقية للتربية تتمثل في تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح، كما تتمثل في معرفة الحكمة التي تحقق للفرد النجاح في حياته"[1].

يعتبر سقراط أبو الفلسفة اليونانية، أنزل الفلاسفة من السماء إلى الأرض، رأى بأن الوصول إلى المعرفة يكون عن طريق العلم، اشتغل في تعليم وإعطاء المعرفة لمن يريدها، فلم يميز أحد عن أحد في التعليم، رأى بأن الناس سواسية كل لديهم عامل مشترك آلا وهو العقل ومن خلاله نصل إلى المعرفة فالنجاح في الحياة بالنسبة إليه يكون عن طريق الوصول للحكمة والمعرفة والتفكير والتربية الصحيحة وهو الهدف الأسمى الذي تطمح إليه التربية.

فلم يكن " أحد يضاهيه قدرة على الإقناع لما أوتيه من موهبة في الكلام، ولما كان ينطق به محياه من تعابير، وبكلمة واحدة، لتميز شخصيته وتفردها، ولكن هذا فقط ما دام غير غاضب أما متى عصفت به سورة هذا الانفعال، فإن بشاعته تصبح مخيفة لا تطاق، وعندئذ ما كان يمسك نفسه عن أي قول أو أي فعل، لقد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها إلى البيوت والأسواق.

في شخص سقراط أضحت ذاتية التفكير واعية على نحو أكثر تعيينا وأكثر عمقا، ولكن سقراط لم ينبت مثل الفطر، وإنما هو على استمرارية وثيقة مع عصره، إنه وجه رئيسي في تاريخ الفلسفة –أكثر وجوه فلسفة العصور القديمة إثارة للاهتمام، ولكنه أكثر ذلك بعد إنه شخصية في التاريخ العالمي"[2] تميز سقراط بموهبة الإقناع في الكلام عندما يكون في نقاش مع الآخرين وهذا ما جعله مختلف عن غيره بمجيء سقراط تغيرت طرق التفكير، وانتقل التفكير من التفكير الميتافيزيقي إلى التفكير والنظر في الإنسان ولهذا قيل أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض.

المطلب الثاني: مصادر معرفتنا بسقراط

إن البحث في سقراط ومحاولة معرفة أثره الفكري وما تركه لنا من تراث معرفي جعل من الباحثين يواجهون صعوبات كثيرة ف " هناك مشكلة عويصة تتعلق بمصادر معرفتنا لسقراط، لأنه لم يؤلف كتابا

---

1 – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 64.

2 – د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 366.

ولم يترك أثرا مكتوبا فأين لنا أن نعرف مذهبه ؟"[1] "على حد علمنا لم يكتب سقراط شيئا كما أن من المؤكد أنه لم يعهد إلى أحد بكتابة مذهبه الفلسفي، ومن ثم فليس أمامنا إلا الاعتماد على أفلاطون وأكسينوفانيس للتعرف على تعاليمه وأفكاره"[2].

ونجد أن "...سقراط لم يخلف أثرا مكتوبا يمكن من خلاله الوقوف على جوانب مذهبه كما يقدهما هو بنفسه إن كل ما لدينا من تراث سقراطي هو مجموعة من مأثورات ينسبها إليه تلاميذه ومريدوه والتي تختلف فيها صورة المعلم باختلاف الراوي"[3]، فإذا أردنا أن نعرف سقراط لا بد من الرجوع لتلاميذه فهو فيلسوف لم يدون شيء ولم يكتب شيء وإنما نعرف سقراط من دراسات وما كتب عنه، وعليه " فمصادر معرفتنا بمذهبه ثلاثة: أكسينوفون في كتابه "الذكريات"، و"المادية" أفلاطون في كل محاوراته خصوصا القسم منها الذي يدعى " المحاورات السقراطية "، أي التي تجعل من سقراط وأرائه وأخبار المحور الرئيسي لحواره، أرسطو فيما أورده من أخبار عن سقراط ومذهبه، وقد يضاف إلى ذلك " مسرحية السحب " لأرسطو فان مع أخذها كثير جدا مع التحفظ والاحتياط"[4]، انطلاقا من هؤلاء الفلاسفة يمكننا أن نتعرف على سقراط وندرس فلسفته "...ولا نعرف سقراط مباشرة، لأنه لم يكتب شيئا، أو من خلال مأثور واحد بل نعرفه من خلال مأثورات كثيرة ترسم لنا وجودها مختلفة له، وأقدمها هو ذاك الذي ساقه أرسطوفان في مسرحية الغيوم التي يعود تاريخ تأليفها إلى عام 423 ق.م..."[5].

" وتأتي في المقام الثاني، المأثورات التي حاكى فيها أكزينوفون محاكاة مسطحة المحاورات السقراطية القديمة، وأخيرا بعض شذرات من محاورات فيدون وإسخينوس، وبعض معطيات منثورة في كتابات أرسطو"[6]، "...لا نعلم عنه شيئا مؤكدا إلا أن بعض الكتاب أعطونا عنه أوصافا، وهؤلاء الكتاب أبعد ما يكونون عن المؤرخين المدققين وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة جاءتنا عن طريق أرسطوفان وأكسانوفان وأفلاطون ممن عاشوا في هذا الجزء أو ذاك من سنوات عمره، أو عن طريق أرسطو الذي ولد على الأرجح بعد حوالي ثلاثة عشر عاما من العام الذي تبعا لرواية أفلاطون حوكم فيه سقراط وحكم

---

[1] – د عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره، ص 576.

[2] – د مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 187.

[3] – د. فرج هاني عبد الستار، **سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص 29.

[4] – د.عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 576،577.

[5] – المرجع نفسه، ص 576،577.

[6] – د. جورج الطرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 365.

عليه بالموت (لإفساد الشبان وعدم اعتقاده في آلهة المدينة)، وحسب شهادة أرسطو– وهي أكثر الرايات رجحانا عن فكر سقراط..."[1]، فكل ما نعلمه عليه يبقى في حيز الشك فلا يوجد ما هو صحيح ويقيني عما جاء به سقراط، وفيما يخص"...أفلاطون فصور سقراط فيلسوفا مستغرقا في الأنظار الميتافيزيقية العلية دون أن يتصل بأمور الحياة العادية، وأنه وضع أساس لمذهب فلسفي كامل مركزه نظرية المثل (الصور)، أما أرسطو فيصور سقراط مؤسسا لتيار جديد في الفلسفة، وليس مجرد واعظ شعبي ورجل أخلاق كما صوره أكسينوفون، لكن أرسطو ينكر أيضا تصوير أفلاطون له وما ينسبه إليه من مذاهب وأراء، خصوصا نظرية المثل (الصور)"[2]، وعليه فهو أتى بطريقة جديدة في التفكير ومجال جديد في النظر والبحث.

".... ولا شك في أن الصورة التي قدمها أكسينوفون تتسم بالتفريط والتهوين المفرط من شأن سقراط لسببين : الأول أن بضاعته من فهم الفلسفة كانت قليلة، والثاني أنه كان يريد الدفاع عن أستاذه لبيان أنه لم يكن يستحق الحكم عليه بالموت لكنه من أجل هذا حط من قدره إلى أقصى درجة، وإلا فلو كان سقراط هو هذا الذي صوره أكسينوفون، فهل كان من المعقول أن يتعلق به عقول عظيمة مثل أفلاطون وإقليددس الميغاري وسائر التلاميذ الممتازين ؟

لكن الصورة التي قدمها أفلاطون هي الأخرى مبالغ فيها جدا، وإلا فأين مذهب أفلاطون إن كان ما ورد على لسان سقراط في " محاورات " كان فعلا وحقا أراء سقراط ؟"[3]، فالأول حطا من قيمته ولم يعطه حق قدره، والثاني رفع منها إلى أعلى درجة، حتى أصبحوا لا يفرقون بين ما هو لأفلاطون وما هو لسقراط "...وأما أكسانوفون فلم يكن من أخصاء سقراط، حكم عليه بالنفي ثلاثين سنة قبل محاكمة سقراط بسنتين ولما عاد كان أفلاطون قد نشر مؤلفاته السقراطية فشرع وهو يكتب " مذكرات سقراط " واضعا الأحاديث متأثر بناحية خاصة من نواحي الفيلسوف هي هذه البساطة المعروفة عنه فغلا في تصويرها وأبلغها حد تبذل، فأخرج لنا صورة تافهة لا تفسر ما كان لسقراط من خطر، فلا يبقى سوى أفلاطون نلتمس عنده ترجمة لسقراط وهو تلميذه الأمين لازمه طوال السنين العشرة الأخيرة وعرف التلاميذ القدماء وشهد المحاكمة واختلف إليه في سجنه وحفظ له أجمل ذكرى، ولكن كتب أفلاطون محاورات يتوارى فيها وراء شخص سقراط، يستخدمه لأغراض وينطقه بأفكاره علىما يفعل مؤلف القصص التمثيلي، فكيف

[1] – د. خلف الجراد، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره ، ص 120،121.

[2] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلاسفة من أ إلى س**، المرجع سبق ذكره، ص 576،577 .

[3] – المرجع نفسه، ص 577.

السبيل إلى تبيين الحقيقة من الخيال والتمييز بين ما لأفلاطون وما لسقراط من آراء ؟ المسألة دقيقة ونعتقد أن المراجع المأمونة هنا المؤلفات الأولى فهي قريبة العهد بسقراط وغرضها الرواية والمحاكاة يضاف إليها الصفحات التاريخية في "فيدون" وبعض مواضع من المؤلفات الأخرى، ثم إن لأرسطو نصوص قليلة ولكنها صريحة تعين على تصوير المذهب ..."[1]، حيث " يتحدث أرسطو أيضا عن فلسفة سقراط لكنه لا يخبرنا في الواقع بشيء لا نجده في كتابات تلميذيه اللذان كانا على مقربة من سقراط وتربطهما بهذا الأستاذ علاقات شخصية قوية، ويقال أن أفلاطون وأكسينوفانيس يختلفان في تقديمهما لسقراط وهذا القول صحيح إلى حد ما، ومع ذلك فإن الآراء التي قدماها عن سقراط تتفق وتتقارب فيما بينها أكثر مما تختلف وتتناقض، لقد كتب أكسينوفانيس مذكراته دفاعا عن سقراط، ولما لم يكن في مقدوره تماما تقدير الجانب الفكري والتأملي في تعاليم سقراط، فقد بالغ في ما أعطى من أهمية للمذاهب الأخلاقية لأستاذه، أما أفلاطون فقد كانت له نظرة ثاقبة في التطور الفلسفي عند سقراط، ولذلك فهو لم يرسم صورة للحكيم تتمم وتستكمل ما تركه لنا أكسينوفانيس"[2]، حيث اختلفت الدراسات والتحليلات لشخص وفلسفة سقراط، فكل له رؤيته الخاصة من خلال مدى معرفته وعلاقته بسقراط..." لكن الصورة التي يقدمها كل مصدر من هذه المصادر الثلاثة أكسينوفون، وأفلاطون، وأرسطو متباينة جدا عن الأخرى فأكسينوفون يصور سقراط إنسانا يدعو إلى الإصلاح الأخلاقي وتحسين أخلاق المواطنين، وإنه لم يشتغل بالنظر الفلسفي العالي، وبالجملة فإن سقراط كما صوره أكسينوفون هو مجرد معلم أخلاق عادي"[3].

فالارتباط الوثيق الذي كان بين الأستاذ سقراط والتلميذ أفلاطون جعلت من أفلاطون لأن يكون ملم تقريبا بكل ما صدر عن سقراط فأغلب كتباته كانت على أستاذه،" لهذا رأى المؤرخون المحدثون ألا يأخذوا من الكلام المنسوب إلى سقراط في محاورات أفلاطون إلا القليل مما ورد في المحاورات الأولى المسماة بالسقراطية وخصوصا محاورة "الدفاع" و"أقريطون" وقليل مما ورد في "فيدون" وما عدا ذلك فهو مذهب أفلاطون قيل على لسان سقراط"[4].

تعتبر" روايات أفلاطون وأكسينوفون وأرسطو، تعد المصادر الرئيسية لدراسة فكر سقراط ومذهبه إلا أن المؤرخين قد اعتادوا الأخذ برواية أفلاطون باعتبارها أكثر الروايات مصداقية ولأسباب

---

1 – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص67.

2 – د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 187،188.

3 – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلاسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره،ص 576،577.

4 – المرجع نفسه، ص 577.

منهجية ونقدية وفلسفية، ولقد جاء التراث الفلسفي الذي خلفه لنا أفلاطون مكونا من الرسائل الثلاث عشرة والتي تدور حول الأسفار التي قام بها – ولقد كتبت جميعها بأسلوب خطابي لا يعتمد على الحوار وهناك أيضا {{المحاورات}} وهي العمل الفلسفي الخالد التي قدم فيها نسقه الفلسفي والتي تلعب شخصية أستاذه سقراط المحور الرئيسي الذي يدور حوله كل الحوار، لقد اتخذ أفلاطون أسلوب الحوار في الكتابة رغبة منه–أولا–في أن يسجل سقراط طريقته في البحث تسجيلا فنيا يمتزج فيه الفكر مع طريقة التحاور كما أنه قصد– ثانيا–أن يمثل سقراط الحقيقي تمثيلا حيا خالصا"[1].

المطلب الثالث: فلسفة سقراط

إن " المبدأ الرئيسي في فلسفة سقراط هو البحث عن المعرفة، لأنه كان يرى أن المعرفة لا يمكن أن تقوم على أساس صحيح إلا بعد دراسة طرق الوصول إلى المعرفة، ثم أن الأخلاق نفسها لا يمكن أن تقوم إذا لم تسبق بالعلم، لأن الفضيلة تقوم على العلم"[2].

إذ أن" سقراط حين بدء من هذا المبدأ قد غير وجهة نظر الفلاسفة، لأنه وجه نظر الفلسفة إلى معرفة الماهيات أو المدركات، بدلا من توجهها إلى معرفة الموضوعات الخارجية"[3]، بمعنى التغيير الكلي لطرق وموضوعات التفكير الفلسفي، "... ثم إذ سقراط جعل العمل والنظر شيئا واحدا أو على الأقل لم يفصل بينهما إذا العمل يقوم على أساس المعرفة الحقيقية فإنه لم يقل أن وجود الماهيات هو الوجود الحقيقي، كما سيؤكد أفلاطون إنما هو اقتصر فقط على إعلان هذا المبدأ، ألا وهو أن المعرفة الحقيقية هي معرفة الماهيات"[4]، وبخصوص فلسفته فقد كانت"... فلسفة سقراط تتناظر، على ما يفترض، فلسفة محاورات أفلاطون الشاب، فقد تعاطى سقراط أول الأمر، حسب ما جاء في فيدون مع نظريات الطبيعيين وبخاصة منهم أنكساغورس وانتصر لمعرفة الطبيعة قبل أن يترك الطبيعة للآلهة ليشغل نفسه بالناس وحدهم بمسائل الأخلاق"[5]، فقد اهتم بمسائل لم يسبق لأحد أن طرحها، فهو اهتم بالإنسان على وجه الخصوص.

1– د. فرج هاني عبد الستار، **سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص 29.

2– د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلاسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره ، ص 577.

3– المرجع نفسه، ص 577.

4– المرجع نفسه، ص577.

5– د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 366.

و يعد"...الأصل في دعوته الفلسفية، نقطة الانطلاق لنشاطه في أثينا، كان على ما يروي الرواة جواب عرافة دلفي على صديقه خيرافون، إذ كشفت له أنه ليس بين الناس هو أكثر حكمة من سقراط ومن ثم كان سقراط يودي ضربا من مهمة أوكلتها الآلهة عندما كان يستنطق الناس ليعرف هل يتفوقون عليه أم لا بالعلم، كما أن حضورا إلهيا فيه، " جني سقراط "، هو الذي كان يكشف له، في ظل غياب كل قانون ثابت، عن الأفعال التي يتعين الامتناع عن إتيانها"[1]، حيث كانت "... فلسفة سقراط تتصف بالحياة والجمال والواقعية على عكس الفلسفات التي تجمدت في نظريات وابتعدت عن الحياة العملية فلقد كان الاتجاه في الفلسفة قبل سقراط يتجه إلى البحث في الطبيعة أي في العالم الخارجي سواء كان عالم السماء أو عالم الأرض (التأملية) حتى جاء سقراط فوجه هذا البحث نحو الإنسان وأخلاقه ونفسه تحت الحكمة المشهورة (اعرف نفسك) لذلك قيل أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض"[2]، وهذا ما سبق ذكره.

" عندما فشل الأيونيون والأيليون في تفسير الأشياء على نحو ما توجد، أظهروا أنه لا توجد قيمة مرتبطة بالإدراك الحسي ولا بالمعرفة الميتافيزيقية الناتجة عن تصورات الكون والصيرورة والواحد والكثرة وما شابه ذلك، وكان واضحا لسقراط بقدر ما كان واضحا للسفسطائيين، ولكن بينما سرعان ما تخلى السفسطائيون عن البحث عن الحقيقة، نجد سقراط يصر على أننا عن طريق التأمل واستخدام العقل يمكن أن نتعلم كيف نحدد شروط المعرفة، وأن نكون المفاهيم كما يجب أن تكون وعلى هذا النحو يمكن أيضا أن نضع مبادئ السلوك ومبادئ المعرفة على أساس علمي متين، لقد وضع سقراط خلاصة الفلسفة كلها في عبارته الموجزة الشهيرة : " اعرف نفسك" "[3]، فسقراط هو الوحيد آنذاك الذي نادى باستعمال العقل من أجل الوصول إلى المعرفة والفضيلة، "...فمن النظر إلى العالم بصورة موضوعية (أي الطبيعية) يجب أن ننتقل إلى دراسة الذات (أي النفس) وعلى هذا النحو يكون سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض"[4].

لقد " سبقت الإشارة إلى أنه لم يحفل بالطبيعيات والرياضيات، ولم يكن موقفه بإزاء النظريات العلمية ليختلف كثيرا عن موقف السفسطائيين، فأثر النظر الإنسان وانحصرت الفلسفة عنده في دائرة

---

[1] – د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره، ص 365.

[2] – د. زكية إبراهيم كامل، **د نوال إبراهيم شلتوت**، مرجع سبق ذكره، ص 77،78.

[3] – د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 188.

[4] – المرجع نفسه، ص 188.

الأخلاق باعتبارها أهم ما يهم الإنسان، وهذا معنى قول لشيشرون " إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض؛ أي انه حول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس، وتدور الأخلاق على ماهية الإنسان وكان السفسطائيون يذهبون إلى الطبيعة الإنسانية شهوة، وأن القوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة وأنها متغيرة بتغير العرف والظروف فهي نسبية غير واجبة الاحترام لذاتها ومن حق الرجل القوي بالعصبية أو بالمال أو بالبؤس أو بالدهاء أو بالجدل أن يستخف بها أو ينسخها ويجري مع الطبيعة فقال سقراط: بل إن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره، والقوانين العادلة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمتها الآلهة في قلوب البشر..."[1]، بمعنى أن السفسطائيين يرون بأن الإنسان مجرد نفس شهوانية، والقوانين وضعت من أجل الحد من حرية الإنسان في تلبية شهواته، فهته القوانين ليس بالضرورة تطبيقها، إلى أن جاء سقراط برؤية جديدة للإنسان فرأى ليس روح شهوانيو فقط وإنما تميزه بالعقل يمكنه من السيطرة على النفس من خلال قوانين مصدرها الآلهة وهي موجودة في القلب أو ما يسمى بالضمير أو الأنا الأعلى، فإذا كان الإنسان لديه ضمير ويدرك من خلاله ما هو الصواب وما هو الخطأ ويعلم العواقب فكيف له إذا أن يرتكب الخطأ؟.

"...فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي، وقد يحتال البعض في مخالفتها يناله أذى في هذه الدنيا ولكنه مأخوذة بالقصاص العدل لا محالة في الحياة المقبلة، والإنسان يريد خير دائما ويهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما أما الشهواني فرجل جعل نفسه وخيره ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمدا وعلى ذلك فالفضيلة علم والرذيلة جهل وهذا قول مشهور عن سقراط يدل على مبلغ إيمانه بالعقل وحبه للخير وإن كان فيه إسراف فما أجمله من إسراف ؟"[2].

فحين "... فكان يرى أن لكل شيء طبيعة أو ماهية هي حقيقة يكشفها العقل وراء العوارض المحسوسة وأما ويعبر عنها بالحد وأن غاية العلم إدراك الماهيات أي تكوين معان تامة الحد، فكان يستعين بالاستقراء، ويتدرج من الجزئيات إلى الماهية المشتركة بينها، ويرد كل جدل إلى الحد والماهية فسأل ما الخير وما الشر، ما العدالة وما الظلم، ما الحكمة وما الجنون، ما الشجاعة وما الجبن ما التقوى وما الإلحاد ؟ وهكذا، فكان يجتهد في حد الألفاظ والمعاني جدا جامعا مانعا ويصنف الأشياء في أجناس وأنواع؛ ليمتنع الخلط بينهما، في حين كان السفسطائيون يستفدون من اشتراك الألفاظ، وإيهام المعاني

[1] – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 71.

ويتهربون من الحد الذي يكشف المغالطة، فهو "أول من طلب الحد الكلي طلبا مطردا وتوصل إليه بالاستقراء، إنما يقوم بالعلم على هاتين الدعامتين يكتسب الحد بالاستقرار.

ويركب القياس بالحد، فالفضل راجع إليه في هذين الأمرين ولقد كان لاكتشافه الحد والماهية أكبر الأثر في مصير الفلسفة فقد ميز بصيغة نهائية بين موضوع العقل وموضوع الحس، وغير روح العلم تغييرا تماما؛ لأنه إذا جعل الحد شرطا له قضى عليه أن يكو مجموعة ماهيات، ونقله من مقولة: حيث استبقاه الطبيعيون والفيثاغوريون إلى مقولة الكيفية، فهو موجود " فلسفة المعاني" أو الماهيات المتجلية عند أفلاطون وأرسطو والتي ترى في الوجود مجموعة أشياء عقلية ومعقولة"[1].

" ويذكر أن فلسفة سقراط تدور حول أمرين هما طلب الحد الكلي، وأن الفضيلة علم.

أ- طلب الحد الكلي: الحد الكلي هو التعريف، والأصل في التعريف أن تضع نهاية حول شيء معين فلا يكون الشيء مبهما، أو غامضا، لذلك سمي الحد تعريفا"[2]، فحاجة الفلاسفة قديما إلى تحديد الألفاظ جعلت من مهمتهم الأولى أن يحددوا الألفاظ والصيغ ويضبطوا المفردات، ومن بينهم سقراط فهو بحث عن الحكمة بشغف كان هاويا للحكمة، فقد أحب أن يتناول الأسئلة الأخلاقية والنفسانية ولا ريب أن محور جهوده قد دار حول تحديد الألفاظ المتداولة في الدراسات الفلسفية، فكان هدفه توخي الدقة في تحديد المفاهيم التي يدور عليها الحوار، فهو كان يبدأ من الجزئي إلى الكلي ومن الأفراد إلى الأنواع وذلك في نظرة استقرائية.

والمقصود بالحد هنا التحديد الذهني للمعاني، فنحن نستخدم كثيرا من الألفاظ التي تشير إلى مسميات لها دلالة ذهنية والأصل أن ندرك الأشياء الحسية والإنسان بعد أن نقدم لم يعد يقف عند المدركات الحسية بل ارتفع إلى المعاني الكلية، فكان لا بد أن نصل إلى تعريف لهذه الألفاظ والمفاهيم الإنسانية الأخلاقية والسياسية والفنية ...الخ.

مثال لأحد حوارات سقراط مع تلميذه:

سقراط: ما هو الجمال ؟

---

1 - د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره ، ص 70.

2 - د. زكية إبراهيم كامل، د. نوال إبراهيم شلتوت، **أصول التربية ونظم التعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 78.

تلميذه: كل شيء مصنوع من الذهب.

سقراط: ولكن الملعقة الذهبية لا تناسب شرب الماء الساخن، فما الأنسب؟

تلميذه: الملعقة الخشبية.

سقراط: إن الجمال كل ما كان ملائم ومناسب.

أما الأمر الثاني الذي وصفت به فلسفة سقراط هو نظريته الأخلاقية النظرية هي (الفضيلة علم والرذيلة جهل)، إذا علم الإنسان ماهية الفضيلة فإن لا شك سوف يعمل بها وأن الرذيلة سادت لجهل الناس بها ومعرفته حقيقتها.

لذلك يجب البحث عن الفضائل ومعرفتها، وأخذ جانب السفسطائيين في القول بأن الفضيلة تعلم ويذكر سقراط أن المعرفة بالفضيلة تضمن القيام بها وبناء على ذلك رأى أن " المعرفة هي الفضيلة"[1].

وعليه فنظرية سقراط في المعرفة نجدها مرتبطة بالأخلاق، فإذا أدرك الإنسان وعلم كيف يحدد المعاني والمصطلحات تحديدا دقيقا كالتقوى أو العدالة كما يحدد حقائق وأشكال الرياضية فهو يفعل نفس الشيء بالنسبة للمصطلحات الأخرى وهذا كفيل بأن يتجنب ما ينقض هذه الفضيلة، " وقد لاقى سقراط بعض النقد لهذه الأمور، فلإنسان حين يكون عالما بالطب مختلف عن أن يكون صحيح الجسم ؟ وأن يكون عالما بالعدل خلاف أن يكون عادلا، لكن سقراط لم يكن في الواقع صاحب مذهب بمقدار ما كان صاحب منهج كل ما في الأمر أنه كان يفتح أعين المفكرين إلى الموضوع ليناقشوا أو يبحثوا دون أن يقبلوا المسائل والقضايا كمسلمات ... فالمعرفة ترتبط عند أفلاطون لما لدى الفرد من معارف نظرية وبالخبرة بمعنى أن هناك تكوين فطري لجميع أنواع المعرفة تسبق اكتساب الخبرة لها"[2].

" إن أول الدروس التي نتعلمها من معرفة الذات هي جهلنا، ولذلك فإذا كنا نريد التوصل إلى معرفة من خلال المفاهيم أي معرفة الأشياء، لا من حيث كيفيتها الظاهرة ولكن من حيث طبائعها الثابتة ينبغي علينا أن نمارس الحوار أو المحادثة، بمعنى آخر ينبغي علينا أن نتحاور حتى نتعلم وينسحب القول نفسه على حب المعرفة والنزوع نحو الصداقة، فامتزاجها هو ما يشكل المعنى الخاص للحب السقراطي"[3]

[1] – د. زكية إبراهيم كامل، د. نوال إبراهيم شلتوت، **أصول التربية ونظم التعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 78،79.

[2] – المرجع نفسه، ص 79.

[3] – د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 189.

وعليه تمكن سقراط من خلال محاولته في أن يصل إلى مفهوم ثابت للفضائل وذلك من خلال الحوار في أن يضع اللبنة الأولى في فن الجدل فالحوار بالنسبة إليه هو الطريق أو السبيل للوصول للمعرفة.

و" لا شك أن سقراط كان متأثرا بالأرفية المندمجة في الفيثاغورية، وأن ما بسطه أفلاطون في محاوراته "أوطيفرون" من رأي في الدين يرجع لمعلمه، ونحن نقرا فيها أن سقراط يأبى أن يصدق ما يروى عن شهوات الآلهة وخصوماتهم وإلا الدين من أانهار الذين من ساسه ولم نعد نعلم أي الأعمال يروق في أعين الآلهة ولا يروق، ولا إن كان العمل الحسن عند أحدهم لا يعد مرذولا عند غيره، ويحث الدين بأنه تكريم الضمير النقي للعدالة: الآلهة ويرعونها وأنهم عينوا لكل منا مهمة في هذه الدنيا وكان يؤمن بالخلود ويعتقد أن النفس متمايزة من البدل فلا تفسد بفساده بل تخلص بالموت من سجنها وتعود إلى صفاء طبيعتها، وليس يهمنا كثيرا أن نقف على شروحه وأدلته فقد اصطنعها أفلاطون بلا ريب وزاد عليها وليس من غضاضة على سقراط أن يفنى مجهوده في مجهود أفلاطون فحسبه أنه باعث الفلسفة وموجهها وجهتها الروحية وشهيدها الأمين"[1].

[1]– د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 71.

المبحث الثاني: منهج سقراط في التربية

المطلب الأول: التربية عند سقراط

يرى سقراط بأن التربية هي عملية يستطيع الإنسان من خلالها أن يكون قادرا على النقد، كما أن التربية تجعل من الإنسان واعيا، إذ يصبح قادرا على التفكير والخوض في المسائل المختلفة ومناقشتها.

فقد " آمن أن الفضيلة لا تكون إلا بالعلم ولذلك فحكمته الأساسية تتمثل في قوله "الفضيلة علم والرذيلة هي الجهل" وهو بذلك يؤمن بالعقل وحرصه على المعرفة، وأهم أفكاره التربوية إيمانه بديمقراطية التعليم، فلا فرق في المراكز والمناصب، كما أنه كان يعتبر أن العقل عامل مشترك عند جميع الناس وهو أداة المعرفة، ولذلك فهو أساس سلوك الإنسان، ومن أفكاره التربوية أيضا أنه كان يقيم منهجه التربوي، من خلال مقولته " اعرف نفسك بنفسك "، إضافة إلى أنه ينظر إلى الفعل الأخلاقي أنه وسيلة لغاية أعظم يهدف إليها الإنسان، وسقراط هو الذي حاول التعامل مع جميع شرائح المجتمع بمختلف ألوانها وضروبها من شيوخ وشباب ومثقفين وأنصاف متعلمين وشعراء وأدباء وخطباء، وكان يرى أن الأهداف الحقيقية للتربية تتمثل في تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح، كما تتمثل في معرفة الحكمة التي تحقق للفرد النجاح في حياته"[1] وعليه فالوصول إلى الفضيلة لا يكون إلا بالعلم وذلك من خلال العقل والتفكير والتربية هي للجميع فلا فرق بين الناس بل هم مشتركون في عامل رئيسي ألا وهو العقل الذي يتميز به الجميع وهو السبيل للوصول إلى المعرفة، إضافة إلى الأخلاق التي تعد غاية يطمح الوصول إليها كل إنسان.

إذ " اعتقد سقراط أن المعرفة تقدم على أساس يقيني ثابت، وتوصل من هذا المبدأ كمل يقول منرو " إلى مبدئه الأساسي "المعرفة فضيلة"، فالإنسان الذي يسترشد في سلوكه بهذه الآراء ذات الأساس الثابت العام لدى الجميع بدلا من الاستشهاد برأيه الخاص إنما يعيش معيشة فاضلة "، وهذا بتحديد في مفهوم الفلسفة وفي مفهوم التربية في الوقت ذاته، لأن الفلسفة والتربية في نظره متصلان تمام الاتصال إن لم يكونا أمرا واحدا، فقد كان سقراط يرى أن موضوع الفلسفة هو البحث في الإنسان من جهة أخلاقه تقاليده

[1] – **مجلة كلية التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 64.

وأحواله الاجتماعية، ابتغاء خيره وسعادته بمعرفة طبيعته الحقة لا بإتباع العرف السائد والعقائد البلية"[1] وعليه فالتربية والفلسفة أمر واحد بالنسبة لسقراط، لأن كلاهما ينظران ويدرسان الإنسان.

" لقد عرفت قبل سقراط التفرقة بين السلوك الذي يصدر عن دوافع طبيعية خالصة، والسلوك الإنساني الذي يجري بمقتضى قوانين أو قواعد عامة، ولكن الحكم الخلقي على السلوك الإنساني كان يرتد منذ فجر الحضارة الإنسانية، فيما تقول سيكولوجيا الشعوب إلى المعتقد الديني والعرف الاجتماعي، أي إلى سلطة تقوم خارج الذات، أما محاولة رد الأحكام الخلقية على الأفعال الإنسانية إلى مبادئ عامة تصدق في كل زمان ومكان، فقد جاء أخيرا على يد سقراط، وكان أول من حرص على إيجاد مقياس ثابت تقاس به خيرية الأفعال وشريتها"[2]، وبهذا قد أعطى سقراط معيار من خلاله نعرف ما هو الفعل الخير وما هو الفعل الشرير وهذا صالح لكل زمان.

إن "غاية الفلسفة في نظر سقراط هي صياغة النفس الإنسانية وطبعها على الحق والخير والجمال وتحقيق مجتمع أفضل والوسيلة التي تعتمد عليها الفلسفة في تحقيق غايتها هي التربية، أي تعريف الإنسان بماهيته الخيرة، وبالأخلاق التي توجهه نحو طلبها"[3]، أي الفلسفة تجعل من التربية السبيل من أجل الوصول إلى غايتها، " ورأي سقراط هذا كان ردا على بعض السفسطائيين الذين ذهبوا إلى أن لطبيعة الإنسانية شهوة وهوى، وأن التربية عبارة عن قوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة وأن هذه القوانين متغيرة بتغير الظروف فهي من هذه الناحية نسبية غير واجب احترامها لذاتها، ومن حق أي رجل القوي بالعصبية أو بالمال أو بالبؤس أو بالدهاء والجدل أن يستخف بها، وأن يكتسحها ويتمشى مع الطبيعة–أما سقراط فقد ذهب إلى أن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس بعقله وأن القوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من القوانين غير مكتوبة رسمها الآلهة في قلوب البشر، والإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما، أما الشهواني فرجل جهل نفسه وخيره، ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمدا فالفضيلة علم والرذيلة جهل"[4].

---

[1] – د. عبد الحكيم كرام، **محاضرات في فلسفة التربية**، جامعة قسنطينة، 2004،2005، ص 11.

[2] – المرجع نفسه، ص 11.

[3] – المرجع نفسه، ص 11.

[4] – المرجع نفسه، ص 12.

المطلب الثاني: المنهج السقراطي

لقد عرف سقراط بأنه كان فيلسوف "... يتواجد حيثما وجد الناس، في الساحات العامة والملاعب والمجالس، وكان يصطنع سيماء من لا يعرف شيئا، فيسائل الأثنين، وبخاصة منهم الشباب ويستنطقهم ليهدم التربية التي إستفادوها بدون إعمال فكر، وليحفزهم على التفكر الشخصي، فيثبت على سبيل المثال لبطل الحرب لاخيس أنه لا يعرف ما الشجاعة، ولهم أنهم لا يعرفون ما السياسة وهذا التهكم السقراطي، الذي كان يبغي أن يهدم به المعرفة الظاهرة، المنسوجة من ظنون وأحكام مسبقة والمدثرة بالسفسطة والخطاب الديماغوجي، ليحل محلها معرفة بالنفس مستمدة من الذات ..."[1].

كما أنه"...صاحب الطريقة المعرفية باسمه حتى اليوم " الطريقة السقراطية "، وهي الطريقة المتبعة في التعليم الفلسفي بوجه عام وفي التربية بوجه خاص، وكانت هذه الطريقة تعتمد على المحاورة والجدل الذي يدور بين شخصين أو أكثر في هيئة سؤال وجواب، وهو أسلوب صالح للبحث في الأمور الإنسانية كأخلاق والتقاليد والعقائد الدينية والنظم السياسية، ولم يكن سقراط يبادر بالجواب ولكنه كان يحاور ويجادل خصمه حتى يوقعه في الارتباك إلى أن يستخرج منه الجواب أو بمعنى آخر "يولده" ومن هنا سمى منهجه بالتهكم والتوليد"[2]، ونجد سقراط أنه "...كان يصر على أنه لا يعرف شيئا سوى أنه يسأل ويريد معرفة الحقيقة والحقيقة أمر باطن بين جنبينا لا نصل إليها إلا بالحوار والمسائلة كي تتذكر النفس ما قد نسته حين نزلت إلى العالم الدنيوي"[3]، فبالحوار والنقاش نصل إلى المعرفة.

حيث " كان يسألهم في حلقات واسعة تضم أشتات الناس فيما حذفوه من فنهم، فلا يلبث أن يتبين وأن يبين لهم أنهم لا يعلمون شيئا، وأنهم إنما يصدرون عن مجرد ظن أو عن إلهام إلهي، وكلاهما مابين العلم، وخرج من هذا الامتحان الطويل بأن مراد الإله هو أن حكمته قائمة في علمه بجهله، بينما غيره جاهل يدعي العلم"[4]، حيث كان "... يأخذ في فحص ما يدلي به محاوره ويكشف زيفه أو قصوره ولكنه لم يكن يهدف من هذا إلى إقحام الخصم كما كان يفعل السفسطائيين، بل كان يريد الوصول إلى تحديد دقيق

---

[1] – د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 365،366.

[2] – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 68.

[3] – د. عبد الحكيم كرام، **محاضرات في فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 12.

[4] – د. يوسف كرم، المرجع نفسه، ص 68،69.

للمفهومات والمعاني"[1]، وعليه فغايته من الحوار كانت أجل الوصول ومعرفة المعاني الحقيقية للأشياء لا من أجل الإطاحة والسخرية بالغير.

وبهذا "... في إنجازه لمهمته كمعلم لم يقلد سقراط السفسطائيين الذين كانوا في ذلك الوقت المعلمين المعترف بهم في بلاد اليونان، فلم يتقاضى أجرا على دروسه لتلاميذه كما كان يلتزم بمنهج تعليمي محدد بل كان يفضل الحوار والمحادثة مع تلاميذه، معترفا بأن هذا خير سبيل لتحقيق إرادته في أن يتعلم بقدر ما يعلم، ولذلك كان يحاضر تلاميذه في السوق والجمنازيوم والحانوت وأي مكان آخر طالما وجد من يريد الاستماع إليه، وبمجرد أن يتوفر المريدون والمستمعون يبدأ الحوار وتنطلق المحادثة في بلاغة تفوق الوصف على حد تصوير أفلاطون لها في محاورة "المأدبة""[2]، فكان ذا أسلوب خاص في التعليم ولم يقلد احد، كما أنه لم يكن ينتظر المقابل من أحد ولم يكن يهمه مكان إلقاء محاضرته يكفي أن يجد من يهتم لما يقوله ومن يستمع إليه.

والآن " لنضرب مثالا على ذلك ما ورد في المقالات الأولى من محاورة السياسة المعروفة خطأ باسم الجمهورية، حين يلتقي سقراط بثراسيمافوس الذي يدعي معرفة معنى العدل، فلما يأخذ في تعريفه يجادل سقراط من صحة التعريف ويتصل الحوار بينهما بحيث ينتهي كلامهما إلى أنهما معا لا يعرفان المعنى الدقيق والتعريف الصحيح للعدل،"[3] وبهذا يبين للذي يدعي أنه يعلم بأنه لا يعلم شيء، " وهذا النهج هو الديالكتيك، أي الجدل والحوار المنهجي المنظم والهادف إلى إخضاع المعاني ووضع الحدود (التعريفات)، وهو في مقابل الطريقة السفسطائية التي تملي الرأي وتفرض المعرفة كما يتوهمها السفسطائيين، وميزة النهج الديالكتيكي هذا أنه لا يفرض رأيا بل ينشد الحقيقة من خلال تبادل الحوار مع الآخرين، إن الحقيقة ليست عقيدة ثابتة مقررة من قبل، بل هي وليدة تبادل الأفكار، والنقد الذاتي والتصحيح المتبادل بين المتحاورين"[4]، وبهذا نجد أن المنهج الديالكتيكي هدفه الوصول وتوليد المعرفة والمعاني عن طريق الحوار والمناقشة لأن الحقائق نسبية متغيرة ليست ثابتة.

---

[1] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة الجزء الأول**، مرجع سبق ذكره، ص 577.

[2] – د. مجدى كيلاني، **فلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص184،185.

[3] – د. عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 577.

[4] – المرجع نفسه، ص 578.

تعتبر" الطريقة التي سلكها سقراط في تحصيل الماهيات هي الحوار مع الآخرين لاستخراج ما في أذهانهم من مفهومات عن الأمور خصوصا عن الأمور الأخلاقية، وهي طريقة يقول سقراط أنه تلقنها من أمه التي كانت كما قلنا قابلة (داية)، والداية ليس فقط تخرج الأولاد من أرحام أمهاتهم، بل وأيضا تحكم هل الوليد حي أو قابل للحياة، أو العكس ولد ميتا، وسقراط هو الآخر يستخرج المعاني من عقول الناس ويحكم عليها بالصحة أو البطلان، ولذا قال أرسطو أننا ندين لسقراط بشيئين، الأول تعريف المعاني تعريفا جامعا مانعا، والثاني عملية الاستقراء الذي يستخلص الماهيات بواسطة المقارنة بين الأمثلة والشواهد المعطاة"[1]، فمن خلال الحوار أعطى سقراط طريقة جديدة للوصول إلى المعرفة واستخراجها من عقول الناس، معتمدا على طريقة والدته في توليد النساء.

"انتهج سقراط منهجا جديدا في البحث والفلسفة، أما في البحث فكان له مرحلتان " التهكم والتوليد"[2] كان حوار سقراط يتضمن عمليتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية"[3]، نذكر الآن العملية الإيجابية والتي سميت بالتوليد.

أ-التوليد: "... فينتقل إليها سقراط عن طريق طرح مجموعة أخرى من الأسئلة على محدثيه بطريقة منطقية تفضى إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلونها، فيصلون إلى الحقيقة وهم لا يشعرون ويظنون أنهم إنما استكشفوا الحقيقة بأنفسهم، وعلى ذلك يكون التوليد بمثابة استخراج الحق من النفس وكان سقراط نفسه يسمي هذه العملية "بالتوليد" ...فهو يستخرج الحقيقة من نفوس تلاميذه، كما تستخرج أمه الأطفال من بطون أمهاتهم، إنها عملية استقرائية ينتج عنها التعريف، ويقول أرسطو في هذا الصدد: "إن شيئين يمكن نسبهما بحق إلى سقراط وهما الاستقراء والتعريف"، إن أهمية تقديم هاتين العمليتين بالغة القيمة،لأن معرفة الأشياء من حيث ماهيتها المتغيرة يستبدلها سقراط بمعرفة الأشياء في طبائعها الثابتة أو جواهرها التي لا تقبل تغييرا"[4]، وعليه كان سقراط عن طريق التوليد يولد الأفكار من عقول الناس، التي تبني نفوس البشر من مختلق النواحي الفكرية والعقائدية، كما أنه كان يستعين بالاستقراء في تعليم تلاميذه.

---

[1] - د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة الجزء الأول من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره، ص 577.

[2] - د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 69.

[3] - د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 189.

[4] - المرجع نفسه، ص 189،190.

نجد أن "محاورات أفلاطون وكتب(أكزينوفون)حافلة بأمثلة عن طريقة التوليد هذه، ومن أوضح هذه الأمثلة ما نجده في محاورة (مينون)، إذ يطلب سقراط من محدثه(مينون)أن يسوق إليه عبدا من عبيده، ليبين له كيف أن المعرفة موجودة لدى هذا العبد كما هي موجودة لدى إنسان، ولكنها في حاجة إلى أن تولد وتستنبط، فيأتي له (مينون) بأحد العبيد ويجري بين هذا العبد وبين سقراط الحوار التالي:

سقراط: قل لي يا بني، هل تعرف أن هذا السطح مربع (ويريه مربعا)؟.

العبد: أعرف ذلك.

سقراط: أليس السطح المربع هو السطح ذا الأضلاع الأربعة المتساوية، كما ترى؟.

العبد: نعم.

سقراط: أوليست خطوطه المسحوبة من وسطه (أقطاره) متساوية أيضا؟.

العبد: دون شك.

سقراط : لو كان طول هذا الضلع قدمين وطول هذا الضلع الآخر قدما واحدا، أليس من الصحيح أن تكون مساحة المربع تكون إذ ذاك قدمين في قدم واحد؟.

العبد: نعم.

سقراط: ولكن لما كان طول هذا الضلع الآخر أيضا قدمين، أفلا يكون سطح المربع اثنين في اثنين.

العبد: أجل إنه يصبح كذلك.

سقراط: كم حاصل ضرب قدمين في قدمين؟.

العبد: أربعة.

وهنا يتوجه سقراط إلى محاورة(مينون) ويقول له: هكذا ترى يا(مينون)أنني لم أعلمه شيئا من هذا كله وأنني لا أعدو أن أسئله"[1].

[1]– د. عبد الله عبد الدايم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 5، 1973، ص 63،64.

" وينتقل إلى المرحلة الثانية فيساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات مرتبة ترتيبا منطقيا على الوصول إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجلونها، فيصلون إليها وهم لا يشعرون ويحسبون أنهم استكشفوها بأنفسهم وهذا هو التوليد–أي استخراج الحق من النفس– وكان سقراط يقول في هذا المعنى: أنه يحترف صناعة أمه –كانت قابلة– إلا أنه يولد نفوس الرجال، والأمثلة كثيرة في محاورات أفلاطون"[1].

ننتقل الآن إلى الطريقة الثانية من منهج سقراط آلا وهي طريقة التهكم:

ب–التهكم: يقال التهكم أو "الاستهزاء أو السخرية، وهو ما كان ظاهره جدا و باطنه هزلا، وطريقة التهكم عند سقراط هي السؤال عن الشيء مع إظهار الجهل به، وأول هذه الطريقة أن تتجاهل حتى يظن أنك جاهل وأن تلقي على محدثك بعد التسليم بأقواله أسئلة تثير الشكوك في نفسه حتى إذا انتقل من قول إلى قول أدرك ما في موقفه من التناقض واضطر إلى التسليم بجهله"[2].

" ولما كان سقراط حين يبدأ الكلام يصرح بأنه جاهل ويريد أن يتعلم من محاوره، لكن مجرى الحوار يؤذن على العكس من ذلك بأن سقراط أعلم من محاوره، فقد كان أسلوبه هذا في الحوار يبدو للمحاور كما لو كان سقراط يريد أن يسخر منه بهذه الطريقة، غير مباشرة، وهذا ما عرف باسم التهكم السقراطي، لقد كان سقراط بهذا الحوار يكشف لمحاوره عن جهل هذا الأخير على الرغم من أنه يدعي في بداية الأمر أنه من أهل الاختصاص والعلم بالموضوع الذي يدور حوله الحوار، ولما كان الناس يكرهون أن يوصفوا بالجهل وأن يكشف لهم الآخرون جهلهم، فإن طريقة سقراط هذه قد أثارت عليه خنق الكثيرين وعدواتهم وخصوصا السفسطائيين الذين كانوا يكتسبون من إدعاء العلم، والسياسيون لأنهم بطبعهم أدعياء من العلم وفي غير العلم"[3]، ومن هذا نقول أن التهكم السقراطي هو طرح الأسئلة للغير رغم أنه على علم بالجواب، بغية منه أن يبين لهم جهلهم، ومنه يؤكد لهم أنهم جاهلين بالأمور التي يدعون أنهم على علم بها.

وهكذا"...كان سقراط يتصنع فيها الجهل، ويتظاهر بالتسليم لأقوال محدثيه، ثم يبدأ في إلقاء الأسئلة حول أحد المواضيع أو الأشياء الشائعة ويثير الشكوك كما لو كان يبتغي علما أو استفادة بحيث ينتقل من أقوالهم إلى نتائج لازمة عنها ولكنهم لا يسلمون بها فيوقعهم في التناقض ويحملهم على الاعتراف

[1] – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 69،70.

[2] – د. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي الجزء الأول**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان، 1989 ص 352.

[3] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلاسفة من أ إلى س**، مرجع سبق ذكره، ص 578.

بالجهل، فالتهكم السقراطي هو طرح السؤال مع تصنع الجهل، وكان الهدف منه تخليص العقول من الأباطيل السفسطائية وإعدادها لقبول الحق"[1].

فقد" كان قوام منهجه أن يقابل بين الآراء، ثم أن يستخلص بالاستقراء فكرة عامة تكون بمثابة تعريف للموضوع المنشود، وما هذا التعريف إلا فرض يرسم التحقيق من صحته، وليس يقينا مطلقا وتبقى محاورات أفلاطون السقراطية على أية حال ارتيابية وغالبا ما تقام مقابلة تجريبية المنهج السقراطي حيث تكون الفكرة العامة تجريدا، وبين عقلانية النظرية الأفلاطونية في المثل بيد أن استكشاف المعرفة بالتفكير الشخصي، بالتوليد المعنوي، يبقى ممكنا مع ذلك بفضل التذكر، بفضل ضرب من معرفة فطرية بجميع المعاني الخلفية التي يحوزها الإنسان في دخيلة نفسه، أخيرا فإن العلة الأخيرة لنشاط سقراط وبخاصة لتهكمه ولشعاره الأساسي" اعرف نفسك "، هي أن الإنسان الذي ترجعه معرفته بما هو كائن عليه إلى بساطة طبيعته، هو بطبيعة الحال خير، فلا أحد شرير بطوع إرادته، وكل شر إنما يصدر عن جهل يحسب نفسه علما، وتلكم هي عقلانية سقراط الأخلاقية.

كيف يمكن لسقراط أن يصرح أن لطاعة القوانين طابعا مطلقا، ما دام الشعب والحكام يتنكرون لها هم أنفسهم في كثرة من الأحيان، فيقدمون على تعديلها.

ثمة اكتشافان يمكن بحق عزو الفضل فيهما إلى سقراط: المقال الاستقرائي والتعريف العام وكلاهما للعلم نقطة انطلاق، ما من أحد رأى قط سقراط أو سمعه يفعل أو يقول شيئا فيه تدنيس للمقدسات أو كفر: كما أنه ما كان يناقش، خلافا لمعظم الآخرين، حول طبيعة الكون، وما كان يبحث كيف ولد ما يسميه الفلاسفة العالم"[2].

المطلب الثالث: طريقته في التدريس

لقد " كان سقراط يتحدث إلى الناس على اختلاف طبقاتهم يسألهم ويناقشهم ويدفعهم إلى التفكير في الحياة، كان يتظاهر بالجهل أمام الناس ويلقي عليهم الأسئلة ويناقشهم في أجوبتهم حتى يوقدهم إلى اكتشاف المعارف بأنفسهم، كان يرى جهل الإنسان هو نفسه الذي حمله على أن يلتمس العلم في الخارج فالإنسان يبحث عن العلم مرة في الأرض وأخرى في السماء وكان الحق عليه أن يبدأ بنفسه فيدرسها

[1] – د. مجدى كيلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، مرجع سبق ذكره، ص 189.

[2] – د. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 366.

ويتبين لأمرها حتى إذا فرغ منها استطاع أن ينتقل إلى الخارج، كان سقراط يستدرج الأفراد من أقوالهم المتناقضة حتى يصل بهم إلى المعاني الكلية، فكان يبحث معهم عن العدل مثلا ويجعلهم يذكرون أشخاصا اشتهروا بالعدل في أفعالهم لينتهي بهم إلى تعريف العدل"[1]، بحيث " لم يكن له مدرسة بمعنى الكلمة بل كان يجتمع بالناس أينما أتفق، فيجادل أو يخطب أو يشرح الشعراء، وكانت له مع ذلك حلقة من الإخوان والمريدين منهم الأثني ومنهم الغريب، يختلف إلى أثينا من حين إلى حين ليراه ويستمع إليه منهم حديث العهد بالفلسفة ومنهم المعروف بانتمائه لمدرسة أخرى، وكان يؤثر التحدث إلى الشباب يصلح ما أفسده السفسطائيون من أمرهم ويبصرهم بالحق والخير؛ ليهيئ للبلد مستقبلا طيبا على أيديهم"[2]، فلم يكن يهتم بالأماكن التي يلقي فيها محاضرته بل المهم والأهم أنه يلقي ما يعرفه مادام أنه يوجد من يستمع إليه بغية منه تحسين أوضاع البلاد.

" لم يستخدم سقراط طريقة المحاضرة بل استخدم طريقة الحوار، وكان يطلب من محدثه أن يعرض أفكاره ثم ينهال عليه بأسئلته الدقيقة إلى أن يكرهه على الاعتراف بالحقيقة التي يريدها سقراط، اعتقد سقراط أن العلم تذكر والجهل نسيان، وأن أحسن وسيلة للتذكر إنما هي الجدل، وقد شبه سقراط طريقته هذه بعملية الولادة وشبه نفسه بوالدته القبلة، فالقابلة تخرج الصغير من بطن أمه وهو يخرج الأفكار من عقول الرجال"[3]، فبالجدل نصل إلى المعرفة نستخرج ما في الأذهان من معارف وحقائق، " وحدث أن سأل أحد مريديه كاهنة دلف الناطقة بوحي أبولون: "هل يوجد رجل أحكم من سقراط؟" فكان الجواب بالسلب فعجب له سقراط ولم يكن يرى في نفسه شيئا من الحكمة، وأراد أن يستبين غرض الإله فطفق يمتحن الشعراء والخطباء والفنانين والسياسيين؛ ليتحقق إن كان أحكم منهم يكشف عن ماهية حكمته"[4].

وطريقة سقراط الجدلية تتكون من مرحلتين:

ا- مرحلة السخرية أو التهكم، أو مرحلة الهدم: حيث ينتقل محدثه عن طريق الأسئلة من مرحلة الجهل اللاشعوري إلى مرحلة الجهل الشعوري لقد كان سقراط في نقاشه يتظاهر بأنه يعلي من شأن علم محدثه.

---

[1]- د. عبد الله الدايم، **تاريخ التربية القديم والحديث**، مرجع سبق ذكره، ص 59.

[2]- د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، مرجع سبق ذكره، ص 68.

[3]- د. عبد الله الدايم، المرجع نفسه، ص 59،60.

[4]- د. يوسف كرم، المرجع نفسه، ص 68.

ب- مرحلة البناء أو التشييد: حيث ينقل محدثه عن طريق الأسئلة من الجهل الشعوري إلى الحقيقة الواضحة المنطقية"[1].

"هذا وتجدر الملاحظة أن أفلاطون في عرضه (على لسان سقراط) لطريقته في التعليم، قد أكد على بعض جوانب الطريقة السقراطية (كما وردت في محاورة الدفاع) ونعنى بذلك:

"- أن المعلم (سقراط) لا يقوم بنقل المعرفة إلى التلميذ"[2]، بل يستخرج المعرفة من عقول التلاميذ.

"- وأن وظيفة المعلم (سقراط) هي فن يجعل التلميذ يعي جهله، مرسلا في أطرافه الحذر كما تفعل الرعاة"[3].

المطلب الرابع: آفاق مستويات الدرس الفلسفي من المنظور السقراطي

إن لجوء سقراط إلى المنهج الحواري لتعليم التفلسف له غاية وهي "...الارتقاء بالإنسان إلى أفقه الإنساني وهو أن يفهم الفضيلة ليعيشها سلوكا، ف "معرفة الفضيلة ضرورية للقيام بالسلوك الفاضل ...فيكفي أن تعرف الخير لتفعله"[4]، فالاعتماد على الحوار والنقاش يمكن الإنسان أو المتعلم من الوصول إلى معرفة معاني المصطلحات، ومن ثم يستطيع أن يفهم مدلولها لكي يعيشها ويطبقها.

انطلاقا من هذا نجد سقراط أن " هذا ما دفعه إلى توجيه " مسار الفلسفة من النظر في الموجودات (الفلسفة الطبيعية) إلى تحديد الماهيات، وتحويلها إلى قوى موجهة للسلوك، فعلى قدر صحة المفهوم يكون السلوك مرتبطا به قويما ومستقيما، ولذلك فالمفاهيم في نظر سقراط لا تطرح لذاتها بل لغايات عملية، لقد جعل النظرية خادمة للممارسة، إنه يريد أن يعرف ما هو مفهوم الفضيلة، لا لشيء سوى ممارسة الفضيلة في الحياة..."[5]، أي يبحث في دلالات المصطلحات من أجل معرفة المعاني مما يمكنه أن يطبقها في حياته اليومية، فلا يكتفي بمعرفتها بل يمارسها في أرض الواقع، "... لقد آمن سقراط بأن الإنسان لا يستطيع أن يسلك على نحو فاضل، إلا إذا عرف أولا ماهية الفضيلة، أي إذا عرف مفهوم

---

[1]- د. عبد الله الدايم، **تاريخ التربية القديم والحديث**، مرجع سبق ذكره، ص 60.

[2]- د. فرج هاني عبد الستار، **سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص 51.

[3]- المرجع نفسه، ص51.

[4]- **الوظيفة التربوية للسؤال الفلسفي من خلال النموذج السقراطي**، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[5]- المرجع نفسه، ص 17.

الفضيلة وهو ما يجعل الفلسفة–إذا ما استوفت شروطها التعليمية، وارتسمت آفاقها التربوية–فن التدرب والمران على ممارسة الفضيلة، ولذلك فسقراط حينما حول الفلسفة إلى فن لتعلم الفضيلة تمكن من أن يفلسف حياته ويعيش فلسفته"[1]، وبمعنى آخر انطلاقا من معرفة الماهيات والمفاهيم يمكن للفرد أن يحسن ويطور من حاله.

[1] – **الوظيفة التربوية للسؤال الفلسفي من خلال النموذج السقراطي**، مرجع سبق ذكره، ص 17،18.

المبحث الثالث: عرض تحليلي و نقدي لموقف سقراط التربوي

المطلب الأول: آراؤه التربوية

لقد "حاول سقراط أن يثبت للناس على اختلافهم في شأنهم كشأنه، وأنهم لا يعرفون شيئا، فكان همه أن يتعلم ويمكن غيره من أن يتعلم، كانت فلسفة التربية عنده تدور حول الإيمان بالفرد الذي هو مصدر الحق والخير والفضيلة والجمال، ومن ثم كان يرى ضرورة تنمية الفرد من حيث هو إنسان لا من حيث هو عضو في جماعة"[1]، فسقراط من خلال منهجه المتبع في التعليم أراد أن يبرهن ويثبت للناس الذين يدعون العلم والمعرفة بأنهم لا يعرفون شيء، وكان هدفه الأسمى هو أن يعطي المعارف للناس وينتقل بالإنسان من حيث أنه إنسان عادي في وسط جماعة إلى فرد لديه عقل ويستطيع أن يفكر ويصل إلى المعرفة والفضيلة.

حيث أنه" أعلن سقراط أن هناك مفاهيم عالمية مثل الصلاح والعدل، ومعرفة هذه المفاهيم وتطبيقها في حياة الناس هي الفضيلة وهذه الفضيلة هي هدف التربية، وهدف التعليم في رأيه هو تنمية القدرة على التفكير، وتمكين الإنسان من الوصول إلى هذه المفاهيم الأساسية والمبادئ الخلقية السائدة في العالم"[2] وعليه فنجد هدف التربية هو تطبيق المفاهيم والمعارف في الحياة، فلا يكفي أن تعرف ما هو العدل مثلا لكنك لا تطبقه في حياتك اليومية، فالتعليم يهدف بصفة عامة إلى التطوير من قدرات الفرد الفكرية والعقلية، إذ " يذهب سقراط إلى أن الإنسان مزود بالعقل الذي يستطيع بموجبه أن يميز الحق من الباطل والخير من الشر، فعن طريق عقل يكتسب الإنسان المعرفة التي تمكنه من ذلك التمييز، والإنسان الذي يرتكب الشر يجهل أنه كذلك لأنه لو عرف لما أقدم عليه، فالفضيلة علم والرذيلة جهل، فالآثام كلها وليدة الجهل، وأن الناس لو عرفوا فقط ما هو الخير لما وجدوا صعوبة في إتباعه، المعرفة الحقة هي الطريق الصحيح في نظر سقراط للسلوك الطيب، والمعرفة الحقة هي التي تحدد الصواب وتحدد الخطأ، فالمعرفة هي الفضيلة والفضيلة هي المعرفة، وقبول هذا المفهوم عن معرفة والسلوك يعني بالنسبة للتربية أن هدفها النهائي هدف أخلاقي يرى سقراط أن الناس الآخرين يعتقدون أنهم لا يعرفون شيئا ولكنه هو الذي لا يعرف شيئا لا يعتقد أنه يعرف ما لا يعرفه"[3]، وهنا نجد أن فلسفة التربية عند سقراط محورها الأساسي

---

[1] – د. عبد الله الدايم، **تاريخ التربية القديم والحديث**، مرجع سبق ذكره، ص 58.

[2] – المرجع نفسه، ص 58.

[3] – المرجع نفسه، ص 59.

الإنسان، حيث ينظر إليه كعقل مفكر، وهو العامل المشترك لدى الناس، فعن طريق العقل ومعرفة الماهيات والمصطلحات يستطيع الإنسان أن يميز بين الأشياء، ويتمكن من اكتساب السلوك الصحيح.

" وعليه فإنه مكلف برسالة الإلهية، وهي أن يقنع الناس بجهلهم وأن يطلب العلم الحقيقي معهم وقد اتخذ سقراط من عبارة منقوشة قي معبد دلفي تقول { اعرف نفسك بنفسك } نقطة بداية، لأن الإنسان إذا ما عرف نفسه فأنه يدرك الحالات التي تميزه عن غيره كما يدرك الحالات التي يشترك فيها مع الغير الآخرين"[1]، فلا نجد أن بإمكان شخص آخر أن يعرفنا على نفسنا، فالإنسان يعرف ذاته بذاته، لقد كان التفكير قبل سقراط منحصر حول النظر في الطبيعيات والأمور الميتافيزيقية، إلا أن جاء سقراط حيث " انصرف سقراط عن دراسة الطبيعة إلى دراسة الإنسان، وأنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وحولها إلى دراسة شؤون المجتمع ومشكلاته، وطلب من الإنسان أن يعرف نفسه بنفسه، كان سقراط يعتقد أن النفس بطبيعتها قادرة على اكتشاف الحقائق، ولكن ظروف الحياة الملية إضافة إلى ما ورثه الإنسان من عادات وتقاليد وخرافات، كل ذلك قد تراكم على هذه النفس كما يتراكم الصدأ على المرآة الصافية، فعمل الفيلسوف هو إزالة الصدأ عن المرآة، حتى إذا تم صقلها تجلت فيها الحقائق واضحة بينة فالخطوة الأولى في طلب الحقيقة هي التخلي عن الآراء الموروثة كلها لكي تعود النفس إلى صفاها.

ومن هنا كان سقراط يعلن أنه لا يعلم شيء لا لأنه لا يعلم شيئا، وإنما يبحث معهم عن الحقيقة في النفس ذاتها، فالنفس عند سقراط ملئت بالحقائق، وبحث الفيلسوف عن هذه الحقائق ليس في حقيقة الأمر اختراعا لهذه الحقائق، والحقائق موجودة في النفس في حالة كمون، والبحث عنها في النفس يوقظ هذه الحقائق الراقدة"[2]، فالمعارف موجودة في الإنسان في الأصل، وعن طريق الحوار والجدل تستخرج هته الحقائق.

المطلب الثاني: مميزات فلسفة سقراط التربوية

تميزت فلسفة سقراط التربوية بعدت خصائص نذكر منها:

- "التدريس أمانة سماوية"[3]، فهو يرى بأن الآلهة أوكلت إليه مهمة التدريس والتربية.

---

[1] - د. عبد الله الدايم، **تاريخ التربية القديم و الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص 59.

[2] - المرجع نفسه، ص 59.

[3] - د. عبد الحكيم كرام، **محاضرات في فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 12.

– "هدف التربية تعريف الإنسان لماهيته والأخلاق (الفضيلة) الصالحة له بنفسه.

– المعرفة تبدأ بمعرفة النفس (اعرف نفسك بنفسك)، الاتجاه نحو سبرغور النفس البشرية.

– تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة بنفسه، وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح.

– معرفة الحكمة والفضيلة التي تحقق للفرد النجاح والسعادة في حياته (مازالت التربية تعتبر ذلك هدفها الأسمى).

واعتماد طريقة توليد الأفكار والمعاني من خلال المناقشة والسؤال والجواب، تنمية المفاهيم من خلال التساؤلات وكذا التدقيق الشديد في الألفاظ والمعاني التي تدور في المناقشة"[1]، وهته هي الطريقة المتبعة في التدريس والتعليم لدى سقراط وهي استخراج المعاني والأفكار من عقول البشر.

المطلب الثالث: محاكمة سقراط

إذا كان منهج سقراط له فائدة كبيرة في التعليم وأفاده شهرة ومكانة في المجتمع الأثيني، إلا أنه "... جلب عليه سخط هؤلاء الشعراء والخطباء والسياسيين الذين كانوا يقعون فريسة بين يديه، يعبث بهم في الجدل، ويظهر الناس على فراغ رؤوسهم وبطلان دعاواهم، وأقدم طعن وجه إليه فيما نعلم رواية "السحب" لأرسطوفان يصوره فيها ذائع الصيت عظيم النفوذ، وكان سقراط حينذاك في السابعة والأربعين صاحب مدرسة يعيش فيها التلاميذ عيشة مشتركة في فقر وقذارة، ويدرسون عليه الهندسة والطبيعة والفلك والآثار العلوية والجغرافية وأعماق الأرض والكائنات الحية والبيان والنحو والعروض، ويمثله مرفوعا في الفضاء رصد السماء ويعزو إليه القول: " إن الهواء مبدأ الأشياء ومبدأ الفكر "،" ويتهمه بالكفر بآلهة المدينة وبتعليم التلاميذ تغليب الباطل على الحق، ويعلن أن القصاص العادل إحراق المدرسة وقتل صاحبها والتلاميذ جميعا، فأرسطوفان جمع في شخص سقراط خصائص الطبيعيين والسفسطائيين وقد يكون خدع في ذلك لما أراد أن يهجو الجماعة المتفلسفة المبتدعة، لما كان من مشابهة ظاهرة بين أسلوب سقراط وأسلوب السوفسطائيين يجادل مثلهم ويخوض مسائلهم، بحيث لم يكن من الميسور تمييزه منهم إلا المقربين إليه الواقفين على آرائه، فاختاره بطلا لروايته لشهرته عند الآثنيين وغرابة هيئته، ورآه أدعى

[1] – د. عبد الحكيم كرام، **محاضرات في فلسفة التربية**، مرجع سبق ذكره، ص 12.

المتفلسفين لتكوين شخص روايته هزلية وإسقاط الجماعة الذين يمثلهم، وقد يكون سقراط امتحنه فيمن امتحن وأفحمه أمام الجمهور، فأراد هو أن ينتقم لنفسه ولزملائه، وأن يوقع بهذا الخصم العنيد، ومهما يكن من الباعث له فإن روايته لم تصادف إقبالا لم تلحق أي أذى لسقراط"[1]، وعليه فنجد أن المنهج الذي اتبعه سقراط في تعليمه الأثنيين، والعبث بهم أثناء الحوار أو الجدل أدى إلى انقلاب الآثنيين عليه، وهذا يتضح في مسرحية السحب لأرسطوفان، إن مسرحية السحب في مجملها "... صراع بين المنطق الصحيح الذي يمثل التربية ((القديمة)) وبين المنطق الخاطئ الذي يمثل التربية ((الجديدة))، فالتربية القديمة التي ينصرها أرسطوفان هي التي ((علمت الأبطال القدامى كيف يكونوا أقوياء جسورين، بما في ذلك أولئك الذين قاتلوا في الماراثون))، فضلا عن ذلك فإن إتباع أساليب التربية ((القديمة)) قد جعل ((الطهارة والصدق شائعين بين33 الشباب، وازدهار الوقار على شواطئنا))، أما التربية ((الجديدة))– وهنا يهاجم أرسطوفان تعاليم سقراط–فإن إتباع ممارستها كفيل بأن يجعل الفرد ((ذا مظهر شاحب ضيق ما بين المنكبين ضعيف الصدر، طويل اللسان)) على أنه من الملاحظ أن أرسطوفان في عرضه لنظام التربية ((القديمة)) قد أغفل السياق السياسي الذي تواجد فيه وعمل من خلاله ذلك النظام التربوي، وهو السياق الذي تغير جذريا خلال القرن السابق وعلى ذلك فإن فهم ((الدفاع)) يتطلب فهم ((السحب))، وكلاهما يستوجب تحليلا وفهما للمتغيرات السياسية والفكرية والتربوية التي شهدتها أثينا خلال القرن الخامس قبل الميلاد"[2]، ومنه نجد أن مسرحية السحب محورها الأساسي هو المقارنة بين المنطق القديم والذي يعد المنطق الصحيح في التربية القديمة، والمنطق الخاطئ الذي يمثل التربية الجديدة.

" في عام 399 ق.م، قتل الأثينيون سقراط، لقد وجهوا إلى الفيلسوف ذي الإحدى والسبعين من العمر تهمة (إفساد الشباب بتعاليمه)، لقد اتهموه كذلك بالعزوف عن إحرام وتقديس آلهة المدينة ومحاولة التبشير بآلهة جديدة، وإن كانت الثانية تهمة أقل من الأولى، وعليه فإن سقراط في خطاب الدفاع أثناء محاكمته لم يعط أهمية للاهتمام الثاني مؤكدا بوضوح أنه آمن ويؤمن بأن هناك آلهة، على أن أكثر ما أثار ضيق وغضب سقراط كان تهمة إفساد الشباب، لقد صرح سقراط في هيئة المحلفين قائلا إن متهميه (أنيتوس، ميليتوس وليزياس) أوشكوا أن يجعلوه ينسى حقيقة ذاته، إن متهمي، هكذا قال سقراط (لم يلفظوا كلمة حق, إنهم يمارون ولا يخجلون)، ومع ذلك فلقد قطع هو على نفسه أن يقول الحق كل

[1] – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 72.

[2] – د. فرج هاني عبد الستار، **سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص 33.

الحق، ومن ثم فلقد تجنب سقراط في دفاعه فن البلاغة مؤثر استخدام اللغة البسيطة التي اعتاد عليها وذلك لأنه (كان على يقين من عدالة قضيته).

وهكذا نجد سقراط (في محاورة الدفاع ...) يحاول جاهدا أن يوضح لرفاقه الأثينيين أن الاتهام الموجه إليه يستند إلي تصور خاطئ عنه، وإلى فهم خاطئ للرسالة التي ينشدها في حياته، لقد حاول سقراط أن يوضح لبني وطنه أنه كان معلما ليس كسائر من عرفوا من المعلمين، معلما صاحب رسالة مقدسة، تلك هي (إصلاح) الناس: إصلاحهم بطريقة لم يألفها الأثينيون من قبل"[1]، ومن هنا يتضح أن أهم الأسباب التي أدت إلى إعدام سقراط، وهي ضنهم بأن سقراط قد أفسد عقول الشباب وكفرانه بآلهة المدينة حيث نجد أن الاتهام جاء "...عاما وغامضا (إفساد شباب أثينا)، هذا وتجدر الإشارة إلى أن سقراط لم يقدم للمحاكمة لأنه كان، وفقط، معلما لثلاثة من رجال أثينا الذين صاروا (خونة متآمرين) بل لقد اعتقد الآثنيون أن سقراط كان ولا يزال "مفسدا للشباب"، إنها التهمة التي أولاها سقراط كل اهتمامه في محاورة الدفاع"[2]، "...فأسباب الاتهام شخصية وسياسية، لأن سقراط علاوة على تسفيه الشعراء والخطباء كثيرا ما كان يحمل على النظام الديمقراطي، وينتقد ما يقوم عليه من مساواة مسرفة وقوة العدد وانتخاب بالقرعة أما أركانه فهي أولا إنكار آلهة أثينا، وكان أكبر الكبائر عند الآثنيين، لأن كل مدينة كانت تعتبر آلهتها جزءا لا يتجزءا من تقاليدها المقدسة، وترجع إليهم الفضل في شؤونها وحمايتها وترقيتها، فالكفر بهم نكران للجميل واستنزال لغضبهم على المدينة وأهلها، ولكن سقراط كان يعتقد بالآلهة وعنايتهم وكان يشترك في الشعائر الدينية، فيلوح أن متهميه كانوا يأخذون حجة أنه فيلسوف، وقديما كان الفلاسفة متهمين في عقيدتهم، ثم إنهم كانوا يرمون إلى أن يستدرجوه لشرح رأيه في الآلهة فيثيروا العامة عليه، والركن الثاني من أركان الاتهام قوله بآلهة جدد، ويظهر أن المقصود به ذلك الصوت الذي كان سقراط يقول: إنه يسمعه في نفسه ينهاه عما اعتزمه من أفعال ضارة به وهو لا يدري، وكان يسميه بالروح الإلهي ولا ينسبه لإله معين، والركن الثالث إفساد الشباب، يقيمونه على أن سقراط يحدث تلاميذه ومستمعيه بآرائه في الآلهة، فينفرهم من الديانة الموروثة ويحضهم على التفكير الشخصي دون استناد إلى النقل والتقليد

[1] – د. فرج هاني عبد الستار، **سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي**، مج4، 1989، دار المنظومة، 2016، ص 31.

[2] – المرجع نفسه، ص 31.

فيضعف من طاعتهم لوالديهم ومن إخلاصهم للدولة"[1]، وهي تعتبر عوامل رئيسية في محاكمة سقراط وإعدامه.

" فإن النظام التربوي ((القائم)) أو القديم عادة ما تدخل عليه بعض التعديلات التي من شأنها جعله صالحا لتلبية الحاجات والوظائف الجديدة..."[2]، وهذا التغيير هو عبارة عن تجديد يكون بين كل فترة وفترة، وذلك لمواكبة التطورات التي تحدث في المجتمع وتلبية حاجاته، كما أن النظام التربوي القديم كان مخصص للطبقة الأرسطوقراطية، وبتبني النظام الديموقراطي أصبحت التربية والتعليم للجميع دون استثناء ودون تمييز بين الناس، فبتغير النظام السياسي الأثيني أدى إلى تغير النظام التربوي، ومما سبق ذكره يتضح أن أسباب الإساءة إلى سقراط في مسرحية السحب هي عدم تمييز أرسطوفان بين المفكرين فيما أتوا به من أفكار، وإنما يراهم كشخص واحد، إلا أن سقراط لم يتناول المسائل الطبيعية، بل حصر تفكيره وبحثه حول الإنسان وما يخصه، دعا إلى الفضيلة ورأى بأنها المعرفة.

"...و أخيرا يصف أفلاطون في المحاورة الرائعة (فيدون) المحادثة الأخيرة وموت سقراط، ولنا أن نصدق أفلاطون إذ يخبرنا بأن زوجة سقراط وأولاده زاروه في يومه الأخير، ولكنهم لم يكونوا حاضرين عند موته، وأن أصدقائه بكوا بصوت عال عندما تجرع السم، وأن سقراط ثابت الجنان وبخهم على ذلك"[3].

حقيقة أن سقراط كان له الدور في بناء المنهج التربوي الذي يقوم على خطوات محددة نلتزم بها في عملية التفلسف، تقوم خاصة على التساؤل، عرض الأطروحة، والبرهنة عليها ونقدها، باستخدام المنهج التأملي الشكي، لكن نلاحظ أن هذا المنهج نجده في تعليمية الفلسفة على وجه الخصوص، وبالتالي لا يمكن تعميمه على كل المواد التعليمية.

---

[1] – د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص 72،73.

[2] – المرجع نفسه، ص 35،36.

[3] – د. خلف الجراد، **معجم الفلاسفة المختصر**، مرجع سبق ذكره، ص 122.

الفصل الثالث: انعكاسات فلسفة التربية السقراطية على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة.

المبحث الأول: فلسفة التربية الحديثة

المبحث الثاني: مظاهر تأثير فلسفة سقراط في طرق التدريس الحديثة والمعاصرة

المبحث الثالث: أساليب التدريس" الفلسفة نموذجا"

المبحث الأول: فلسفة التربية الحديثة

المطلب الأول: ظرورة دراسة فلسفة التربية الحديثة

" في القرن العشرين زاد الاهتمام بدراسة فلسفة التربية في جميع المجتمعات تقريبا المتقدمة منها والنامية، نظرا لما كان سائدا من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية أثرت في تفكير الناس وجعلتهم يؤمنون بقيمتهم وحقوقهم كحقهم في الحياة والحرية ومناقشة القيم القديمة إلى ما يصلح منها في الحياة الجديدة وما لا يصلح، وقيم وآراء جديدة تناسب المجتمع الذي يتوقون إليه، وفي هذا الخضم الواسع من الأحداث التي حاولت التربية أن تسايرها وتستجيب لها ومن ثم أن تكون قائدة، فأصبحت الحاجة ماسة إلى فلسفة تعليمية تقود العملية التربوية وترشدها ...

إن فلاسفة التربية ومنذ القدم اهتموا بالتربية ولهم آراء تربوية قيمة عبر تاريخ الحضارة الإنسانية الطويلة كأفلاطون وأرسطو وغيرهم في بلاد الغرب، إلا أن التربية المدرسية كانت تقتصر على طبقة معينة أما في الوقت الحاضر فالتعليم صار يشمل جميع الفئات الاجتماعية، ونظرا لتطور المجتمعات فأخذ التفلسف التربوي ينبذ الطرق القديمة التي كانت تعمل على نقل التراث نقلا جامدا، أصبحت ضرورة التفلسف التربوي في أن يساعد الأفراد على عملية النقد الفاحص للتفلسف التربوي في أن يساعد الأفراد على عملية النقد الفاحص للقيم المختلفة للعملية التربوية، كما أن فلسفة التربية في الوقت الحاضر تساعد على تفهم أفضل العناية التربوية وأنواع النشاط الإنساني.

وتساعد فلسفة التربية على فهم علاقة العمل التربوي بمظاهر الحياة الأخرى وإلا يكون متقوقعا في اختصاصه بل مطلعا على تخصصات أخرى ذات علاقة، كما تساعد فلسفة التربية على تبصيرها بأنواع الصراع المختلفة التي تنشأ، كما اختلفت الفلسفة التربوية في المجتمع الواحد بحسب ظروف ذلك المجتمع كالمجتمع الأثيني مثلا ...

فسقراط كانت تدور فلسفته حول الإيمان بالفرد، واعتباره مصدر الحق والجمال والفضيلة واعتبار الفرد أساس الجماعة ...

...اتجهت فلسفات التعليم في أوروبا نحو العلوم الحديثة التي كانت محرمة قبل عصر الإصلاح كفلسفة فولتير وجون لوك وهذا الاتجاه العلمي مكن بلاد أوروبا الوصول إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم حضاري، وحين تقدمت العلوم التربوية والنفسية وفي إطارها تطورت فلسفة التربية "[1].

المطلب الثاني: وظيفة فلسفة التربية الحديثة

" تقوم الفلسفة على مبدأ النقد الفلسفي الذي هو مرحلة أعلى مستوى من النقد في العلوم الأخرى فالعالم حين يريد القيام بتجربة علمية فإنه يستخدم مفاهيم وفروضا قبل القيام بالتجربة ولا يحاول بعد التجربة أو خلالها فحص الفرضيات، أما الفلسفة فإنها تحقق هذه المسلمات والفروض وتوجه الانتباه إلى ما فيها من نواحي القوة والضعف.

والفلسفة باعتبارها تحليلا فإن جميع الفلسفات لا تخلو من التحليل والنقد، وفلسفة " سقراط " خير مثال على الفلسفة التحليلية، حيث استخدم التحليل طريقة للتمييز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة والتحليل باعتباره طريقة فإنه لا يعنى بأهداف التربية ولا بمحتواها بل يهتم بتوضيح اللغة التربوية وكشف ما هو دقيق وغير دقيق من المعاني، وفي القرن العشرين بدء" مو" و" راسل "حركة التحليل الفلسفي ودراستها لقضايا الفلسفة الأساسية، وكان " لبيترز " الفضل في جعل فلسفة التربية بالمعنى التحليلي ميدانا أكاديميا في انجلترا.

واعتنى الفلاسفة التحلليون بمناقشة مفهوم التربية وما يتصل به من مفاهيم بالتعلم والتعليم والتنشئة والثواب والعقاب، كما ناقشوا حيادية التربية أو تأثرها بالإديولوجيا.

أما الوظيفة الثانية التي تقوم فيها الفلسفة هي توضيح العلاقات المختلفة بين العلوم، وبين العلوم وغيرها من الميادين للخبرة البشرية من ناحية أخرى، فالعالم يركن جهوده في ميدان تخصصه ولا يستطيع أن يكون خبيرا في عدة ميادين للمعرفة نظرا لتعقد المعرفة الإنسانية أما دور الفلسفة فهو توضيح العلاقات بين فروع التخصص وتوضيح العلاقات بينها وبين الخبرة الإنسانية، فأصبحت الحاجة ماسة إلى أن يدرك المتخصص علاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء في الإطار الكلي، وهذا هو من وظيفة

[1]– د. فوزية الحاج علي البدري، **التربية بين الأصالة والمعاصرة مفاهيمها أهدافها، فلسفتها**، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط 1، 2009، ص 216،217.

فلسفة التربية، فالعملية التربوية يمكن أن توضح العلاقات الأساسية التي تربط العلم بالحياة وعلم الكيمياء بالتعلم وتوضح العلاقات بين العلوم ذات العلاقة.

كان التأمل قديما أحد وظائف الفلسفة فالتأمل يعبر عن الخبرة الإنسانية، أما التأمل في الوقت الحاضر فإنه يرتبط بالخبرة الإنسانية ارتباطا كبيرا يثير فيها نشاطا يؤدي إلى انبعاث خبرة تسمو إلى المثل العليا حتى تستطيع هذه المثل أن تعيد بناء الخبرة الإنسانية مرة أخرى.

أما الفلسفة باعتبارها بحثا وتجريبيا فقد استطاع " دوي" أن ينقلها من الاهتمام بالتكنولوجيا التعليمية والنظرية إلى الاهتمام بالمشكلات العلمية "[1].

المطلب الثالث: الأهداف التعليمية في صرح التربية الحديثة

يقال أن "الأهداف التعليمية هي لبنة في صرح التربية الحديثة ونتيجة لجهود العلماء المهتمين والمشتغلين في حقل التربية والتعليم، وهي نتاج إنساني لا يمكن لأي حال من الأحوال اعتباره هو النهاية بل لا بد من اعتباره البداية لما سيأتي بعده وقد حدث بالفعل وكانت النتيجة بعد تطبيق التدريس بالأهداف في الميدان بالطريقة التي قدمت ظهرت نقائض بمحاولات لتخطيها ومعالجتها وكانت النتيجة المنطقية لذلك أن ظهرت المقاربة بالكفاءات(الكفايات) في التدريس، وهي لبنه أخرى في صرخ التربية والتعليم "[2].

[1] – د. فوزية الحاج علي البدري، **التربية بين الأصالة والمعاصرة مفاهيمها أهدافها ،فلسفتها**، مرجع سبق ذكره، ص 213،214.

[2]– د. محمد بن يحيى زكريا، د. عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات 2 المشاريع وحل المشكلات**، الحراش الجزائر، 2006، ص 60،61.

المبحث الثاني: مظاهر تأثير فلسفة سقراط في طرق التدريس الحديثة والمعاصرة

المطلب الأول: المقاربة بالكفاءات

عرفت التربية في العصر الحديث سلسة من المتغيرات المتسارعة شملت مفهومها وأهدافها وأساليبها وطرقها واستراتيجياتها وغير ذلك، وكان ذلك كله نتيجة التطورات الهائلة والسريعة في الميدان العلمي، وخاصة التطورات في العلوم السلوكية كعلم النفس وعلم الاجتماع، وكان من الطبيعي أن يؤثر ذلك كله في علوم التربية، كما أن الإفراط في استخدام الأهداف البيداغوجية في كثير من الحالات أدى إلى انحرافات خطيرة ونتيجة لهذه الانحرافات ظهرت حركة التربية القائمة على الكفايات وتجدر الإشارة إلى أن التربية القائمة على الكفايات مستمدة من جذور نظرية المعرفة، ومتأثرة وبقوة من تطورها، إن مفهوم الكفاءة كثيرا ما يستخدم بطريقة غامضة "[1]، وعليه نحدد المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الكفاءة :

أولا: مفهوم المقاربة

"هي تصور وبناء مشروع عمل قابل للانجاز على ضوء خطة أو إستراتجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال،والمردود المناسب من طريقة ووسائل ومكان وزمان وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية "[2]، حيث يكون العمل وفق أسس ومبادئ مرتبطة بعدة عوامل من أجل الوصول إلى الغاية المرجوة.

---

[1]– د. محمد بن يحيى زكريا، د عباد مسعود، 1**التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات 2 المشاريع وحل لمشكلات**، مرجع سبق ذكره، ص 65.

[2]– د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، منتديات الحكمة التعليمية، ثانوية حساني عبد الكريم، الوادي، ص 13.

ثانيا: مفهوم الكفاءة

" الكفاءة هي تلك المعارف والقدرات الدائمة والمهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف وجيهة وخبرات مرتبطة فيما بينهما، ويأتي مفهوم الكفاءة ضمن المقاربات البيداغوجية ذات النسق المفتوح ويعتبر الفرد ممتلكا للكفاءة ما متى استطاع التصرف واتخاذ القرار الملائم، للخروج من وضعية مشكلة اعتمادا على تراكم معرفي وخبري واستثمار المهارات وقدرات انبتت في سياقات مختلفة "[1]، بمعنى أنها عبارة عن خبرات مكتسبة مستمرة تعتمد على الذاتية في التعلم، من خلالها يتمكن التلميذ من مواجهة المشاكل الدراسية وهي نفس الطريقة التي اعتمد عليها سقراط في التعليم.

أ- بعض التعريفات لمفهوم الكفاءة من وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين

"- يرى جود 1973 أن الكفاءة هي: " القابلية على تطبيق المبادئ والتقنيات الجوهرية لمادة حقل معين في المواقف العلمية "[2].

"- في حين أن "هوستن1979" يعرف الكفاءة بأنها:" القدرة على فعل شيء، أو إحداث تغيير متوقع أو ناتج متوقع.

ويرى "فيشر1972" في الكفاءة مفهوما هندسيا واقتصاديا وتنظيميا، أما في المجال التدريسي فهي: " معرفة المعلم بكل عبارة مفردة يقولها ومالها من أهمية."[3]

ب-" ونستعرض لعناصر الكفاءة أولا ثم صياغتها ثانيا:

- عناصر تحديد الكفاءة.

---

[1]- د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، ص 14.

[2]- د. محمد بن يحيى زكريا، د عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره ، ص 62.

[3]- المرجع نفسه، ص 69.

– تحديد السياق أو المحيط.

– في أية وضعية سيبرز التلميذ هذه الكفاءة.

– في أية وضعية ينبغي تطبيقها.

– صياغة الكفاءة:

ونتناول في صياغة الكفاءة خاصيتين أساسيتين هما:

1– تحديد ما ننتظره من التلميذ:

وفي هذه الخطوة وهي الخطوة الأولى في صياغة الكفاءة التي تستهدف تنميتها لدى التلميذ تحديدا دقيقا ويتعلق الأمر هنا:

– تحديد نوع المهمة المنتظرة.

– ظروف إنجاز هذه المهمة.

– طبيعة المهمة المنتظرة "[1].

2– " الصياغة التقنية للكفاءة : تتمثل مرحلة الصياغة في الاعتبارات التالية:

– أن تحمل الكفاءة المتعلم على تعبئة مجموعة من المكتسبات المدمجة، وليست المتراكمة أو المتجمعة.

– أن يميل المتعلم إلى صنف من الوضعيات التي يمكن وصفها بشكل دقيق من خلال مجموعة من الثوابت.

– أن تتجسد الكفاية في مجوعة من الوضعيات الدالة بالنسبة للمتعلم.

[1]– د. محمد بن يحيى زكريا، د عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره، ص 92.

– أن تتجسد فيها كل الضمانات الدالة على وضعية التقويم الجيد بالنسبة للمتعلم.

– أن تصاغ الكفاية بطريقة قابلة للتقويم.

– أن ترتكز الكفاية على المهمة المنتظرة من المتعلم وليس على القدرات التي تستند إليها "[1].

المطلب الثاني: تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات وأهدافها

أولا: تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات

إن تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات، " قد تبنت تجسيد القطيعة مع التصورات التقليدية في ممارسة التفلسف، والأصل في هذه هو تغيير الرؤية من منطق التخصص نحو تنمية أنشطة التعلم فيصير الأستاذ موردا مرشدا للتلاميذ في سياق دال، ومهندسا يسير اكتساب المعارف حتى تنقل إلى سياقات خارجية، والتلميذ بدوره يشارك بنشاط في بناء كفاءاته، وهذا يكون مسؤولا عن تعلمه، ونعني بهذا الانتقال مركز الفعل التربوي من الأستاذ إلى المتعلم"[2]، وهذه القطيعة والفصل يكون للتصورات والمعارف المكتسبة قديما والمعتاد عليها، حيث يكون المعلم هو المرشد والموجه للتلميذ، ويكون للتلميذ الدور في المشاركة والبحث والوصول للمعارف، فإذا عدنا إلى طريقة سقراط في التعليم وجدناه أنه رفض المعارف المكتسبة من قبل، التي تطغى عليها التصورات التقليدية وحتى الخرافية منها، وبها أراد أن يجعل من المتعلم أن يكون هو المحور والباحث الرئيسي للمعارف، وذلك عن طريق العقل وحده وإحداث القطيعة مع المعارف السابقة.

[1]– د. محمد بن يحيى زكريا، د. عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره، ص 93.

[2]– أ. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص 22،23.

ثانيا: أهداف تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات

يهدف تدريس الفلسفة وفق طريقة المقاربة بالكفاءات" ...إلى الوصول بالمعلم إلى أعلى المستويات من حيث الأداء والإتقان، وذلك من خلال جعله محور العملية التعليمية، وكذلك التركيز على التعلم الفردي الخاص بالمتعلم، أو الجماعي الذي يعنى بعدد أكبر من المتعلمين، وتهدف هذه المقاربة أيضا إلى تجاوز النمطية في التعليم وفتح مجال أكثر للمهارة والنشاط والتوظيف، توليد المعارف والمعلومات من المتعلم، استثمار المادة المعرفية وتحولها إلى سلوكات نافعة"[1]، فهدفها هو تفعيل النشاط بين المعلم والمتعلم، والاهتمام بالمتعلم وإعطائه الحرية في التفاعل وعناصر الدرس الفلسفي من أجل الوصول إلى معارف جديدة، وذلك عن طريق توليد الأفكار واستخراجها منه، عن طريق إستراتيجيات تعليمية يستفيد منها التلميذ فيما بعد.

المطلب الثالث: أهمية وضعية المشكلة، ومعايير اختيارها

أ- أهمية الوضعية المشكلة

- "يمكن أن نلخص أهمية الوضعية المشكلة في الخصائص التالية:

- تسمح للتلميذ بالتعلم الحقيقي.

- تجعل التلميذ فعالا.

- تنمي لديه القدرة على التحليل والمقارنة والاستنتاج وإصدار الأحكام، أي أنها تنمي جميع القدرات العقلية.

- تمثل أسلوبا متميزا لإدماج المكتسبات.

---

[1]- أ. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص 25.

– ذات دلالة ومعنى بالنسبة للمتعلم.

– ولبناء وضعية مشكلة لا بد من اعتبارات أساسية ضرورية تكون بمثابة معايير نحدد وضعها وهي:

– أن تكون المشكلة ذات معنى بالنسبة للمتعلم.

– أن تشكل عائقا قابلا للتجاوز.

– أن يكون في مستوى التلميذ.

– أن تثير التساؤلات.

– أن تحدث قطيعة مع التصورات السابقة.

– أن تكون مرتبطة بالواقع(واقع التلميذ).

–أن ينتج عنها اكتساب معرفة ذات طابع عام(مفاهيم، قواعد، نظريات ...) "[1].

ثانيا– معايير اختيار وضعية مشكلة

" لبناء وضعية مشكلة لا بد من اعتبارات أساسية ضرورية تكون بمثابة معايير تحدد وضعها وهي:

– أن تكون المشكلة ذات معنى بالنسبة للمتعلم.

– أن تشكل عائقا قابلا للتجاوز.

– أن تكون في مستوى التلميذ.

– أن تثير التساؤلات.

– أن تحدد قطيعة مع التصورات السابقة.

[1]– د. محمد بن يحي زكرياء، د. عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره، ص 104،105.

– أن تكون مرتبطة بالواقع(واقع التلميذ).

– أن ينتج عنها اكتساب معرفة ذات طابع(مفاهيم، قواعد ونظريات ...) "[1].

المطلب الرابع: حل المشكلات، استراتجياتها ودور المعلم في حل هذه المشكلات

أولا: تعريف طريقة حل المشكلات

" هي إحدى الطرق التي يكون فيها التلميذ محور العملية التعليمية، يكون دور المتعلم فيها مقتصرا على المراقبة والتوجيه الموجه نحو الهدف التربوي المنشود"[2]، وهذه هي طريقة سقراط في التعليم بحيث كان يجعل من التلميذ المحور الأساسي في العملية التربوية ويكون لهم عبارة عن مرشد أو مسير للدرس فقط، وهنا يظهر انعكاس الطريقة السقراطية على الطرق التعليمية الحديثة والمعاصرة.

اعتبرت" عملية حل المشكلات من أعقد النشاطات الإنسانية إن لم تكن من أقدمها على الإطلاق فهي عملية نشاط عقلي عال لأنها تحتوي عقلية كثيرة ومعقدة، مثل التذكر، والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والاستبصار والتجريد، والتعميم غير ذلك من العمليات العقلية...والانفعالية المتداخلة"[3]، فهي من" ...الطرق التي يتم التركيز عليها في تدريس العلوم وذلك لمساعدة الطلبة على إيجاد الحلول للمواقف المشكلة بأنفسهم"[4]، " تعتمد هذه الطرية على صياغة موضوع الدرس على هيئة مشكلة، أو سؤال يثير

---

[1]– د. محمد بن يحي زكرياء، د. عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره ، ص 105.

[2]– د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط 1، 2010، ص 91.

[3]– د. علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج التربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2006، ص 367.

[4]– د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان الأردن، ط1، 2005، ص 125.

اهتمام التلاميذ، ويدفعهم غلى ممارسة أنواع مختلفة من النشاطات التعليمية للوصول إلى حلال مشكلة"[1] أي تطرح عليهم أسئلة تثير فيهم الفضول في البحث والاهتمام للوصول إلى حل المشكلة.

حيث" تعد مهارة مواجهة المشكلات والتصدي لها ومحاولة حلها من المهارات الأساسية التي ينبغي تعلمها ويتقنها الإنسان العصري، إذ يعد حل المشكلات أسلوبا تعليمية راقيا وبالخاصة في هذا العصر"[2] كما أن أسلوب حل المشكلات هو"...نشاط تعليمي يتواجه فيه الطالب بمشكلة(مسألة أو سؤال فيسعى إلى إيجاد حلول)"[3]، "... تساعد على اكتشاف المفاهيم والمبادئ العلمية من قبل الطالب وتطبيقها، ومن ثم الاستفادة منها في مواقف تعليمية وتعلمية "[4].

كما أن طريقة حل المشكلات " تنمي لديهم(لدى الطلبة روح البحث وتدربهم على أسلوب التفكير العلمي"[5]، حيث" يرى التربويون أن إتباع أسلوب حل المشكلات طريقة أساسية في التدريس تؤهل الطالب لامتلاك مهارات حل المشكلة فيما بعد عندما يواجه مشكلات في حياته خارج أسوار المدرسة فإنه سيكون مؤهلا للنجاح في معالجتها، ووضع حلول لها"[6]، فهي طريقة يستفيد منها في مساره الدراسي والحياتي وعليه فإنها " تهدف طريقة إلى تشجيع الطلبة على البحث والتنقيب والتساؤل والتجريب الذي يمثل قيمة النشاط العلمي الذي يقوم به العلماء، وعليه يصبح الغرض الأساسي من طريقة حل المشكلات هو

---

[1]– د. محمد السيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط 1 2011، ص 88،89.

[2]– د. توفيق أحمد مرعي، د. محمود الحيلة، **طرائق التدريس العامة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن ط1 2002، ص 221.

[3]– د. ميشل كامل عطا الله، **طرق وأساليب تدريس العلوم**، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان الأردن، د ط 2010، ص 348.

[4]– د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 125.

[5]– د. محمد السيد علي، د. محمد السيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، مرجع سبق ذكره، ص 89.

[6]– د. ميشل كامل عطا الله، المرجع نفسه، ص 348.

مساعدة الطلبة على إيجاد الأشياء بأنفسهم عن طريق القارئة العلمية، وتوجيه الأسئلة وعرض المواقف(المشكلة) والوصول إلى حلها "[1].

وأخيرا " إن طريقة حل المشكلات توصل الطالب إلى اكتشاف المفاهيم والبادئ العلمية، كما تعتبر حل المشكلات طريقة مهمة تساعد إلى تنمية القدرات العمليات العقلية والتفكيرية عند الطالب، وقد تكون المهارات العملية المتمثلة في خطوات حل المشكلة خير معين على اكتسابه مهارات التفكير"[2]، فالهدف من هذه الطريقة هو الوصول إلى حل المشكلات انطلاقا من البحث والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لحل المشكلة أو الإجابة عن الأسئلة.

ثانيا: إيجابيات طريقة حل المشكلات.

" هنالك العديد من المزايا الفوائد والإيجابيات لطريقة حل المشكلات أبرزها ما يلي:

– اعتبار التلميذ هو محور العملية التعليمية، وتعتمد على التلميذ ودوره الإيجابي في البحث عن المشكلة"[3]، وهذا ما سبق ذكره فيما يخص محور العملية التربوية عند سقراط.

– تصلح في أن تستخدم في معظم المواد الدراسية.

– تثير هذه الطريقة في التلميذ التفكير العميق والبحث عن حلول يختار من بينها الحل الأمثل.

– هذه الطريقة تربط الفكر بالعمل وتشجع للتلاميذ على التعاون والعمل الفريقي.

– هذه الطريقة تربط التدريس بالواقع الحياة وتجعل منه وظيفة اجتماعية.

– تحقق أهداف تربوية قيمة مثل تكوين المرونة وتحفز التلاميذ على بذل الجهد في حل المشكلة.

---

[1] – د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 125.

[2] – د. ميشل كامل عطا الله، **طرق وأساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 348–349.

[3] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 92.

– تعتمد في تدريب التلاميذ على مواجهة المشكلات في الحياة الواقعية وتنمي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

– طريقة حل المشكلات تعزز العلاقة وتقوي الثقة بين التلاميذ ومعلمهم وذلك من خلال الإرشادات والتوجيهات التي يقدمها لهم"[1]، فتخلق علاقة قوية بين المعلم والمتعلم.

– تعمل على تنمية القدرات التحليلية والإستنتاجية لدى التلاميذ، وتزيد من رغبتهم في البحث والتحليل والقراءة وجمع المعلومات"[2]، فهي طريقة تحفيزية في البحث والتعليم.

" إن طريقة حل المشكلات تزود المتعلم بالفرص المتنوعة لممارسة مهاراته ومفهوماته السابقة، فعن طريق حل المشكلات نتعلم كيف نحول ونطور المفهومات والتعميمات السابقة ونستعملها في مواقف ومشكلات جديدة، فمما لا شك فيه أن انتقال أثر التعلم من خلال تطبيق ما تعلمه الفرد في حل المشكلات أيسر وأعمق من انتقال أثر التعلم من خلال تعلم معلومات ومفاهيم وتعميمات منفصلة ومجردة، كما وأنها وسيلة لإثارة الفضول العقلي والمتعة والرغبة لدى المتعلم في البحث عن الحل، وخاصة إذا كانت المشكلة متصلة بميل أو حاجة لدى المتعلم أو يثير رغبة في التحدي"[3].

كما أن " طريقة حل المشكلات تساعد على إيقاظ التفكير الإبداعي لدى التلاميذ، وتكرس في نفوسهم الثقة بالنفس وتنمي لديهم مهارات الاتصال كالحديث والحوار البناء"[4]، مما تساعدهم على المواجهة والدخول في نقاشات مع الغير.

" إن طريقة حل المشكلات تعمل على تطوير وتنمية قدرات الطلبة على التفكير والبحث العلمي من جهة وبعث الحيوية والنشاط في دراسة العلوم وتدرسيها، ومشاركة الطالب مشاركة فعلية(نشطة)من جهة

---

[1] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره ، ص 92،93.

[2] – المرجع نفسه، ص 93.

[3] – د. علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج التربوية**، مرجع سبق ذكره، ص 367،368.

[4] – د. رافدة الحريري، المرجع نفسه، ص 93.

أخرى"[1]، كما أنها " تنمي طريقة روح البحث لدى التلاميذ، وتدربهم على أسلوب التفكير العلمي"[2]، وأيضا " ... تجعل المتعلم يثق بقدراته ومهاراته وتنمي لديه القدرة على المناقشة، والتفكير النقدي وتنمي العلاقة القائمة على الاحترام والثقة بين المدرس والمتعلم كما أنها طريقة تقوم على أساس خطوات البحث والتفكير العلمي"[3].

ثالثا: سلبيات طريقة حل المشكلات.

رغم الإيجابيات التي تميزت بها طريقة حل المشكلات إلا أن" هناك العديد من الانتقادات التي وجهت لطريقة حل المشكلات بناءا على السلبيات الموجودة فيها:

– إن التلاميذ قد لا يتوصلوا إل الحلول السليمة مما يؤثر على حالاتهم النفسية وعلى قدراتهم الذهنية ومستوياتهم العلمية.

– قد لا تكون المعلومات التي جمعها التلاميذ كافية للوصول إلى الحقيقة.

– أن عدم امتلاك المعلم القدرة الكافية على التوجيه والإرشاد سوف يؤثر بشكل سلبي على مستوى أداء التلاميذ.

– فد يؤدي سوء تطبيق هذه الطريقة بسبب عدم قدرة المعلم على استخدامها بالشكل الأمثل إلى نتائج سريعة.

– إنها تحتاج إلى تدريب طويل لكي يتقنها التلاميذ.

– من سلبيات هذه الطريقة صعوبة تحقيقها وعدم إمكانية توفق" المعلم إلى اختيار المشكلة اختيارا حسنا أو قد لا يتمكن من تحديدها بما يتناسب مع قدرات ونضج التلاميذ.

---

[1] – د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 133.

[2] – د. محمد السيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، مرجع سبق ذكره، ص 89.

[3] – د. علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج التربوية**، مرجع سبق ذكره، ص 368.

– إنها تتطلب وجود المعلم المتدرب على هذه الطريقة بكفاءة عالية.

إن هذه الطريقة حل المشكلات تحتاج إلى قيادة واعية وتخطيط دقيق ودراية فائقة من المعلم بإدارة الوقت فقد يستغرق حل المشكلة وقتا طويلا ولا يحصل التلاميذ على مادة علمية غزيرة، كما أنها قد تسبب في اهتمام التلاميذ بالشكل السطحي للمشكلة دون جوهرها وقد تكون المشكلة المعروضة على التلاميذ أعلى من مستواهم الفكري وقدراتهم أو أقل من ذلك مما يسبب لديهم الإحباط"[1].

– يمكننا عموما أن نختار إستراتيجية التعلم على أساس:

– المسائل المؤثرة في إنتاج الكفاية المرحلية والكفاية النهائية.

– المفاهيم الأساسية التي يمتلكها التلميذ وكذا النماذج المعرفية.

– العوامل الداخلية والخارجية والموضوعية والذاتية التي تسهم في النجاح أو الفشل.

– السلوك أو الاستراتجيات المستخدمة(التركيز، التنظيم، تسيير الوقت، استخدام الموارد ...الخ).

–الدافعية، وضمنيا، العوامل الوجدانية مثل الاتجاهات والقيم والمبادئ التي يؤمن بها...الخ. (وبالخصوص السمات الخاصة بالطفل و المراهق)"[2].

رابعا– دور المعلم في إستراتجيات حل المشكلات

– انطلاقا من الوضعية المشكلة يمكننا أن نشير إلى الدور الفعال للأستاذ في حل المشكلات ويتجلى هذا الدور فيما يلي:

[1] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 93.

[2] - د. محمد بن يحي زكرياء، د. عباد مسعود، **التدريس عن طريق:1 المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره، ص 109.

– أن بكون المعلم نفسه قادرا على توظيف إستراتجية حل المشكلات ملما بالمبادئ والأسس اللازمة لتوظيفها.

– أن يكون المعلم قادرا على تحديد الأهداف التعليمية لكل خطوة من خطوات إستراتيجية حل المشكلات.

– أن تكون المشكلة من النوع الذي يستثير الطلبة ويتحداهم، لذا ينبغي أن تكون من النوع الذي يستثني التلقين أسلوبا لحلها.

– استخدام المعلم طريقة كناسبة لتقويم تعلم الطلبة كإستراتيجية حل المشكلات، لأن كثيرا من العمليات التي يجريها الطلبة في أثناء تعلم حل المشكلات غير قابلة للملاحظة والتقويم.

– ضرورة تأكد المعلم من وضوح المتطلبات الأساسية لحل المشكلات قبل الشروع في تعلمها كأن يتأكد من إتقان الطلبة للمفاهيم والمبادئ الأساسية التي يحتاجونها في التصدي للمشكلة المطروحة للحل.

– تنظيم الوقت التعليمي لتوفير فرص التدريب المناسب.

– إن إستراتيجية الاستقصاء وحل المشكلات تعد من الإستراتيجيات المميزة في التدريس مع مبدأ كيفية التعلم مقابل ماهية التعلم، وتتداخل العلاقة بين الاستقصاء وحل المشكلات حتى أن البعض يستخدمها للدلالة على الشيء نفسه، إلا أنها تحمل دلالات مختلفة بين حل المشكلات والعمل الاستقصائي كنشاطين منفصلين حيث يكمن الفرق في كون حل المشكلات يتطلب من الطلبة الوصول إلى مجوعة أهداف والحصول على حل صحيح "[1].

خامسا: حل المشكل كطريقة للتدريس

" لقد أثبتت طريقة حل المشكلات فوائدها ونجاحاتها في العملية التعليمية بالنسبة للمعلمين وبالنسبة للمتعلمين.

[1]– د. خالد محمد أبو شعرة، **المدخل إلى علم التربية**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 282.

– وترجع هذه الطريقة كطريقة في التعليم إلى العالم جون ديوي حيث يعتقد أنه من أجل القيام بعملية التفكير لا بد من:

– الشعور بالخيرة والارتباك أو الغموض.

– تحديد المشكلة التي سببت التحير والارتباك أو الغموض.

– اختبار الفرضية تلو الفرضية عن طريق جمع البيانات من أجل التخلص من الحيرة.

– تطير فكرة تؤدي إلى الحل.

– قبول النتيجة التي تمت برهنتها عن طريق الأدلة ورفض تلك التي لم يتم دعمها بواسطة البرهنة والأدلة.

وواضح أن حل المشكلات يتم عادة عن طريق هذه الخطوات الخمس التي حددها جون ديوي في بداية القرن العشرين وبالتحليل الذي قام به ثورندايكلها.

ويجمع معظم المربيين على أن طريقة حل المشكلات هي من أكثر الطرق فاعلية في مجال العملية التعليمية، سواء ما تعلق منها بالنشاط الفردي في التعلم أو بالنشاط الجماعي، إذ تبين أن الخطوات هي نفسها في الناشطين حيث تبدو وكأنها الطريقة الطبيعية التعلم.

ويعتبر –حاليا– تدريس مختلف الموضوعات الدراسية عن طريق حل المشكلات هدفا تربويا في ذاته في جميع مراحل التعليم غير أن غالبية المعلمين يعرفون عن استخدامها وقد يكون سبب ذلك راجع إلى:

– الخلفية الضعيفة لهؤلاء المعلمين عن هذه الطريقة.

– قلت تدريبهم عليها.

– عدم إدراكهم أن سلوك حل المشكلات يمثل قدرة معقدة تتألف من عناصر يمكن تحديدها.

وحتى يتم التغلب على هذه الصعوبات لا بد من تكوين الخلفية النظرية لدى المعلمين عن هذه الطريقة، وتدريبهم على إعداد الدروس وتطبيقها بواسطتها"[1]، وعليه نجد أن طريقة حل المشكلات في تدريس الفلسفة تكون من خلال وضع التلميذ أمام مشكلة وذلك بداية بتمهيد أو طرح سؤال، ومطالبة التلميذ بالإجابة وتقديم حل لهذه المشكلة الفلسفية المدروسة، إذ قد يكون الحل الذي يقدمه التلميذ ليس صحيحا دائما وإنما يحتمل الشك، والمطلوب من المعلم إيجاد مثال مضاد للوصول إلى حل المشكلة أو النتيجة، أي نجعل من المتعلم صاحب المبادرة في الوصول إلى الحل، وهذه نفس المعطيات التي اعتمد عليها سقراط في منهجه التعليمي.

[1]– د. محمد بن يحيى زكريا،عباد مسعود، **التدريس عن طريق 1المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات2 المشاريع وحل المشكلات**، مرجع سبق ذكره، ص 109،110.

المبحث الثالث: أساليب التدريس " الفلسفة نموذجا"

المطلب الأول: التعليم النشط وأساليبه

أولا: مفهوم التعليم النشط

" من الجائز القول أن التعلم النشط لا يعتبر فكرة جديد، فالتعليم بحد ذاته عملية نشطة، إلا أن التعلم النشط كمحنى أو منهج زاد الاهتمام به مع تطور نظريات التعليم، وتعد بدايات القرن الحادي والعشرين النشأة الواضحة للتعليم النشط كأحد الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة ذات التأثير الايجابي الكبير على عملية التعليم داخل الفصل الدراسي وخارجه من جانب طلبة المدارس والجامعات،(سعادة وآخرون وقد دعت الحاجة إلى التعلم النشط مجموعة عوامل لعل من أبرزها حلة الحيرة والإرباك التي يشكوا منها المتعلمون بعد كل موقف تعليمي، والتي يمكن تفسيرها بأنها نتيجة عدم اندماج مع المعلومات الجديدة بصورة حقيقية في عقولهم بعد كل نشاط تعليمي تقليدي، الأمر الذي ربما أدى إلى إحداث تغيير في مسار التعليم وجعله قائما على الأنشطة المختلفة التي يمارسها المعلم وما ينتج عنها من سلوكيات تحتوي على مشاركة المتعلم الفعالة والإيجابية ...."[1].

يعرف التعليم النشط على أنه " نمط من التدريس يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم، والتي من خلالها قد يقوم بالبحث مستخدما مجموعة من الأنشطة والعمليات العلمية كالملاحظة ووضع الفروض والقياس وقراءة البيانات والاستنتاج، من أجل التوصل إلى المعلومات المطلوبة بنفسه وتحت إشراف المعلم وتوجيهه وتقويمه، وتشير الدلائل إلى أن التعلم النشط يجعل الطلبة قادرين على اكتساب مهارات معينة ومعارف، واتجاهات محددة وهو تعليم يستمتع به المتعلم في استغراق واندماج وهو بذلك يحول العملية التعليمية إلى شراكة ممتعة بين المتعلم والمعلم"[2]، بمعنى أن التعليم النشط هو عمل يقوم به التلميذ بإتباع خطوات معينة يصل من خلاله إلى المعارف المبتغاة تحت توجيهات المعلم وعليه يكون التلاميذ قد اكتسبوا معارف، تنتج عنها علاقة وثيقة بين المعلم والمتعلم،" وعندما نستطلع أيضا رأي التربويين العرب في التدريس النشط مجد أنه التعليم ذو المعنى المفيد، ذو القيمة القابل للبقاء

[1] – د. يوسف ذياب عواد، د. مجدي علي زامل، **التعلم النشط(نحو فلسفة تربوية فاعلة)، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن**، د ط، 2010، ص 21،22.

[2] – د. كريمان محمد بدير، **التعلم النشط**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 35.

والاستعمار والاستخدام في حياة المتعلم الراهنة والمستقبلية، وهو التعلم المنتج الإبداعي والذي يتصف بالعمق ويؤدي إلى استثمارا خلاقا ومبدعا يساهم في تحسين نوعية حياة الفرد وحياة المجتمع في آن واحد"[1].

ثانيا: دور المعلم في التعلم النشط

تفترض الأدوار الجديدة للمعلم من منظور التعلم النشط أن يكون:

- متعلما نشطا ومشاركا.

- مرشدا للمتعلم وأعماله.

- ميسرا للتعلم النشط.

- ملاحظا للتعلم ومتأملا فيه.

ولدعم المتعلم النشط وزيادة انخراطه في التعلم وتحمل مسؤوليته ينبغي أن يقوم المعلم بما يلي:

- مساعدة الطلبة الذين اعتادوا على الأساليب التقليدية في التعلم على التغير والانتقال من التعلم التقليدي غلى التعلم النشط.

- تخصيص الوقت الكافي لفحص المبادئ والمفاهيم التي يستند عليها التعلم النشط، وفهم نظريات التعلم التي تشكل الأساس في ممارسة التعلم النشط والتي تبين خصائص المتعلمين.

- اختيار الاستراتيجيات، وأساليب التدريس الملائمة للتعلم النشط.

- توفير المصادر المادية والبشرية التي تساعد على التعلم النشط، بما في ذلك توفير الوقت الملائم والمكان الملائمين لتسهيله.

- تشجيع الطلبة على عمل الأشياء وتنفيذ النشاطات بأنفسهم، حيث إن حل الطلبة للمشكلات التي تواجههم يزودهم بفرص تعليمية أكثر من تلك التي تتوافر عندما يقوم آخرون بالعمل نيابة عنهم بحل مشكلاتهم.

---

[1] - د. كريمان محمد بدير، **التعليم النشط**، مرجع سبق ذكره، ص 35.

– تشجيع الطلبة وحفزهم على التأمل في ممارساتهم وأعمالهم بالتعبير عن ذلك بكلماتهم والتحدث معهم حول ما يقومون به وكيف يفكرون.

– توفير فرص الاختبار للمتعلمين فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية.

– تطوير اتجاهات إيجابية تقوم على تفهم آراء الطلبة ورغباتهم واهتماماتهم وأطرهم المرجعية.

– تزويج المتعلم بالتغذية الراجعة التطويرية بشكل فردي، لتمكينه من إدراك الأثر الإيجابي لمشاركته النشطة في التعلم.

– توفير المناخ الودي الآمن والداعم وتهيئة البيئة التعليمية الغنية، وتزويدها بالخبرات المثيرة للتعلم النشط"[1].

– المطلب الثاني: طريقة المحاضرة

أولا: طريقة المحاضرة

إن طريقة المحاضرة "هي عملية إلقاء وعرض معلومات ومهارات، ونقل خبرات من المعلم إلى المتعلم، وهذه الطريقة تتمركز حول المعلم باعتباره المحور الرئيسي فيها، وتعد طريقة المحاضرة من أقدم الطرق استعمالا وأكثرها شيوعا بين المتعلمين، وهي طريقة تقليدية تعتمد على الإلقاء وتستخدم بشكل متكرر في المواد الإنسانية"[2]، بمعنى أنها تعتمد على عرض الأفكار بطريقة شفهية، حيث أن "مصطلح المحاضرة lecture إنما مأخوذة من كلمة tatare، والتي تعني "يقرأ بصوت" أي أنها طريقة إخبارية وتتألف المحاضرة من تواصل باتجاه واحد من المحاضرة وقد تتخللها بعض الأسئلة الموجهة إلى التلاميذ أو فتح باب النقاش المغتصب بين المعلم والتلميذ، وغالبا ما يكون الاتصال باتجاهين بهدف التأكد من أن الموضوع المطروح قد تم إستعابه من قبل التلاميذ، فالمحاضرة هي طريقة تعليمية وعظية تتضمن تواصلا وتخاطبا باتجاه واحد من المحاضر النشط إلى التلاميذ السلبيين تقريبا"[3]، إذ أنها أسلوب يكون بين المعلم والتلاميذ من خلال إلقاء الأفكار، ومن حين إلى آخر يكون هناك نقاش بينهما من أجل اختبار ومعرفة

[1] – د. يوسف ذياب عواد، د. مجدي علي زامل، **التعلم النشط (نحو فلسفة تربوية فاعلة)**، مرجع سابق، ص33،34.

[2] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[3] – المرجع نفسه، ص 57.

مدى استعاب التلاميذ لموضوع المحاضرة، ومنه فهذه الطريقة "هي عرض المعلومات في عبارات متسلسلة يسردها المدرس مرتبة مبوبة بأسلوب شائق جذاب"[1]، أي أن" المحاضرة هي عبارة عن قيام المعلم بإلقاء المعلومات و المعارف على المتعلمين، وتقديم الحقائق والمعلومات التي يصعب الحصول عليها بطريقة أخرى"[2].

كما أنها " تسمى الطريقة الإلقائية، ويبدو أنها أقدم الطرائق التدريسية، فقد كان المعلم فيما مضى يلقي الدرس وكان على المتعلم أن يستمع إليه، كأنه آلهة صماء، فلا يسمح له بالمناقشة ولا بالاشتراك في البحث، وكان المعلم يعد المادة للصغار كما يعدها للكبار، دون تفكير في مستوى الطلبة العقلي، أو النظر إلى معارفهم السابقة"[3]، وهذا معناه أن طريقة المحاضرة قديما كانت تعتمد على دور المعلم فقط ولم يكن للطلبة الدور في التفاعل مع المعلم، بحيث كان المعلم يلقي المحاضرة دون مراعاة مستوى التلاميذ وهذا عكس ما نادى به سقراط، إذ أنه كان يجعل من المتعلم المحور الأساسي في العملية التعليمية.

إن طريقة المحاضرة "هي من أسهل الطرق وأكثرها اتفاقا مع التربية التقليدية، التي ترى أن موقف المدرس يجب أن يكون إيجابي بينما موقف التلاميذ سلبيا، لأن المدرس هو الحائز على المعرفة التي هي الغرض الأساسي من التربية، وواجب النظام المدرسي أن يضمن له هدوء المتعلمين وإنصاتهم لما يلقى إليه من معلومات لكي يستوعبها ويحتفظ فيها للامتحانات"[4]، حيث " في هذه الطريقة يقدم المعلم المعلومات والمعرفة بصورة مباشرة للطلبة فهو الذي يمتلك المعلومات، وهو الذي يختار منها ما هو نافع وضروري للطلية، وأما الطلبة فهم الفريق الذي يستقبل ما يقدم من معلومات وشروح وتوضيحات فيسجلون ما يمليه عليهم المعلم"[5]، أي أن الدور الرئيسي هو للمعلم بدل التلميذ، فالتلميذ مكلف بحفظ ما ألقي عليه فقط، وعليه ف " المحاضرة هي عبارة عن حديث يلقيه المعلم على تلاميذه الذين يستمعون إليه خلال الدرس، ولأنها تعتمد على الحديث بشكل أساسي، فإن الكثير من التربويون يطلقون عليها مصطلح "الطريقة الإلقائية" و"طريقة الملاحظة" على أساس إلقاء المعلومات، وتوجيهها من قبل المعلم بينما يقوم

---

[1]– د. عبد اللطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 88.

[2]– د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[3]– د. توفيق أحمد مرعي، د. محمد محمود الحيلة، **طرائق التدريس العامة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن ط 1، 2002، ص 53.

[4]– د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص 23.

[5]– د. رافدة الحريري، المرجع نفسه، ص 57.

التلاميذ بالإصغاء والاستماع بما يلقيه عليهم المعلم من معلومات، وقد يوجه خلال المحاضرة أو في نهايتها بعض الأسئلة للتلاميذ من أجل التأكد من انتباههم ومتابعتهم لما قدمه، ولمعرفة مستوى اكتساب المعلومات المتحققة لديهم"[1]، بحيث نجد سقراط جعل العملية التربوية تركز على التلميذ ويستخرج منه الأفكار، فلم يكن يلقي الأفكار فقط بل كان يدخل في نقاشات مطولة معهم ويسمح بالمناقشة والتدخل وهذا ما لا نجده في طريقة المحاضرة.

حيث " ينظر إلى المحاضرة بأنها نشاط تعليمي يقوم فيه المعلم بتقديم المعلومات بصورة شفهية إلى الطلبة، وقد يتخلل النشاط التعليمي الشروحات والتوضيحات اللازمة للمادة التعليمية مستخدما السبورة والطباشير، أو الشفافيات وجهاز الإسقاط الرأسي، ويرتكز دور الطلبة على الإصغاء وتسجيل الملاحظات ويهدف المعلمون غالبا من تقديم التوضيحات والشروح للطلبة خلال المحاضرة إلى تحسن مشاعرهم وميولهم نحو التعليم، وتعزيز المهارات الدراسية من خلال تزويدهم بالمراجع والمصادر التي تعمق فهمهم للمادة التعليمية الجديدة، وهذه الفئة من المعلمين تقلل من الصعوبات التي تواجه الطلبة عندما يتعلمون بطريقة المحاضرة"[2]، وهنا يظهر دور المعلم المحاضر وهو تزويد التلاميذ بالمعلومات والشروحات من أجل تحفيزهم على التعلم والعمل على إبعاد الغموض عليهم من خلال ما ألقي عليهم في المحاضرة.

وكذلك تعتبر طريقة المحاضرة من " أكثر طرق التدريس قدما وشيوعا، وفي وقتنا الحاضر تستخدم بصورة واسعة في المعاهد العليا والجامعات، وأيضا في صفوف المرحلة الثانوية، وتفيد نتائج البحوث في المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية، أن المحاضرة والشرح من جانب المدرس تستخدم بصورة شائعة في تدريس العلوم"[3]، بحيث يعتمد عليها في مختلف المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها في شتى العلوم، فقد"كانت طريقة المحاضرة أشبه بالإلقاء مع تعديل بسيط يناسب من المتعلمين وقدرتهم على التركيز، وتتلخص هذه الطريقة في أن يعد المدرس درسه وفقا للخطوات الخمسة التي قال بها الفيلسوف والهزلي الألماني(جوهان فريدريج هوربارت) وهي المقدمة، العرض، الربط، التعميم، التطبيق"[4]، وعليه نذكر خطوات طريقة المحاضرة حسب الفيلسوف(جوهان فريدريج هوربارت):

---

[1] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، المرجع سبق ذكره، ص 57.

[2] – د. ميشال كامل عطا الله، **طرق و أساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 230.

[3] – المرجع نفسه، ص 226. –

[4] – د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص 23.

"1- المقدمة: يستثير المعلم انتباه المتعلمين بسؤال أو خبر أو صورة مما يتعلق بموضوع الدرس الجديد ويذكر التلاميذ بالمعلومات السابقة.

2- العرض: يقوم المدرس بإلقاء الموضوع مرتب حسب عناصره بحيث يكون العنصر مؤدي إلى العنصر الذي يليه، فإذا أمكن للتلاميذ أن يستنتجوا نقاط هذا العنصر عن طريق الاستنتاج المنطقي انتقل المدرس إلى العنصر التالي، وإن لم يستطيعوا فإنه يلقيه عليهم إلقاء، وهكذا ينتقل المدرس من عنصر إلى آخر حتى ينتهي من تعريف التلاميذ بجميع العناصر الخاصة بالدرس مندرجا منها بالسهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المعقول، ومن البسيط إلى المركب"[1]، أي تدرج في نقل المعلومات بطريقة متسلسلة.

"3- الربط: يعمل المدرس على ربط المعلومات ببعضها أو بالمعلومات السابقة أو بما في خبرة التلاميذ أو باهتمامهم أو بما درسوه في العلوم الأخرى، أي أن يحي ذكريات التلاميذ المتصلة بالمعلومات التي يلقيها عليهم"[2]، فيكون على إحاطة بجميع العلوم.

4- التعميم: يكون المدرس قد سار بالتلاميذ عن طريق المقارنة والربط إلى استنتاج القاعدة أو القانون الذي يضم كل الأمثلة ويفسر تشابهها واختلافاتها ويجمع سفائفها في قول واحد، وهو ما نسميه القائدة أو القانون، وبذلك يدرك التلاميذ أن هذه القائدة أو قانون تجميع شامل يلخص الحقائق المذكورة في عبارة موجزة عليهم أن يحفظوها بالنص"[3]، بمعنى الوصول إلى الكل من خلال الجزء.

5- التطبيق: يقوم المدرس باختبار مدى فهم التلاميذ للدرس عن طريقة أسئلة تتناول بعض جوانب الدرس، ويعرض عليهم أمثلة جديدة يطبقون عليها القائدة أو القانون، أو يطلب منهم تفسير بعض الظواهر بتطبيق النتائج التي توصلوا إليها في خطوة التعميم"[4]، أي أن المعلم في هته الخطوة يقوم بتفحص مستوى فهم للمحاضرة.

---

[1] - د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات وتدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص 23.

[2] - المرجع نفسه، ص 24.

[3] - المرجع نفسه، ص 24.

[4] - المرجع نفسه، ص 24.

ثالثا: إيجابيات طريقة المحاضرة

" لقد اكتسبت طريقة المحاضرة أهمية خاصة من بين الطرق اللفظية في تدريس مواد والموضوعات المختلفة المقررة في المدرسة الثانوية والجامعية، ويعود سبب ذلك إلى المزايا التي تتحلى بها من أبرزها ما يلي:

– يمكن للمدرس تغطية مادة تعليمية مناسبة من المنهج المقرر باستخدام المحاضرة والشرح، وهذا على عكس طرق التعليم الفردي التي يكون فيها حجم المادة التعليمية المقطوعة خلال الدرس قليلا.

– يمكن أن تستخدم المحاضرة في الصفوف التي تزدحم بالطلبة، ويكون فيها الجهد الأكبر واقعا على المعلم، ولكنه يتيح أمام الطلبة فرصة التعلم حسب ما يتمكنون، وكل حسب جهده وطاقته وإمكانياته"[1].

"– تعد طريقة الملاحظة طريقة اقتصادية ومفيدة، فهي تمد أعداد كبيرة من التلاميذ بمعلومات غزيرة لأي آن واحد، كما أنها توفر للتلاميذ إمكانية استغلال حاسة السمع من أجل فهم الموضوع، حيث أن الاستماع يعتبر مصدرا أساسيا من مصادر التعلم"[2].

"– إنها أقصر طريق لإيصال المادة إلى الطلبة وإمكانية بلوغ هدفه في إيصال المادة بسرعة"[3].

"– إن طريقة المحاضرة طريقة تدريس اقتصادية، حيث أنها لا تتطلب توفر الموارد والوسائل التعليمية"[4].

–أي أن طريقة المحاضرة طريقة " اقتصادية في الوقت"[5].

خاصة وأن " طريقة المحاضرة توفر فرصة كبيرة لنقل أكبر كمية من المعلومات والمعارف والعلوم والمهارات والخبرات إلى التلاميذ في وقت قصير"[6]، لذلك تعتبر هذه الطريقة طريقة اقتصادية.

"– تساعد على توضيح المعلومات والخبرات بصورة أوسع وأشمل مما في الكتب المنهجية وتثير الشوق

---

[1] – د. ميشال كامل عطا الله، **طرق وأساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 226.

[2] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 65.

[3] – د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[4] – د. ميشال كامل عطا الله، المرجع نفسه، ص 226.

[5] – د. توفيق أحمد مرعي، د. محمد محمود الحيلة، **طرائق التدريس العامة**، مرجع سبق ذكره، ص 40.

[6] – د. رافدة الحريري، المرجع نفسه، ص 65.

والرغبة في تتبع سير المحاضرة إذا كانت ذات طابع تسلسلي مشوق"[1].

أي" أنها تحافظ على التسلسل المنطقي للمادة"[2].

"–إذا أحسن المدرس عرض المادة التعليمية فإنه يوفر جوا ومناخا تعليميا يساعد الطلبة على التواصل الفكري مع مادة المحاضرة"[3].

"– تمكن طريقة المحاضرة المعلم من إثارة أحاسيس التلاميذ وعواطفهم وجذب انتباههم بجانب إثارته لعقولهم وتفكيرهم وتساعده في الكشف عن قدرات التلاميذ ومستوياتهم ذلك من خلال الأسئلة التي يطرحها عليهم أو المبادرات التي يتقدمون بها، والحديث إلى التلاميذ وجها لوجه أكثر فاعلية وتأثير من التوجيهات المكتوبة خاصة وإن كان الإلقاء يقترن بالأمثلة والتوضيح العلمي فهو يعطي فرصة أفضل لتوضيح المعاني والمفاهيم، كما تنمي مهارات الإنصات لدى التلاميذ، فضلا على أنها تفيد المعلم في تقديم معلومات إضافية إلى المعلومات التي توفرها الكتب"[4].

- من خلال طريقة المحاضرة

" تكون المادة أكثر تنظيما وتنسيقا وتدرجا"[5].

نضيف إلى ما ذكر أن من إيجابيات طريقة المحاضرة تساعد على "إثبات شخصية المدرس المبتدئ وكفاءته ومقدرته العلمية"[6].

رابعا: سلبيات طريقة المحاضرة

رغم تعدد إيجابيات طريقة المحاضرة وعلى الرغم من مزاياها الجيدة فإن طريقة المحاضرة تعاني محددات ونواجه القصور والانتقادات ومن أبرز ما يقال عنها ما يلي:

---

[1] – د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[2] – د. توفيق أحمد مرعي، د. محمد محمود الحيلة،، **طرائق التدريس العامة**، مرجع سبق ذكره، ص 40.

[3] – د. ميشال كامل عطا الله، **طرق وأساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 226.

[4] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 66.

[5] – د. عبد اللطيف بن حسين بن فرج، المرجع نفسه، ص 94.

[6] – المرجع نفسه، ص 94.

"– عند تقديم المحاضرة يكون المعلم هو المحور الأساسي، بينما يكون التلميذ مجرد متلقي سلبي والمحاضرة تسبب إجهادا وإرهاقا للمعلم الذي يلقي عليه العبء، طوال فترة المحاضرة، منا أنها تحرم التلاميذ من الاشتراك الفعلي في تحديد أهداف الدرس ورسم خطته و تنفيذها"[1]، وهذا ما سبق ذكره كون المعلم هو المحور الأساسي قي طريقة المحاضرة وهنا يظهر الاختلاف بين المحور الأساسي في العملية التربوية عند سقراط والمحور الأساسي في طريقة المحاضرة.

"– تجعل الطلبة يعتادون الاستماع و التلقي و يقيم عليهم الملل و السآمة"[2]، ولا تجعلهم يفكرون و إنما يقومون بحفظ ما ألقي عليهم فيؤدي بهم إلى الخمول والكسل، إذ" أنها تغرس فيهم روح الاعتماد والاتكال على المدرس في حصولهم على معلومات المادة، وتبعد عنهم روح البحث والاستقصاء والإبداع ولا تشجعهم على التفكير والتحليل والاستنتاج"[3].

"– المحاضرة تؤدي إلى التركيز على التعلم المعرفي في أدنى مستوياته وهو التذكر، وتهمل العمليات المعرفية الأخرى كالفهم و التطبيق و التركيب ...الخ مع إهمالها لجوانب التعلم الوجداني والمهاري"[4].

"– سلبية دور الطالب، إن التفاعل اللفظي بين المعلم والطالب مهم لتطوير الأفكار وبنائها الفكري، ولكنه وحده دون استخدام الخبرة المناسبة يفقد المعرفة العلمية أشكالها المتعددة عنصر المعنى، وبالتالي لا يحدث التعلم ذو المعنى الذي يتطلب نشاطا ودورا إيجابيا من جانب الطالب، لا تراعي طريقة المحاضرة مبدأ الفروقات الفردية بين الطلبة في اختلاف قدراتهم في تعلم الموضوع الواحد، وهي في الوقت نفسه تهمل عملية تشخيص بناء الأفكار والمفاهيم الجديدة ومتابعتها عند الطلبة أولا بأول"[5].

"– إن طريقة المحاضرة تتعامل مع جزئيات الموضوع ولا تنظر إليه نظرة كلية في عملية التعلم"[6].

"– من سلبيات الأخرى هي عدم قدرة المتعلم على تلخيص الأفكار التي يطرحها المعلم وربما يكون غير بارع في طريقة الإلقاء أو استخدامه لبعض الألفاظ المعقدة وغير واضحة المعنى مما يتسبب في عدم

---

[1] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 66.

[2] – د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[3] – المرجع نفسه، ص95.

[4] – د. رافدة الحريري، المرجع نفسه، ص 66.

[5] – د. ميشال كامل عطا الله، **طرق و أساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 227 .

[6] – د. توفيق أحمد مرعي، د. محمود محمد الحيلة، **طرائق التدريس العامة**، مرجع سبق ذكره، ص 40.

فاعلية المحاضرة وقد يقضي المعلم وقتا طويلا في عرض أجزاء من الدرس كان التلاميذ قد استوعبوه فهو أصلا بدون الحاجة إلى الإسهاب و الإطالة"[1]، وبهذا لا يستفيد التلاميذ إطلاقا من المحاضرة.

– وهي تعتبر من أضعف الطرق" وذلك لأن هذه الطريقة لا تشجع المتعلمين أكثر من التذكير بالرغم من أن المحاضرة طريقة ملائمة لتوصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات للمتعلمين وفقا لوجهة نظر المعلمين فإنه من الممكن أن نعدل منها بما يسمح للمعلمين فهم واستعاب الأفكار الرئيسية للعرض وتضمينها ببعض الأسئلة والمناقشات"[2]، وعليه تكون تحصيل حاصل لا إبداع فيها.

– المطلب الثالث: طريقة المناقشة.

أولا–تعريف طريقة المناقشة.

–تعرف المناقشة على أنها أنشطة تعليمية تعلمية تقوم على المحادثة التي يتبعها المعلم مع طلابه حول موضوع الدرس، ويكون الدور الأول فيها للمعلم الذي يحرص على إيصال المعلومات إلى الطلبة بطريقة الشرح والتلقين، وطرح الأسئلة، وحاول ربط المادة المتعلمة قدر الإمكان للخروج بخلاصة أو تعميم للمادة التعليمية وتطبيقها على أمثلة منتمية أحيانا"[3]، "وهي طريقة تعتمد على تبادل الآراء والأفكار وتفاعل الخبرات بين المعلم والطلاب"[4].

و"تعتبر طريقة المناقشة نشاطا تعليميا يقوم على الحوار الشفهي بين المعلم والطلبة، ومن مقوماتها أنها تتيح فرص المشاركة الإيجابية للطلبة في تناول المادة التعليمية وفهمها وتفسيرها وتقويمها، وبالتالي تحقيق الأهداف الموضوعة للدرس، وهي من الطرق الشائعة في التدريس: وإذا أحسن الإعداد لها وتنظيمها وقيادتها فإنها تحقق نتائج وعوائد جيدة منها تطوير التفكير الطلق والناقد، وتنمية المهارات"[5] وعليه هي من "..أكثر طرق التدريس شيوعا واستخداما في مراحل التعليم المختلفة، وهي طريقة وسيطة

---

[1] – د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

[2] – د. وسف ذياب عواد، د. مجدى علي زامل، **التعليم النشط(نحو فلسفة تربوية فاعلة)**، مرجع سبق ذكره، ص 35،36.

[3] – د. توفيق أحمد مرعي، د. محمود محمد الحيلة، **طرائق التدريس العامة**، مرجع سبق ذكره، ص 53.

[4] – د. محمد السيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، دار المسيرة، للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان الأردن، ط 1 2011، ص 86.

[5] – د. ميشال كامل عطا الله، **طرق وأساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 231.

ومكملة لإنجاح بعض طرق التدريس الأخرى شرط التخطيط لها بعناية"[1]، من أجل الوصول إلى ما تسعى إليه طريقة المناقشة، إن هذه الطريقة " تثير بدورها التفكير والإبداع والابتكار عند المتعلم وتدربه على حل المشكلات وخلق روح المعاونة والأعمال الجماعية وفي هذا فسح المجال للمتعلمين لأن يبحثوا بأنفسهم عن مادة الدروس ويحضروها ويناقشوها فيما بينهم"[2].

تقوم طريقة المناقشة "...على أساس الاتصال اللغوي بالدرجة الأولى، وهذا الاتصال يمكن أن يتم في ثلاث صور: الصورة الأولى يقوم فيها المعلم بتوجيه الحديث إلى المتعلمين، والصورة الثانية يقوم المتعلمون بتوجيه الحديث إلى المعلمين، والصورة الثالثة يتبادل فيها الدارسون والمدرسون الحديث والاستماع إلى بعضهم البعض، وهذه هي المناقشة"[3]، أي أن المعلم والمتعلم يكونان على تواصل وتفاهم وتبادل الآراء، وهذا هو أساس طريقة المناقشة فيكون المعلم والمتعلم في تفاعل حول موضوع النقاش. وعليه " يطرح المعلم أسئلة محورية تدور حول الأفكار الرئيسية للمادة المتعلمة، ويتطلب من طريقة المناقشة أن يكون لدى المعلمين معارف ومهارات كافية بالطرق المناسبة لطرح الأسئلة وإدارة المناقشات فضلا عن معرفة مهارة تساعد في خلق بيئة مناقشة عقلية ومعنوية تشجع المتعلمين على طرح أفكارهم وتساؤلاتهم بطلاقة وشجاعة"[4]، وعليه بتوفر وتتبع ما سبق ذكره نكون قد توصلنا إلى الغاية المنشودة من هته الطريقة، "والمناقشة هي أن يشترك المدرس مع المتعلمين في فهم وتحليل وتفسير وتقويم موضوع أو فكرة أو مشكلة ما، وبيان مواطن الاختلاف والاتفاق فيما بينهم، من أجل الوصول إلى قرار وعلى هذا فهي من أهم ألوان النشاط التعليمي للكبار والصغار على السواء"[5]، فيكون الجميع متفاعلا ونشطا من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

ثانيا- مزايا أو إيجابيات طريقة المناقشة:

إن طريقة المناقشة بدورها تحتوي على جوانب إيجابية والآن نذكر البعض من إيجابياتها :

---

[1]- د. ميشال كامل عطا الله، **طرق و أساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 230.

[2]- د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 88.

[3]- د. علي أحمد مذكور، **نظريات المناهج التربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2006، ص 362.

[4]- د. يوسف ذياب عواد، د. مجدى علي زامل، **التعليم النشط(نحو فلسفة تربوية فاعلة)**، مرجع سبق ذكره، ص 36.

[5]- د. علي أحمد مذكور، المرجع نفسه، ص 362،363.

"– إن طريقة المناقشة تسلم بإيجابية المتعلم وتفرده وتؤمن في دوره في العملية التربوية، وقدرته على التعلم والمناقشة والمشاركة فالعملية التعليمية هي العملية اتصال تعتمد على المشاركة التفاعل.

–إن طريقة المناقشة تقتضي أن تكون علاقة المدرس بتلاميذه قائمة على الاحترام المتبادل، وإيمان المدرس بقدرة الدارسين على المشاركة الإيجابية، بالطبع فإن المتعلم إذا أحسن ذلك زاد نشاطه وزادت فاعليته"[1].

"– تعتبر طريقة ناجحة وفعالة في تطوير قدرات الطلبة واستعداداتهم في مجالات متعددة ومنها ما يلي الموضوعية، التفتح العقلي والتفكير الطلق، كما أنها من الطرق الجيدة لتطوير ميول الطلبة وخبراتهم في المادة العلمية ومحتواها جوهر العملية التعليمية

– كما تعمل على تدعيم استعاب الطلبة للمادة العلمية وتعميقها وتشجيع مشاركتهم الإيجابية في موضوع الدرس

– تشجع في تزويد الطلبة بتغذية راجعة فورية عن أنفسهم حين مشاركتهم الإيجابية في الدرس الفلسفي وتوفر لهم ما يساعدهم على تقييم مهارتهم العقلية.

– تنمي لدى الطلبة مهارات الاتصال والتواصل عبر التفاعل اللفظي الذي يحدث بينهم ضمن فريق كما تطور الأسلوب الديموقراطي في التعامل من خلال تقبل آراء الآخرين واحترامها"[2].

"– ...تساعد المعلم عل معرفة قدرات تلاميذه ومستوى كل واحد منهم وتمكنه من اكتشاف مواهبهم وقدراتهم الإبداعية والتعرف على احتياجاتهم مما يدفعه إلى تحقيقها، كما أنها تقود التلاميذ على تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والثقة في قدراتهم وتدفعهم إلى التحدث بموضوعية وتشجيع المنافسة الشريفة بين التلاميذ في البحث والقراءة والمشاركة، كما أنها تدربهم على أدب الحوار، وإثارة الأسئلة الذكية، وتساهم هذه الطريقة في زيادة تفاعل المعلم مع تلاميذه بفاعلية وكفاءة عاليتين تجعل من متلق نشط وتطرد عنه الخمول وإثارة المشكلات الصفية كما أنها تساعد التلاميذ على القيادة"[3].

---

[1]– د. علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج التربوية**، مرجع سبق ذكره، ص 364.

[2]– د. ميشال كمال عطا الله، **طرق و أساليب تدريس العلوم**، مرجع سبق ذكره، ص 231.

[3]– د. رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 82.

"– إن طريقة المناقشة تسهم في تنمية التفكير الناقد من خلال الأدلة التي يقدمها الطالب لدعم إجابته في أثناء المناقشة والحوار"[1].

–المطلب الرابع: طريقة الحوار

أولا: تعريف طريقة الحوار

تعرف الطريقة الحوارية على أنها "...هي مجموعة من الأسئلة المتسلسلة المترابطة على الطلاب بحيث نوصل إلى عقولهم المعلومات الجديدة بعد أن نوسع آفاقهم ونجعلهم يكتشفون نقصهم أو خطأهم بأنفسهم"[2]، يقوم المعلم بتوليد واستخراج المعلومات من عقول التلاميذ، انطلاقا من المناقشة وطرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة ففي " فالتعليم التقليدي يحصل أن يقرأ الطلبة من المقرر(المنهاج)، أو يستمعون إلى المعلم ويعتبر ذلك حوارا جزئيا...أما في الحوار الأكثر فاعلية وحيوية فيكون عندما يخلق المعلم نقاشا مفتوحا حول موضوع معين خلال مجموعة صغيرة العدد، وأحيانا يستطيع أن يجد المعلمون إيجاد طرق إبداعية خلاقة، لدمج الطلبة في حوار مع آخرين من غير الطلبة كالخبراء من الأطباء والمهندسين"[3] وهذا ما يظهر في الطريقة السقراطية و" هي طريقة الحوار المعروفة عن سقراط، إذا كان يرى بأنها الطريقة الصحيحة لتحصيل الفلسفة بمعناها المعروف لديه، وهو توليد المعاني الكامنة في العقل، عندما يستعمل المدرس طريقة الحوار السقراطي قي تدريس الفلسفة ينبغي أن يكلف التلاميذ باستذكار الدرس قبل موعده والتفكير في مسائله، وفي الحصة المحدودة حسب تركيب عناصر الدرس يكلف أحد المتعلمين أن يلقي على زملائه الجزء الخاص به، بعد أن يكتب عنوانه على السبورة، ثم يطلب المدرس في الوقت المناسب لحل كل إشكال أو لرد التلاميذ إلى حدود الموضوع حتى لا يتجاوزه ثم يتوالى بقية المشتركين في إعداد الموضوع بالطريقة ذاتها مع تسجيل ملخص سبوري عقب مناقشة كل عنصر حتى ينتهي الدرس كله وتكون المناقشة صحبة بين المتعلم والمعلم–صحبة عقلية –"[4].

وعليه عن طريق الحوار نصل إلى المعارف من خلال ما يسمى بالتوليد السقراطي وهو استخراج ما في الأذهان، " وبالتالي فإن المتعلم في الطريقة الحوارية(السقراطية) يمارس الفلسفة بدلا من أن يستهلكها

---

1 – د. محمد سيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، مرجع سبق ذكره، ص 86.

2 – د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 96.

3 – د. يوسف ذياب عواد، د. مجدى علي زامل، **التعلم النشط (نحو فلسفة تربوية فاعلة)**، مرجع سبق ذكره، ص 31.

4 – د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات و تدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص24.

عكس طريقة المحاضرة (الإلقاء التي تجعل المتعلم مستقبلا بمعنى أنه يسمع ولا يناقش، ويستقبل كل معلومة)، وتمتاز الطريقة السقراطية بالحيوية وإثارة التنافس بين المتعلمين والاهتمام بالدرس، والاستعانة بالكتاب المدرسي وبعض المراجع الميسرة أحيانا وتدريب العقول على التفكير والتخفيف من حدة التزمت والتمسك بوجهة نظر خاصة على أنها القول الصحيح دون غيره"[1]، وهذا ما يخلق جو حماسي للتلاميذ من أجل البحث وينمي فيهم حب التعلم.

" إن الغاية التي يسعى إليها المدرس من خلال الطريقة السقراطية الحوارية هو التفلسف وللوصول إلى هذه الغاية وتحقيقها ينبغي أن يضفي على – درسه طابع البحث والتحليل والاكتشاف ويجب أن ينضم الأسئلة التي تطرح على العارف لا على الذي يسعى إلى المعرفة(المتعلم عسا أن يتمكن بذلك من أداء واجبه الذي أنتدب للقيام به المعلم، وهو تعليم المتعلمين التفلسف واكتشاف الحقائق وذلك بالاعتماد على نشاطهم الذاتي الذي متى تدربوا عليه استطاعوا التحكم فيه وقيادته قيادة سليمة وبالتالي ينبثقون لأنفسهم لمجتمعهم أنهم استقلوا بتفكيرهم وأنهم قادرون على التفلسف لأنهم يملكون المعايير التي تفرق بين الخطأ والصواب"[2]، فالهدف من الطريقة الحوارية هي إمكانية ومدى قدرة المعلم على تعليم كيفية التفلسف للتلاميذ فإذا أحسن اختيار وطرح الأسئلة عليهم وبث فيهم روح البحث ...الخ تمكن من خلال ذلك النجاح في تعليم التفلسف، وعليه يكون قد توصل إلى تحقيق هدف الطريقة الحوارية وهذا ما قد أتى به سقراط.

-تتكون طريقة الحوار من ثلاث مراحل أساسية نذكرها كالآتي :

أ- إلقاء أسئلة غايتها معرفة ما عند الطالب من معلومات من غير أن نصححها لأول وهلة.

ب- إلقاء أسئلة مرتبطة بالأولى نشعر الطلاب بالخطأ أو النقص.

ج- استخراج الطلاب للوصول إلى المعلومة الصائب أو الاعتراف للعجز للانتباه للشرح"[3].

بمعنى عندما نكون بصدد الحوار مع الآخرين نقوم أولا ب طرح أسئلة الهدف منها معرفة المعلومات التي يعرفها الطالب من دون الذهاب إلى تصحيحها أو إلى نقدها، وفي المرحلة الثانية نقوم بطرح أسئلة تكون

---

[1]- د. ترشه عمار، **المقاربة بالكفاءات و تدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

[3]- د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص 96.

لها علاقة بالأسئلة التي سبق طرحها وإذا كان هناك خطأ أو نقص فنقوم بالإشارة إلى ذلك الخطأ دون أن ننقص من أهمية الطالب أو الاستهزاء به، وأخيرا نتوصل إلى المعارف الحقيقية والمعلومات الصائبة.

ثانيا: إيجابيات الطريقة الحوارية

- تعيين المدرس على معرفة مقدار المعلومات والحقائق عند الطلاب.

- تساعد المدرس على اكتشاف ما في أذهان التلاميذ من تساؤلات وأفكار.

- تعيين المدرس من مدى فهم الطلاب للدروس السابقة.

- تعيين المدرس على إقناع الطلاب بضرورة متابعة التعليم وتحصيل المعلومات.

- تعلم التلاميذ على التواضع والخضوع للحق وآداب الاستماع.

- يسير للطالب معرفة حقيقة في ذات نفسه.

- يندرج بالطالب من المجهول إلى المعلوم فتعتمد على تصحيح المعلومة"[1].

ثالثا: سلبيات الطريقة الحوارية

" قد تكون سببا لنفور التلاميذ من الدرس والمدرس لاسيما إذا كانت الأسئلة تسبب لهم السخرية أو تكشف عن عجزهم"[2]، وهذا ما قد أتهم به سقراط من خلال منهجه أنه كان يسخر من الناس بطرحه أسئلة عليهم تعجزهم وتبن لهم ضعفهم.

-" قد تكون سببا في ضياع الوقت لكثرة أسئلة الطلاب .....إشعار المدرس.

- قد تكون سببا لانعدام الأهداف الخاصة للمدرس، إما لإطالة الإجابة عن الأسئلة أو الإجابة عن أسئلة بعيدة عن الموضوع المقرر"[3]، وبهذا يكون هناك ضياع للوقت.

1- د. عبد الطيف بن حسين بن فرج، **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، مرجع سابق ذكره، ص 96،97.

2- المرجع نفسه، ص 97.

3- المرجع نفسه، ص 97.

نلاحظ أن المنهج السقراطي منهج كان له التأثير في عملية التفلسف وتقديم الدرس الفلسفي خاصة في مادة الفلسفة، إذ يراعى فيه جملة من الخطوات والمراحل يلتزم بها مدرس الفلسفة، وهي نفس المراحل التي تستخدم حاليا في المقررات التربوية لتدريس الفلسفة، من بينها ما يعرف بالمقاربة بالكفاءات ووضعية المشكلة، لكن تأثير سقراط في التربية يبقى نسبيا، على اعتبار أن هنالك العديد من المفكرين وعلماء التربية الذين ساهموا في بناء المنظومة التربوية وطرق التعليم والتدريس من بينهم علماء عرب وأوروبيين حديثين ومعاصرين.

من خلال دراستنا لعنوان "فلسفة التربية عند سقراط وانعكاساتها على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة" توصلنا إلى مجموعة من النتائج المتمثلة في:

-الفلسفة نتاج فكري متطور، تمتاز بحرية التفكير والاعتقاد فتعريف الفلسفة يتوقف على كل مذهب فلسفي وعلى طبيعة المنهج الذي يتخذه كل فيلسوف والمسائل التي تكون محورا، فهي شاملة وكلية وهي البحث عن الحقيقية المطلقة

-إن تاريخ الفلسفة يبين لنا المسائل التي يطرحها الفيلسوف قد تم طرحها من قبل، فالتاريخ يسمح لنا بأن نطرح المشاكل، ويكشف ما نفكر فيه، إذا الماضي هو انطلاقة كل فيلسوف.

-إن الفلسفة تتصف بطابع الإشكالية فهي تشمل جميع مواضيع الحياة، وعليه يمكننا أن نحصر المواضيع الفلسفية في مشكلة المعرفة والوجود والقيم والمجتمع.

-إن التربية هي أدب السلوك الصحيح والضبط الحقيقي للنفس، فهي تعلم إنساني.

-إن العلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة قوية، لأن التربية تستمد من الفلسفة، والفلسفة ترشد التربية وتوجهها لإصلاح اجتماعي مرغوب فيه والتربية هي وسيلة لنقل الفلسفة.

-إن التربية ضرورية للمجتمع فعن طريقها نواجه مسائل الحياة وهي أساس تقدم وازدهار الشعوب.

-إن مفهوم التربية تطور عبر العديد من الحضارات والعصور، فكل حضارة أضافت ولو القليل في تطور مفهوم التربية .

-يعتبر سقراط من أهم وأشهر الفلاسفة عبر التاريخ.

-سقراط لم يؤلف شيء فلا نعلم عنه شيء إلا ما روي عنه من طرف بعض الفلاسفة والكتاب.

-لقد كان سقراط صاحب منهج ومبدأ في البحث عن المعرفة والحقيقة، وذلك باستخدام العقل كما اعتمد على التوليد والتهكم في تعليمه.

-كان هدف سقراط من الاعتماد على المنهج الحواري هو جعل الإنسان يعيش الفضيلة، وعن طريق ذلك يرتقي غلى أفقه الإنساني وذا ما دفع سقراط إلى تغيير مسار الفلسفة من النظر في الموجودات إلى تحديد الماهيات و تحويلها إلى قوى موجهة إل السوك.

-من أهم أفكاره التربوية الديموقراطية في التعليم.

-إن هدف التربية عند سقراط هو تنمية قدرة الفرد على التفكير.

-إن المقاربة بالكفاءات هي استثمار للقدرات والمعارف والمهارات المكتسبة واتخاذ القرار الملائم للخروج من وضعية مشكلة.

-أن تدريس الفلسفة وفق المقاربة يثبت الانفصال مع المفاهيم السابقة، إذ يصبح الأستاذ مرشدا والتلميذ مسؤولا عن تعلمه، وذلك للوصول إلى أعلى مستويات الأداء والإتقان وتوظيف المعلومات والمعارف من المتعلم.

-نجد أن سقراط كان له تأثير في المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة وذلك من خلال الاعتماد على منهجه في عملية التعلم.

1-قائمة المراجع :

1) أحمد عبد المنعال زين العابدين، **مدخل جديد إلى الفلسفة**، مطبعة جامعة النيلين الخرطوم، ط1 1959.

2) أستاذ الشهيد مرتضى المطهري، ت حسين علي الهاشمي، **الفلسفة**، دار الولاء، بيروت لبنان ط،2 2011.

3) أليفي ريول، ت عبد الكبير معروفي، مراجعة عبد الجليل ناظم، **فلسفة التربية**، دار توبقال للنشر المغربي، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الأولى، 1997.

4) بول منرور، ت صالح عبد العزيز، **المرجع في تاريخ التربية**، القاهرة مكتبة النهضة المصرية د ط، 1949 .

5) توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، **طرائق التدريس العامة**، دار المسيرة للنشر والتوزيعوالطباعة عمان الأردن، ط1، 2002.

6) حسين عبد الحميد احمد رشوان، **التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، دون سنة .

7) خالد محمد أبو شعرة، **المدخل إلى علم التربية**، مكتبة المجتمع العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

8) د سعيد إسماعيل علي، **فلسفات تربوية معاصرة**، دار عالم للمعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، د ط 1995.

9) د فليب د فينكس، ت محمد لبيب النجيجي، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1965.

10) د لطيفة حسين الكندري، د بدر محمد مالك، **تعليقة أصول التربية**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع الكويت،ط3، 1425هـ، 2005م.

11) د. فوزية الحاج علي البدري، **التربية بين الأصالة والمعاصرة مفاهيمها أهدافها، فلسفتها**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2009.

12) د. عبد الله عبد الدايم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلمللملايين، بيروت لبنان، ط 5 ، كانون الثاني، 1984

13) د. عبد الله عبد الدايم، **تاريخ التربية القديم و الحديث**.

14) د. علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج التربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2006.

15) رافدة الحريري، **طرق التدريس بين التقليد والتجديد**، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن،ط1 2010.

16) زكية إبراهيم كامل، نوال إبراهيم شلتوت، **أصول التربية ونظم التعليم**، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2007.

17) عبد اللطيف بن حسين بن فرج،**طرق التدريس في القرن الواحد و العشرين**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمانالأردن، ط1، 2005.

18) كريمان محمد يدير، **التعلم النشط**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، طبعة1، 2008.

19) مجدى كلاني، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، دراسة مصرية، دار المكتب ألامعي الحديث ولا أبو الخير للطباعة والتقليد، الإسكندرية، دون طبعة،2009 .

20) محمد طوب الفرحان، **الخطاب التربوي الغربي**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، 1999.

21) محمد لبيب النجيجي، **مقدمة في فلسفة التربية**، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1992.

22) محمد منير مرسي ،**فلسفة التربية اتجاهاتها و مدارسها** ، عالم الكتب ، القاهرة ، دون طبعة 1992.

23) أميرة مطر، **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، دار القباء للطباعة والنشر، د ط، 1997.

24) ميشال كامل عطا الله ،**طرق وأساليب تدريس العلوم**، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع عمان الأردن، ط1، 2010.

25) يوسف ذياب عواد، مدى علي زامل، **التعلم النشط (نحو فلسفة تربوية فاعلة)**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ط، 2010.

26) يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، دون سنة.

2-المعاجم و الموسوعات

1) جورج طرابيشي، **معجم الفلسفة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط3 مفهرسة 2006.

2) د. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.

3) د. خلف جراد، **معجم الفلاسفة المختص**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1، 1428هـ، 2007م

4) د.عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفةالجزء الأول من أ إلى س**، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع بيروت، ط1، 1984

5) د.محمد السيد علي، **موسوعة المصطلحات التربوية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن ط1، 2011.

3-المجلات والندوات، ملتقيات محاضرات

أ-المجلات.

1) د. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي،**مجلة كلية التربية**، جامعة القادسية، كلية الإدارة والاقتصاد قسم الاقتصاد، المجلد2، العدد2، كانون الثاني، 2012.

ب–الندوات.

1) العوا، عادل، **مقدمات في الفلسفة**، منشورات جامعة دمشق،1911.

2) الوظيفة التربوية للسؤال الفلسفي من خلال النموذج السقراطي.

3) د سعيد موسى أحمد، **تطور الفكر التربوي**،عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1972.

4) د.ترشه عمار،**المقاربة بالكفاءات و تدريس الفلسفة في التعليم الثانوي**، منتديات الحكمة التعليمية ثانوية حساني، عبد الكريم، الوادي.

5) د. عبد الحكيم كرام، **محاضرات في فلسفة التربية**، جامعة قسنطينة، 2004–2005.

6) د. فرج هاني عبد الستار، **سقراط درس من تاريخ الفكر التربوي**، مجلد 4، 1989، دار المنظومة 2016.

7) د. محمد بن يحيى زكريا، د. عباد مسعود، **التدريس عن طريق : 1 المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات 2 المشاريع وحل المشكلات**، الحراش الجزائر، 2006.

8) د. محمد موسى، د. محمد فرحة، **فلسفة التربية**، جامعة البعث، كلية التربية.

9) د.عبد الرحيم محمد الصديق البخيت، **الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي جامعة الخرطوم**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، كلية الدراسات العليا كلية الأدب.

10) مدخل إلى الفلسفة العامة، محاضرات سنة الأولى علوم اجتماعية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي 2016–2017.

الرسائل

1) رسالة ماجستير، **الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغيير الاجتماعي**، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا كلية الآداب، عبد الرحيم محمد الصديق البخيت.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.	-
الإهداء.	-
ملخص.	-
مقدمة.	-
الفصل الأول: فلسفة التربية وتطورها عبر العصور	
المبحث الأول: ماهية الفلسفة.	
1-1 المطلب الأول: مفهوم الفلسفة و معانيها.	18-11
1-2 المطلب الثاني:تاريخ الفلسفة.	19-18
1-3 المطلب الثالث: موضوع الفلسفة.	20-19
المبحث الثاني: فلسفة التربية.	
1-1 المطلب الأول: تعريف التربية.	25-21
1-2 المطلب الثاني: العلاقة بين الفلسفة و التربية.	28-25
1-3 المطلب الثالث: مجال فلسفة التربية.	30-28

4-1 المطلب الرابع: أهداف التربية.	35-30
المبحث الثالث: تطور الفكر التربوي عبر العصور.	
1-1 المطلب الأول: تطور الفكر التربوي في الصين القديمة.	36 37
2-1 المطلب الثاني: تطور الفكر في الهند القديمة.	37 38
3-1 المطلب الثالث: تطور الفكر التربوي عند المصريين القدماء.	39 40
4-1 المطلب الرابع: تطور الفكر التربوي عند اليونان.	40 41
الفصل الثاني: مظاهر فلسفة التربية في فكر سقراط	
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة سقراط	
1-1 المطلب الأول: حياة سقراط.	45 51
2-1 المطلب الثاني: مصادر معرفتنا بسقراط.	51

	55
3-1 المطلب الثالث: فلسفة سقراط.	55 60
المبحث الثاني: منهج سقراط في التربية.	
1-1 المطلب الأول: التربية عند سقراط.	61 62
2-1 المطلب الثاني: المنهج السقراطي.	63 68
3-1 المطلب الثالث: طريقته في التدريس.	68 70
4-1 المطلب الرابع: آفاق و مستويات الدرس الفلسفي من المنظور السقراطي.	70 71
المبحث الثالث: عرض تحليلي و نقدي لموقف سقراط حول التربية.	
1-1 المطلب الأول: آرائه التربوية.	72 73
2-1 المطلب الثاني: مميزات فلسفة سقراط التربوية.	73

	74
3-1 المطلب الثالث: محاكمة سقراط و مماته.	74 77
الفصل الثالث: انعكاسات فلسفة التربية السقراطية على المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة	
المبحث الأول: فلسفة التربية الحديثة.	
1-1 المطلب الأول: أهمية دراسة فلسفة التربية الحديثة.	80 81
2-1 المطلب الثاني: وظيفة دراسة فلسفة التربية الحديثة.	81 82
3-1 المطلب الثالث: الأهداف التعليمية في صرح التربية الحديثة.	82
المبحث الثاني: مظاهر تأثير فلسفة سقراط في طرق التدريس المعاصرة.	
1-1 المطلب الأول: من طريقة التدريس بالأهداف (النظري) إلى طريقة المقاربة بالكفاءات (ممارسة).	86-83
2-1 المطلب الثاني: تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات، وأهدافها .	87-86
3-1 المطلب الثالث: وضعية المشكلة أهميتها ومعايير اختيارها.	89-87

4-1 المطالب الرابع: حل المشكلة وإستراتجية ودور المعلم في حل المشكلة.	89-97
المبحث الثالث: أساليب التدريس " الفلسفة نموذجا ".	
1-1 المطلب الأول:.طريقة التعليم الذاتي.	98 100
2-1 المطلب الثاني: طريقة المحاضرة.	100 107
3-1 المطلب الثالث: طريقة المناقشة.	107 109
4-1 المطالب الرابع: طريقة الحوار.	109 113
خاتمة	